محمد عمر رفيع

في ربوع

عسير

ذكريات وتاريخ

وصف شامل لما في بلاد عسير وتهامة
من المدن والقرى والجبال الشاهقة وما فيها
من مناظر خلابة فاتنة وحياة أهلها الاجتماعية
وعاداتهم وتاريخها الاقتصادي والسياسي .

(حق الطبع محفوظ)

١٣٧٣ هـ — ١٩٥٤ م

دار العهد الجديد للطباعة
بالقاهرة

3 1142 01157 9367

NEW YORK
UNIVERSITY
LIBRARIES

GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY

DATE DUE

NEW YORK UNIVERSITY
BOBST LIBRARY
CIRC
FEB 1 2 1986
CIRC
70 WASHINGTON SQ. S.
NEW YORK, N.Y. 10012

2667

محمد عمر رفيع

في ربوع
عسير
ذكريات وتاريخ

وصف شامل لما في بلاد عسير وتهامة
من المدن والقرى والجبال الشاهقة وما فيها
من مناظر خلابة فاتنة وحياة أهلها الاجتماعية
وعاداتهم وتاريخها الاقتصادي والسياسي .

(حق الطبع محفوظ)

١٣٧٣ هـ — ١٩٥٤ م

دار العهد الجديد للطباعة
بالقاهرة

Rafīʻ, Muhammad Umar
dR
/Fī rubuʻ ʻAsyr/
N. Y. U. LIBRARIES

Near East

DS
247
.A65
.R3
c-1

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى

معقل العروبة ومناط آمالها وحامى حمى الجزيرة العربية
ومن له اليد الطولى فى سبيل وحدتها

ملك المملكة العربية السعودية

حضرة صاحب الجلالة الملك سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود المعظم

أقدم كتابى هذا

راجيا من الله تعالى أن تستكمل الجزيرة العربية فى عهده
المبارك الميمون من العزة والمنعة والوحدة والمجد ما يصبو
إليه كل محب لها غيور عليها وأن يديم جلالته والأسرة
السعودية الكريمة حمى للإسلام ومنارا وسؤددا
للعروبة وفخارا

حضرة صاحب الجلالة الملك سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود المعظم

حضرة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود ولي العهد المعظم

عسير

دياراً إذا شمت من الغيث نفحةً
تضوّع منها طيب النبت بالعطرِ

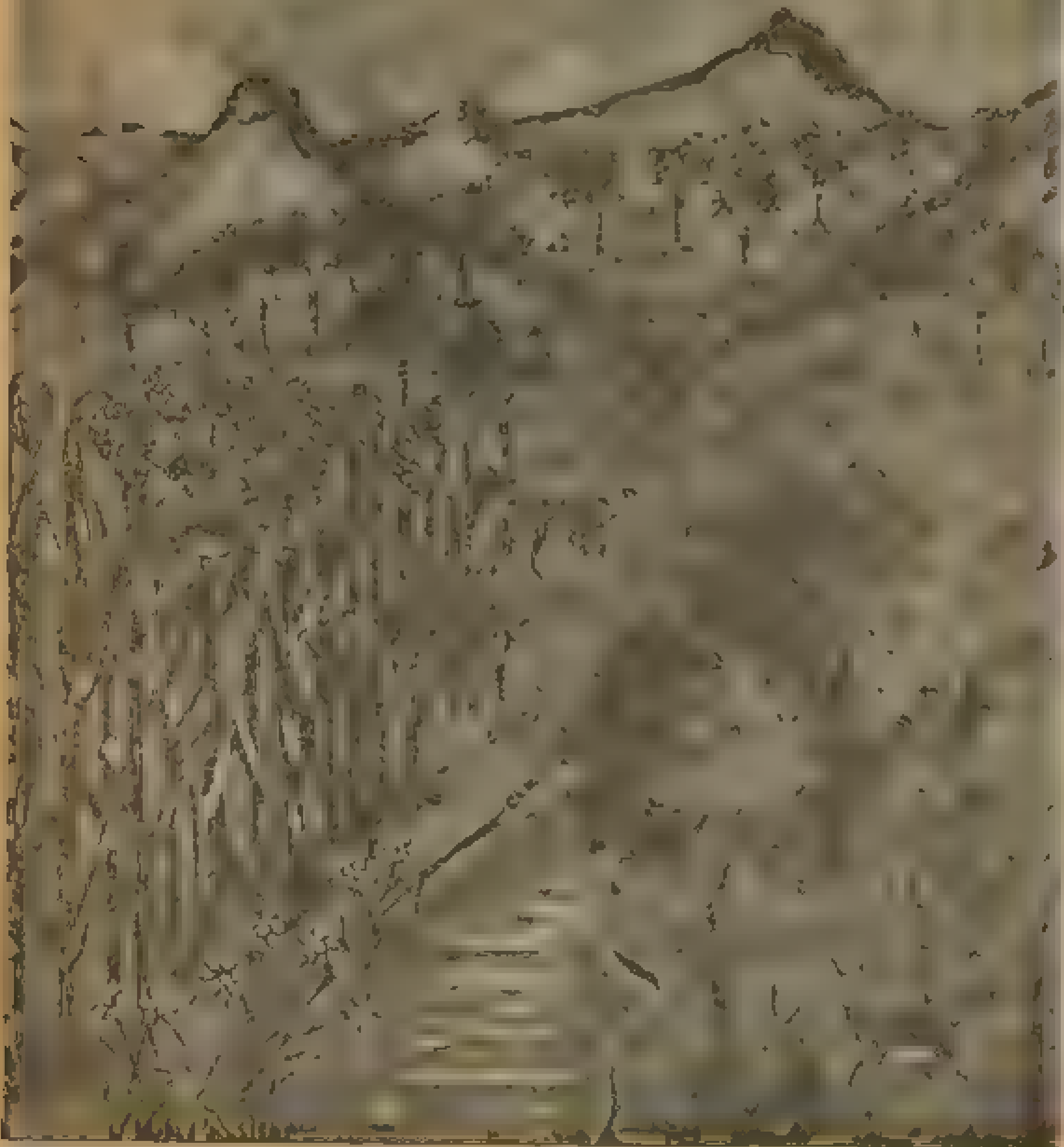

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يجل في خاطري عند ما كنت أسجل ما يقع عليه بصري أو يعيه سمعي في تجوالي ببلاد عسير وما إليها، إلا أن يكون رسالة خاصة وإنتاجاً للاستهلاك فيما بيني وبين صديقي السيد محمد شطا الذي رغب في أن أحدثه عما أسمع وأرى في رحلتي هذه ، ولكن بعد أن انتقلت موظفاً بدار البعثات العلمية السعودية بمصر ساقت الصدف بعض الأصدقاء إلى الاطلاع على ما كتبت من ذلك فرغب إلي في إلحاح وتشجيع أن أطبعه وأنشره معتقداً أن فيه شيئاً مما لعله يروق القارىء ، ويفيد أبناء الوطن ومن له عناية بمثل هذه الشؤون ، فإن بلاد عسير وما جاورها تكاد تكون مجهلا من مجاهل الجزيرة العربية قل من يعرف أخبارها وأحوال أهلها حتى من أبناء الجزيرة أنفسهم ، فاستجبت لما طلب . وما أن بدأت في تهيئته وإعداده للطبع ، حتى ظهر كتاب « في بلاد عسير » للمرحوم الأستاذ فؤاد حمزة ، فكدت أصرف العزم عما استجبت إليه ، وقلت في نفسي : أي أثر سيكون للذبالة بعد أن أشرقت الشمس ، وأنى يدرك الضالع شأو الضليع لا سيما بعد أن قرأت مقدمة الكتاب ووعيت ما ذكره فيها من وسائل وأسباب تهيأت له لم تكن تتهيأ لغيره ، أو تتسق في ظروف غير ظروفه كما قال ! !

غير أني بعد أن تصفحت جملة ما كتب ، تراءى لي أن فيما سجلت وهيأت فوائد ومعلومات مكنني منها طول مكثي بعسير واختلاطي بأهله وتجوالي في منازلهم مما لم يتسع له وقت المشار إليه لما كان مضطلعاً من مهمة سياسية خطيرة وقد أتاحت لي مشاركتي لهم في عاداتهم وتقاليدهم ومشاهدتها أن أصور حياتهم الاجتماعية وتقاليدهم القبلية تصويراً يكاد يدنيها من القارىء ، حتى

لكأنه يشهدها ، فأثرت المضي فيما اعتزمت من طبعه ونشره لاسيما وقد عثرت في أثناء مطالعاتي لبعض المؤلفات والرسائل التي تعرضت لذكر عسير وحوادثها وأخبار أهلها على بعض أخطاء وأوهام رغبت في تصحيحها على الوجه الذي تبين لي أنه الصواب بما سيطلع عليه القارئ الكريم في محله من هذا الكتاب .

فإن صح ما رآه بعض الأصدقاء وكان حقاً ما تراءى لي فهو الغاية والهدف فيما فعلت .

وقد رأيت استكمالا للغاية التي توخاها بعض الأصدقاء أن ألحق بفصول هذه الرحلة ، تاريخ عسير السياسي في غضون خمسين ومائة سنة ، فإنني لم أصادف فيما وصل إليه علمي كتاباً مستقلا في تاريخ عسير وكل ما اطلعت عليه نبذ في غاية الاختصار لا تعطي فكرة واضحة عما جرى من الأحداث في تلك الجهات ، وشجعني على ذلك أوراق عثرت عليها عند بعض الأشخاص من العائلة الحفظية من سكان قرية رجال سجل فيها كاتبها بعض حوادث عسير ، وكيفية نشوء الإمارة فيهم ، وماجرى من أحداث وتحولات من أوائل القرن الثالث عشر الهجري حتى نهايته ، وما كنت أستمع إليه في أثناء السمر والاجتماع بمن تعرفت بهم من أهالي تلك الجهات ممن شهدوا حوادثها الأخيرة وعمرتهم وقائعها من قصص وأخبار ، وتوخياً للحقيقة وتوفية للبحث رجعت إلى جملة من المؤلفات والرسائل التي تعرضت للكتابة عن حوادث عسير وأحوالها وتيسر لي الوقوف عليها ، مما سيراه القارئ الكريم موضحاً في موضعه من هذا الكتاب ، ومع ذلك فرجائي إلى من لديه يقين يخالف ما قصصت أن يصححه مشكوراً . والله من وراء القصد ، وهو ولي التوفيق .

محمد عمر رفيع

القسم الأول

الرحلة

على طريقة اهالى عسير

من العادات المتبعة بين رجال عسير والتى كان من نتائجها انتشار حوادثهم وأخبارهم بينهم انتشاراً عاماً . أن الواحد منهم إذا ما لاقى الآخر فى طريقه استوقفه ثم قص عليه باعث خروجه من موطنه ، إن كان مما لا يحرص على كتمانه ، وساق له الحديث عما لاقى فى طريقه ، وعمن استضافه ، وما هو نوع الطعام الذى قدم له ، وماشهده وغير ذلك مما يعنيهم كحال المطر والزرع . وما شاكلهما .

ولهم فى بداية الحديث عبارة تقليدية يقولها المتحدث ثم يبتدىء فيقص قصته كما ذكرت .

وها أنا ذا أبتدىء حديثى عن عسير وما إليها بما يبتدىء به رجال عسير فأقول :

[أمَّا إنحن[1] ياعفوط فنشرك مادَوّلة[2] فى بلادنا مستورين . . . .

وهذه علومنا وأخبارنا وزايدها عناك[3]]

والسلام عليك أيها القارىء ورحمة الله وبركاته

---

(١) نحن (٢) لاخلاف او لا بأس علينا (٣) عافيتك

دوافع وبواعث

[illegible] يعرض في تلافيف الأخبار [illegible]

[illegible] تحدها في النفس [illegible]

[illegible]

[illegible] كأنما تحرك ما خلد من شوق [illegible]

(١) [illegible] عام ١٣٣٢ هـ [illegible] عام ١٩١٤ م [illegible] عام ١٩١٨ م [illegible] عام ١٣٣٦ هـ

وفى آخر سنة ١٣٤٨ أثر رحلته إلى أرض نجد وشبه جزيرة العرب قصد سياحة لى سنة ١٣٤٧ عدت بعدها إلى مكة رغب إلىّ بعض من أعرف من الصحب أن أرافقه فى سفره إلى بعض جبال الحجاز الأدنى للطائف وسرعان ما وافقته وأزمعنا الأمر ابتداء الرحلة من الطائف إلى منازل بنى سعد فوادى ميسان من منازل قبيلة ناصرة. آملا أن نستمر بنا السير فى جبال السراة وأن أستطيع استدراج صاحبى إلى أن نصل إلى جبل عسير ومنه ننحدر إلى تهامة ثم نعود إلى مكة عن طريق الساحل غير أن هذا الأمل لم يقترن بالتوفيق فرأيت الاكتفاء برغبة رفيقى وقصده فى التجوال نحو شهر ثم عدنا أدراجنا إلى الطائف

بعد ذلك ضربت فى دواع خاصة إلى التردد على مدى سنوات تهيأت لى فيه التجوال فى ممالك الشرق الأدنى مصر وفلسطين وسوريا ولبنان والعراق والأناضول. وفى عام ١٣٥٩ على أثر عودتى من مصر إلى مكة عن طريق فلسطين فشرق الأردن فالعراق فالكويت فنجد، بسبب إعلان إيطاليا الحرب ضد الإنجليز وتعكر صفاء المواصلات فى البحر الأحمر. وفى جلسة من الجلسات التى كنت أقضى بها فراغ الوقت مع الأخ الصديق السيد محمد شطا مفتش الأول بمديرية المعارف العامة، جرى ذكر عزم المديرية المشار إليها إنشاء أربع مدارس فى مقاطعة عسير عدا مدرسة أبها، وصدور الأوامر العليا بالإسراع فى تنفيذ ما عزمت المديرية فتحرك منى ما سكن من الشوق إلى زيارة عسير وسبق لسانى بذكر ما فى النفس من الرغبة فى مشاهدة تلك الجهات فما كان من الصديق رعاه الله وأبقاه ـ إلا أن أشار علىّ بأن أطلب الخدمة فى إحدى المدارس المذكورة. مع دقة ذلك بيان فياض وزخرف من المحسنات والمرجحات فقد سبق أن زار تلك الجهة فى جولة تفتيشية على مدرستى أبها وجيزان.

انصرفت من ذلك المجلس ونار الشوق فى نفسى تلتهب والفكرة تتخلج فى مخيلتى جزرا ومدا. فالطرق فى عسير عسيرة. والحياة فيها حياة البداوة وانقطاع

الصديق الكريم السيد محمد شطا

لا [illegible] خط احصره في [illegible]، وقد عرفت شبابا وشيبا في الكويت [illegible]

فلم يعد في الطوق احتمال [illegible] والمتاعب، وقد [illegible] في [illegible] معلم،

ولا أملك أية وثيقة [illegible] على مؤهلاتي [illegible] من أي [illegible] دراسة

منهجية. وكل ما لدي [illegible] لا [illegible] أهل العلم

والمعرفة ودراسة شخصية [illegible] من كتاب الإصلاح [illegible]

ومثل هذا لا [illegible] لأن [illegible] ولا أحد [illegible]

ذلك [illegible] تقديم

[illegible] موقف

[illegible] في أماكنها حياة

ركود لا فرق بين أمسه وغده ولا [illegible] وشرب ونوم. وأكل

وشرب ونوم [illegible] إلى [illegible] مقطوعة [illegible]

[illegible]

[illegible] الإصلاح [illegible]

قدم [illegible] مدير المعارف في [illegible] مدير مدرسة [illegible]

قدم [illegible] وهو المستشار الأول للمعارف والعضو العامل في [illegible]

[illegible] متطلعة إلى من يسد الفراغ لإدارة تشكيل هذه المدارس وإدارتها

لخير العمل والوجود [illegible] أحد [illegible] لأن

[illegible] في تلك الجهات [illegible] على [illegible] من أرباب المؤهلات

ومن لا يجدون عملا في العواصم والحواضر [illegible] على

اختلاف أنواعها. فحصول [illegible] على [illegible] سكون

أيسر من عرش [illegible] على [illegible]

(١) هي الحرب العالمية الثانية التي نشبت [illegible] وحلفائهم [illegible] الأسكا

وحلفائهم عام ١٣٥٨ هـ الموافق عام ١٩٣٩ م [illegible] الألمان وحلفائهم [illegible]

منكرة عام ١٩٤٥ م الموافق عام ١٣٦٤ هـ.

[illegible]

[illegible] هذا الأخ الكريم

[illegible]

الصديق العزيز الأستاذ عيسى فهيم

في الطائف

كانت الليلة شاتية شديدة البرد فقررنا المبيت بالطائف ومبارحتها صباحا

وهو في الأقليم [illegible] وعرضها ٢١ درجة وأنه سميت طائفاً لحائطها المبني حوله المحدق به [illegible] من أغرب قوله : وهي مع هذا الاسم الضخم [illegible] وهي محلة [illegible] [illegible] ماء [illegible] لا [illegible] وفي أكثر [illegible] العنب ما لا يوجد [illegible]

أما [illegible] ليس [illegible] من [illegible] لكن [illegible] حصول [illegible] ساعة [illegible] جميعها . [illegible] الأرض [illegible] ومنها من [illegible] وادي [illegible] من البساتين [illegible] وغيرها [illegible] بعض الضواحي [illegible] والأعصار تحت الماء [illegible] إنه بعض [illegible] الأخر الذي [illegible] أيضاً من [illegible] إنه من مكة [illegible] أحسن [illegible] وفي ذلك يكون [illegible] .

وذهب رفيقنا الدكتور عبد العليم الأ[illegible] طبيب أبها [illegible] مأمور الصحة المتجول ليمضيا الليلة بإدارة صحة الطائف . وأحببت أن أستصحب بعض من أعرف من أهالى الطائف وهى خلو من النزل والفنادق كما هو شأن الحجاز جميعه . فاستقبلت [illegible] أن نأوى إلى إحدى مقاهيها ونقضى بها ليلة كلها أنس ، واخترنا [illegible] قهوة [illegible] ، وما كدنا نأخذ مضاجعنا فيها حتى [illegible] علينا حوش [illegible] من كل حدب وصوب [illegible] لنعيش [illegible]

[illegible]

[illegible]

مررنا [illegible] وكانت الشمس قد ارتفعت [illegible] الوقت [illegible] وكان [illegible] في طريق كثير الالتواء و[illegible] حتى [illegible] (١) فانشعب [illegible] الطريق [illegible] وحتى السائق

(١) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) [illegible]

(٢) [illegible] صاحب [illegible] في ص ٧٤ وص ١٢٠ أن النخل الذى [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وسكان القرية لا يحترفون الأعمال على أكثر تقدير معظمهم من قبيلة البقوم(١).

حادث تاريخي

وقد أصبح [illegible] أكثر [illegible] لأنه [illegible] أن توتر العلاقات بين شرفاء مكة وأمراء [illegible] وأخيرًا [illegible] مكة وكان آل سعود يطمحون في الاستيلاء عليها [illegible] حصن على مقربة من [illegible] أي حصنًا [illegible](٢) وفي أوائل [illegible] حصلت

[illegible]

(١) [illegible] ص ١٣١ [illegible] عتيبة أميل وأقرب وقسمهم إلى [illegible] وأجمع [illegible].

وجاء في كتاب [illegible] ص ٢١٧ و ٢١٨ [illegible] حصن [illegible] هذا المكان أن سبب تسميتهم بالبقوم [illegible].

(٢) [illegible] ص ٢٩٥ [illegible] حصن [illegible]

[illegible] ص ٧٥ [illegible] حصن [illegible] من الشرق إلى الغرب عشرة كيلو مترًا ومن الشمال إلى الجنوب خمسة عشر كيلو مترًا [illegible] أو [illegible] حصن [illegible]

مشادة بين أمير الخرمة الشريف خالد بن لؤي وبين الشريف عبد الله بن الحسين فقد كان المذكور من جملة رؤساء الجند في جيش الشريف عبد الله الذي كان يعسكر إذ ذاك حول المدينة المنورة، وزعم أنه كان من الشرفاء العبادلة أبناء عم الشريف الأقربين فتحاور... فاختشى من العاقبة وتوصل إلى وراء المعسكر، ولحق بالخرمة واتصل بالسعوديين وأخذ ينادي بأنه عدوه وقطع ما كان يصل إلى الحجاز من تلك الجهات من الميرة والزكاة

وقد شجعه ترحيب السعوديين به على الإيغال في العداء والعناد وكانت الدعوة الحديثة التي قامت في نجد إحياء لما سلف من الدعوة الدينية الإصلاحية التي ظهرت فيه في القرن الثاني عشر الهجري - قد عششت في معاطن تلك الجهات وكانت المنافسة بينهم قد جعلت الأمور تسوء بالنسبة لشرفاء مكة وجنودهم، فاعتزموا الضرب على يد الأمير خالد وقطع دابر ما خافوه من الاعتداء عليهم، وكان قد تم لهم الاستيلاء على المدينة المنورة وحيازة ما فيها من أسلحة وعتاد للجيش التركي الذي حاربوه في الدفاع عن المدينة طول أيام الحرب العامة إلى أن عقدت الهدنة بين الحكومة العثمانية وحكومات الحلفاء وكان من جملة شروطها التخلي عن سائر البلاد العربية وتركها لأهلها.

سار الأمير عبد الله بما لديه من جموع البدو وبقايا الحكومة التركية ومعظم ما استولوا عليه من المدافع والرشاشات والعتاد الحربي ميمماً صوب الخرمة وقدر جيشه هذا على ما أذكر بنحو عشرة آلاف جندي ولا يخلو هذا التقدير من المبالغة فيه

(١) جاء في كتاب ... ص ٣٤ ... عبد الأمير ... وجد الخلاف ... بين ... من جماعة ... سكينة ... بحسب أهل ... الحركة الجديدة والتعصب لها ... وأعلن خضوعه وولاءه الخ

وفى صباح يوم الأربعاء ١٢ ذى [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] العلامة الشيخ [illegible] البحث فى هذا [illegible]

[illegible]

الى وادي رنيه

بعد أن [illegible] في أرض جرداء ورمال صحراوية لا نبات عليها، [illegible] من الحجارة [illegible] منخفض من الأرض كثير شجر شوك من السلم [illegible] يطلق عليه أهل [illegible] وحيث [illegible] شوك أن يسمى [illegible]

وفي الساعة الثامنة والنصف [illegible] وصلنا وادي رنيه (١) ورأينا [illegible]

[illegible] في الجهة الشرقية [illegible] ص ٣٥٩ ج ٢ [illegible] أي [illegible] قال [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] كتاب [illegible] الأولى [illegible] موقعه من وادي رنيه [illegible] شرقي [illegible]

وفي [illegible] الكتاب [illegible] أرض [illegible] (٢)

(١) قال صاحب كتاب [illegible] ص ٧٣ [illegible] وهو المرحلة العاشرة من [illegible] أهل المشرق [illegible] الأعشم منهم [illegible] [illegible] الجهة الغربية من [illegible] أما وادي رنيه المذكور فان [illegible] من الشمال وفي [illegible] الوادي [illegible] وقال صاحب كتاب [illegible] بلاد عسير [illegible] وادي رنيه من مجموعة من شعاب [illegible] في بلاد [illegible] الحجازية وهو أحد الأودية [illegible] من جنوب الغرب الى الشمال الشرقي [illegible] والواقع أنه [illegible]

تحت ظل دوحة من شجر الأثل وتناولنا طعام الغداء وشربنا الشاي ثم صلينا العصر والظهر [illegible] وسرنا وبعد ساعتين تقريباً وفي نحو الساعة الحادية عشرة والنصف وصلنا قرية الروشن إحدى قرى وادي بيشة(١) ونزلنا ضيوفاً على أميرها

عرق الدواسر [illegible] على ضفتي وادي [illegible] وحدائق النخيل والقصور [illegible] ومياهه [illegible] ثلاث [illegible] أن قال : ومعيشة أهل رنية بسيطة عادية وهم [illegible] والخبوب [illegible] أهل مائية وجمال [illegible] [illegible] الأخرجة والميانات ص ٤٨ - ٤٩

(١) قال ياقوت في معجمه ج ٢ ص ٣٣٤ [illegible] بيشة وهو واد [illegible] في بلاد [illegible] وهلال وسواءة بن عامر ابن صعصعة [illegible] وبنو هاشم لم المعمل نذكره في موضعه [illegible] من مكة على خمسة مراحل ومنها من النخل والفسيل شيء كثير [illegible] وادي بيشة موضع مشجر كثير الأسد [illegible] من الأسد [illegible] قال [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]

وذكر صاحب كتاب [illegible] ص ٦٩ و ٧٠ ما خلاصته أن وادي بيشة واد عظيم [illegible] (٢٥) واديا من الأودية الأخرى [illegible] من جميع الجهات وأن ما يزرع في وادي بيشة من الحبوب البر والذرة والشعير وأنواع الخضار [illegible] بالنخل [illegible] من أجود أنواع النخل [illegible] أنواع الرطب [illegible] نوع وأن [illegible] لا يساوى

[illegible]

وادي بيشة

ومن بيشة وادي [illegible] ذكر

جاء في كتب [illegible] أن وادي بيشة يبدأ من مراة [illegible]
وكانت [illegible] إلا اطلال وخرائب [illegible]
[illegible] ثم ينحدر ماراً ببلاد قحطان
حيث يكون [illegible] قبيلة شهران [illegible]
من [illegible] على [illegible]
[illegible] أنها [illegible] وادي [illegible]
المسمى [illegible] وهو
[illegible] في [illegible] بيشة [illegible]
المعروفة في كتب العرب [illegible] وادي بيشة [illegible] إلى
[illegible] على أطراف [illegible] احدى
وعشرين قرية [illegible] وأن الوادي يمتد
في [illegible] إلى أن ينتهي [illegible] طاهر .
وأن وادي بيشة [illegible] على المطية .

[illegible] ثلاثة شهور وأنه ثان لنخل الأحساء فى الكثرة وأنه لا [illegible] وفى [illegible] ما استقر بنا المقام [illegible] [illegible] [illegible] ومنها [illegible] وهى

١ (المكتوم [illegible]) ٢ [illegible]

٣ ([illegible]) ٤ ([illegible]) ٥ ([illegible])

٦ ([illegible]) ٧ ([illegible]) ٨ ([illegible]) ٩ ([illegible])

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

وساعدنا [illegible] وكان ذلك في [illegible] وبعد أن سرنا حوالي ثلاث ساعات في صحراء [illegible] كان [illegible] في [illegible] الأسواء أو [illegible] أي [illegible] العلاء [illegible] مرات [illegible] في هذه الجهة وأن الوقف [illegible]

كان [illegible] سفر [illegible] الحطب [illegible]

[illegible] الجبال حتى أشرفنا في [illegible] وهي قرية صغيرة في واد يسمى [illegible] لا [illegible] من مائها وسرنا في طريق [illegible] الساعة العاشرة [illegible] قرية صغيرة أخرى تسمى «تَنْدَحة»[2] باسم الوادي الذي هي عليه [illegible] ولم نقف .

(١) ذكر [illegible] كتاب (في بلاد عسير) صفحة ٦٩ [illegible] وادي [illegible] ثلاث [illegible] قرية [illegible]

(٢) جاء في كتاب (صفة جزيرة العرب) ص ١١٨ [illegible] على جرش واحوازها [illegible] وهي [illegible] وفيها أعناب وآثار وساكنه [illegible] من الأزد [illegible] ينتسب إلى شهران . وجاء في كتاب (في بلاد عسير) ص ٧١ أن وادي تندحة من روافد وادي بيشة حينما يكون اسمه وادي شهران ، أي عند [illegible] الوادي ، وان طوله من منبعه إلى مصبه ثمانون كيلو مترا وأن به مدفع ماء لا ينقطع او تجف إلا في أشد [illegible] قيظا وان القرى التي عليه أربع عشرة قرية

خميس مشيط

وفى حوالى الساعة الحادية عشر ونصف وصلنا إلى خميس مشيط أو خميس شهران . وهناك استقبلنا صديق على ... عبد الوهاب ... ، وأول من التقينا به ابنه عبد العزيز ... فتى ... يجاوز ... عشرة ... من ... وشباب فقد كان والده فى صحبة ... أبو عرابة الذى قدم من أبها لإجراء الاحتياطات ... ... إلى مكة

أفادنا ... فى ... صديق ... استقر ... حتى قدم والده ... وهو ... الأصناف ... الحركة ... نشاط ... الأستاذ ... أنها ضيف عنده وأنه أرسل فى طلبه .

وبعد أن ... فى الحجرة التى ... المائدة ... خوان مربع ... من الأطعمة ... حروف كامل ... وقد ... من أنواع الطعام على ... وبعده ... وعندما ... الطعام وأخذ كل ما ... على المائدة . أقبل ... وهى عادة عند قبائل عسير وشهران تعد من المبالغة فى إكرام الضيف واعطائه الحرية فى الأكل .

ومعظم مبانى قرية خميس أو الخميس وتسمى القرب أيضاً من اللبن ، تتكون من طبقتين أو ثلاث أحياناً . تشبه مبانى أبها التى سيأتى وصفها إلا أنها خالية من شىء يسمى الرقف يوجد فى كثير من مبانى أبها . وتسمى بالخميس لقيام السوق فيها كل يوم خميس . وهى تنسب إلى قبائل شهران فيقال خميس شهران وتارة إلى أميرهم ابن مشيط فيقال خميس مشيط .

والقرية سوق واسعة ... والغلال التى تنتجها أكثر الوديان

[illegible]

[illegible] كان [illegible] محمد البحار الخارج من فيه ويرتفع عن سطح [illegible] ستمائة مترا على ما قيل لنا(1) [illegible]

(1) [illegible] عن سطح البحر [illegible] الأمريكي [illegible] ١٨٠ متر [illegible] في كتاب [illegible] ص ٧٦ [illegible] ٣٠٠ [illegible] ٢٠٠٠ [illegible] أحق به أصح الأقوال

[illegible] في الارتفاع [illegible] قرية احيس
كان [illegible]

وادى شهران وقبيلة شهران

ووادى شهران [illegible] من قرى قبيلة شهران
وهي [illegible] من الأ[illegible] (١)

والشيخ [illegible] هو اليوم من أعيان قرية احيس وأكثرهم
[illegible] عناية من الحكومة السعودية بما قدمه
من خدمات [illegible] على جبل عسير كافأته
[illegible] الأموال [illegible]

وفي صباح يوم [illegible] ١٣٥٥ [illegible]
[illegible] أن [illegible]
الى أبها (٢)

(١) [illegible] ١٣ [illegible]
[illegible]
[illegible] صاحب كتاب
[illegible] قبائل شهران [illegible]
[illegible] شهران
أيضا ومن هذه المرحلة [illegible]
شهرة صفحة ٦٨ قوله : [illegible] قبائل
شهران [illegible] قبائل عسير ومن جاورها شمالا . وشمالا
[illegible] الى [illegible] وادي [illegible] قرية [illegible] قبيلة
قحطان وجنوبا [illegible] عسير

(٢) ذكر صاحب كتاب (في بلاد عسير) صفحة ٦٠ وخلاصته [illegible]

وبسبب البرد تعطل محرك السيارة وظل السائق فى معالجته وإصلاحه نحو اليوم . ثم استأنفنا السير فى جبال وعر المسلك كانت السيارة تترنح فيه ترنح [illegible] حتى أن تنقلب السيارة ولكن الله سلم

فى أبهـــا

وفى [illegible] وصلنا أبها [illegible] كانت [illegible] أمير أبها [illegible] الأمارة [illegible] إذ ذاك [illegible] والاستفسار [illegible] الأمير .

بعد أن ارتقينا بضع درج من سلم الدار [illegible] إلى بهو كبير فى غاية الطول كان الأمير جالسا فى إحدى زواياه

وهو متوسط القامة فى وجهه أثر [illegible] وافر [illegible] كثير الجسم [illegible] وحيانا على المراسم المعتادة ودارت علينا فناجين القهوة العربية [illegible] الذى [illegible] عبد الله [illegible] ونحن فى خميس مشيط

[illegible] وحفظنا فيه أمتعتنا . واعتزمنا [illegible] لإجابة دعوة [illegible]

من خميس إلى [illegible] ٣٥ كيلو متر [illegible] آخر منصرف [illegible]

الكريم شيخ صبح [illegible] في [illegible]
رسول الأمير [illegible] في [illegible] أحد [illegible]
[illegible] من [illegible] خمس [illegible]
[illegible] شيخ صالح [illegible] لإجابة
دعوة الأمير [illegible] قصر الأمير [illegible]
[illegible] إلى أحمد [illegible] وكان حوله مستظلاً مكشفا
[illegible] الأشعة [illegible] خمس [illegible] على
كل [illegible] كامل [illegible]
[illegible]

وبعد أن قضينا [illegible] خمس [illegible]
[illegible] أنواع [illegible]
[illegible]
[illegible] أهل [illegible] الانصراف وتصرفنا

عدنا إلى المدرسة وكان [illegible] الاستحمام [illegible]
[illegible] ثلاثة من [illegible] من خشب [illegible]
لها وشكرنا الأستاذ [illegible]
[illegible] والمدرسة لا [illegible] احصير
والبرد شديد وهي تعطل [illegible] حتى [illegible]

مدينة أبها

ومدينة أبها[1] كائنة في الجانب الشرقي من جبل عسير في وهدة من

(١) جاء في كتاب (صفة جزيرة العرب) للهمداني عند الكلام على جرش وما حولها في صفحة ١١٨ طبع ليدن : ثم يوطن جرش من شاميها عسير قبائل من عنز

حروب ... حرد ، لا يختلف كثيراً عن أمثاله ... من ... ورحبة ... في أن ... وسط ... رأس ... وكان ... قصر الأمير محمد بن عائض المسمى ... ولا ... قصر الإمارة ... وهو قصر ... شمالى ... الأرض ... الأسبوعى

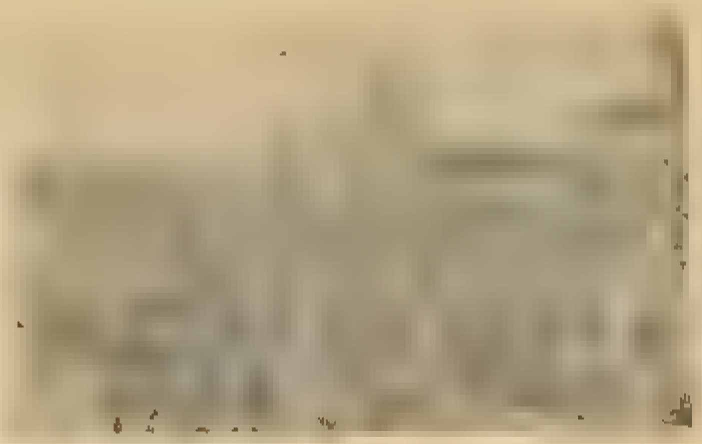

... الأسبوعى ... قصر ...

كل يوم ... سوق ... من الدكاكين مفتوحة على الدوام ، فيها من الأمتعة والمعروضات كل ما يحتاجه أهل القرى المجاورة ويقدر ما عليه أنها من التحضر

ولاشىء من معروضات الدكاكين ... عن نطاق أبوابها بل جمعها في الداخل فهي أشبه بمخازن ... وتتقدم الكثير من الدكاكين سقائف

عاليه ... وهي ... من أسواق ... من الثلاثة من تاريخ الهجرة

على أعواد خشبية لتصليب تمتد على طول سقف سكة كبير

وتعرف ذلك كي يسع اللحوم في [illegible] حيث [illegible] معاً لما فيه [illegible] من القذارة وتشويه منظر السوق

ويقدر عدده أنه إلى سبعة أحياء ثلاثة منها [illegible] وهو الوادي قامت عليه بقية الأحياء الأخرى [illegible] ويسمى [illegible] أيضاً تحيط بمسجد الأمير [illegible] في شكل مربع ذي ثلاثة أضلاع مع شيء من [illegible] من الخارج [illegible] الشمال ومنه [illegible]

(صورة وادي [illegible])

والأربعة الأحياء الأخرى وهي [illegible] كائن في الجنوب الغربي من الأحياء السابقة [illegible] و الخشع . وهو في الجنوب الشرقي منها و [illegible] . ويقولون له أم قاس وهو في الشمال الغربي منها و [illegible] . وهو خلف ساطر مما يلي الشرق

ومجموع [illegible] أنها على ما أخبرني الثقة [illegible] وأربعون [illegible] بأسرها

إلا بقليل [illegible] في شكل هرمي واسع الأسفل ضيق الأعلى قليلا
[illegible] مسقوفة [illegible] في شكل [illegible]
متراصة في صفوف [illegible] ويقولون أنه [illegible]
[illegible] ويقيها شر المطر [illegible] كما يكون [illegible]
ويسمون [illegible]

صورة [illegible] ويرى الرقف باديا فيها

وليس [illegible] بيوت [illegible] ولا [illegible] بعض [illegible]
[illegible] من موظفين . ولا نص بيتنا الذي نحن فيه فإنه مما قل لأن مؤسسه
الأول أحد موظفي الأتراك في عهد حكومتهم [illegible] على طرازه
المعروف [illegible] من انتقل إلى ملكيتهم بعده . وهي من الداخل
[illegible] ولا يخلو بيت من بيوتها من طراز أخضر يعم سائر
جداره مما يلي أسفلها من الداخل يسمونه الاخضار [illegible]

(١) جاء في كتاب جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٤٤ في صفة [illegible]
[illegible] بيوتها مبنية بالحجر على [illegible] والمشاهدة [illegible]
ذلك وموقع مدينة [illegible] أقرب إلى [illegible] على [illegible]
بين الجبال المحيطة بالمدينة كما سبق [illegible]

أعواد [illegible] هذه [illegible] في [illegible] إلى أن
مختلفة الألوان [illegible] بشكل [illegible]
[illegible] والألوان [illegible]

ولا [illegible] في [illegible] أو [illegible] من [illegible]
[illegible]
[illegible]

سكان أبها

وسكان [illegible] لا [illegible] الحسنة [illegible]
[illegible]
[illegible] الشجاعة [illegible]
[illegible]

مثل هذه الجماعة لا تخلو منها [illegible] لا شعوب [illegible] في مصر يعرفون [illegible]
وفي الشام بالنور وفي بعض [illegible]

وقد [illegible] ورأيت بعض نسائهم [illegible]
استطلاع [illegible] والشجاعة [illegible] أن [illegible] كانت فصلاً ممتعاً عن
نشأة هذه الجماعة في الشعوب [illegible] في [illegible] الآفاق

نساء أبها أو حديث الزواج

ووقوفي على وجود هذه الطبقة في أبها كان مصادفة. وذلك أني كنت
وبعض الرفاق نسير في شارع أبها فلقينا [illegible] فتاة صبيحة
الوجه جذابة المنظر [illegible] في أبها. فقال واحد منهم: لو لم تكن [illegible]
لسعيت لك في خطبتها. ودار الحديث في شأن هذه الجماعة. واستطرد إلى
الزواج وأحواله. وحديث الزواج حديث خاص في أبها لا سيما مع غريب

(١) الدلال [illegible] وهكذا يسميها أهل الحجاز ونجد

[illegible]

في [illegible] على ما عرفت وأرى - أن ذلك مبالغ

فيه [illegible] صباحة وقسامة

[illegible] سكان جبال الحجاز ، إلا أن

[illegible] - إن يكن - فهو في

[illegible] لا يوجد

[illegible] العروس

[illegible] الذهب

[illegible]

[illegible] على الأزواج

من حلي وحلل .

ومن تقاليدهم أن على الزوج [illegible] العروس من [illegible]
وحالات وأعمام وعمات [illegible] أكثرهم إذا كان الزوج [illegible]

و [illegible] لا [illegible] في [illegible] [illegible]
[illegible] في [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] إشراقه [illegible]

[illegible]

على المقدمة [illegible] على [illegible]
إشراقه [illegible]

[illegible]

وفي [illegible]
[illegible] حال [illegible]

وقمصان بعض النساء قد يكون من الأسود ويحلى صدره بأشكال من
التطريز بحرير مختلف الألوان وأكمامها مخصص في
الأعلى ... بعصابة ... أو ... أسود

صورة بعض نساء ... [illegible]

برقعه أسفل الرقبة أو فوق الأنف ... يسمون عصبة ويلبسن عصابة شعر
على حاجبي الرأس ... يسمونها مكلس

أما الرجال فإما أن يضعوا على الرأس طرحة يسمونها مقاطعة
أو ... وهي ... لها أهداب وكثير من حرير مختلف الألوان يحلى
طرفها عكس من الحرير أيضاً وعادة ما يكون سوداء اللون من رهيف
القماش ويلبسون على قميص حزام من جلد في أغلب ... وعلى
محزوم مدية من الخلد أيضاً يسمونها ... أو ... تبدو معه ... في
ثوب القصاص في غاية من الشدة كأنه بعض النساء لأوربيات لولا صون
الثوب وفي زمن الشتاء يرتدون رداء من جلد الضأن بعض صوفه من الداخل
تجمع طرفه بعروة وأزرار على الصدر يسمونه الفروة ... ومنه نوع

صنق العرص مستطيل مقعر تحت المقدمة يعلق في أرقبته على الظهر يستعمله أثناء حمل قرب الماء أو الحطب ويسمونه «سطيح»

ويصنع منهن السمن . ومحافظة الجمال . وعليهن ـ إلا التنقل من الماء

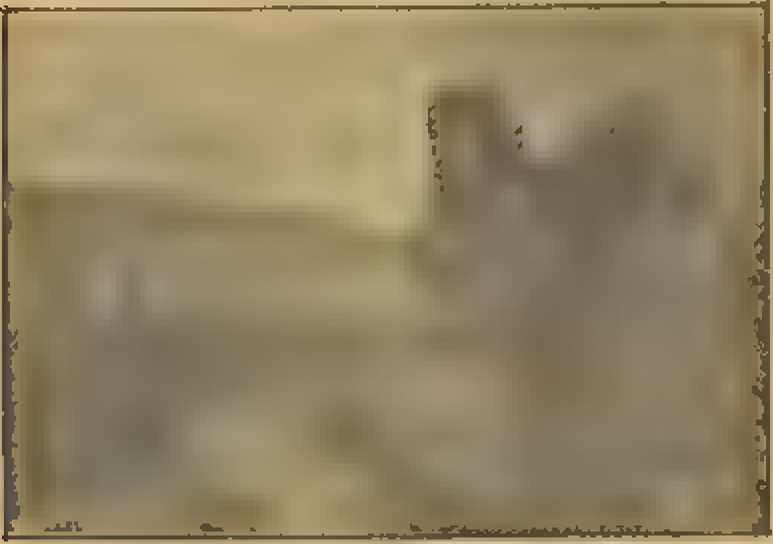

«صورة امرأة وهي تحمل الحطب على ظهرها»

المزروعات وجلب المحصولات إلى دار الأعمال ولها أيضاً في الحطب وهي التي تسق الماء . وتقوم بسائر شئون البيت . وتشارك الرجل في العمل في المزرعة إن كانت لهم مزرعة . أما الخياطة فقليل منهن من يتعاطاها ، وهي من أعمال الرجال في عسير وثياب العرس في الغالب تخيط حضره . أو تفصل عند أحد الخياطين من الرجال

وجميع ما وصفت لك من النقوش في بيوت أبها هو من صنعهن وقد شهدت من عارس منهن البيع والشراء في سوق الجو بيت بصورة مستديمة . أما اللواتي يشاهدن يوم السوق الأسبوعي فمعظمهن من نساء القرى التي حول أبها . يأتين بما لديهن من أشياء ومصنوعات للبيع وشراء ما يلزمهن بثمنها . ولابسات القبعات الخوص ، الروابط ، هن من أهل تهامة ممن يسر لهن الوصول إلى سوق أبها الأسبوعي وهو الذي أوضحت به شدة

حرارة الشمس فى محيطهن . وليس من عادة نساء السراة استعماله

وللمرأة مطلق الحرية فى اختيار الزوج فاذا تقدم أحد لخطبتها . وعال

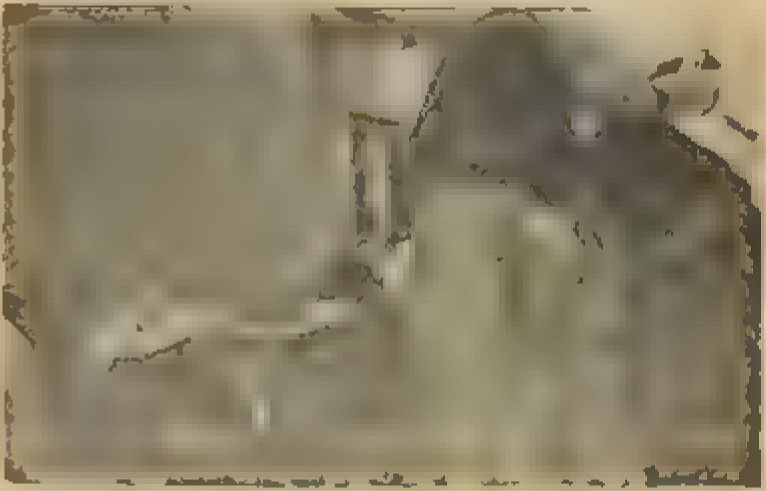

صورة بعض النساء الوافدات فى سوق [illegible] .
بادية احذائهن والقبعات على رؤوس بعضهن

تراه ولم يعجبها امتنعت بكل صراحة ولا يقع أنه محاولة من ذويها حملها على القبول والاستجابة وهى صريحة فى قول لا ، او نعم . وحتى لو حصل الرضى ثم لم تستطب معاشرته تركت بيت الزوجية وتقول «شنئته» أى كرهته . ولا يعصى فى طلب [illegible] من الزوج ودعوى [illegible] ويكون له إذ ذاك حق المطالبة بما دفع فى صداقها فان رد إليه وإلا جعل ذمة له عليها . ويكون على حد تعبيرهم «فى رأسها كذا» تسدده من صداقها فى زواجها الجديد إن كان .

ومما هو متعارف فى عسير نوع من الزواج يسمونه «زواج السر» ومعناه أن يقع فى أشد خفاء . أى بدون إعلان وتشهير بالعقد . وهو أكثر ما يقع مع الشبان ومن يخشى نفور زوجة أخرى لديه أو من ليس له اقامة طويلة فى القرية وغالباً ما يكون قصير الأجل »[1]

(رد وتعقيب) [illegible]

(١) ذكر صاحب كتاب (فى بلاد عسير) صفحة ١٠٥ وما بعدها أن من

لباس الرجال

ورجال أبها يلبسون الثياب كأهل جبال الحجاز تماماً ويغطون رؤوسهم بالقترة والمحارم والعقال السوداء والشطافة . وذلك طارئ عليهم اعتادوه منذ استيلاء النجديين على البلاد أما قبل ذلك فكانوا حاسري الرؤوس باللمم والجمم على عادة أهل تهامة الجبال إلى اليوم .

يتبع قبيلة عسير ويسكن [illegible] من [illegible]
[illegible]

[illegible] الأبكار والثيبات [illegible] تكون قد ولدت ولداً أو [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible] الأولاد [illegible] الإسلام كانت [illegible] الأمور [illegible] اجتمعت عليه [illegible]

ومن العجيب [illegible] في قبيلة [illegible] أشبحت قصة [illegible] الزوج في المحافظة على عرضها وقال إنه لا يشك في رواتها [illegible] شاهد عيان [illegible] وقد روى لي أن رجلاً غاب عن زوجه في ليلة كانت فيها متهمة [illegible] فلما عرفت بالأمر ظلت تتعقبه مدة إلى أن ظفرت به وقتلته رمياً بالرصاص دون أن تطالب بديته لأنها قتلته دفاعاً عن العرض والشرف ولا أشك في راوي القصة بل أعتبره شاهد عيان لأنه اشترك في تسوية الحادث نظراً لمقامه عند القبيلة .

ويكون رقص [illegible] من [illegible] في [illegible] وهي والاهم [illegible] وخطوط [illegible] وسط [illegible] بيت الشعر [illegible] من أحد [illegible] ويوضع لاخرج [illegible] بخلاف المعيرة فان علاوبا مكس [illegible] وقصير الشفرة معكوف [illegible] علاوة [illegible] لاتي [illegible] كما [illegible] [illegible] كما [illegible] المعروفة عندنا في [illegible] وهي [illegible] من أصواف [illegible] وعدة قصيرة إلى [illegible] الحركة نقلس [illegible] الحركة [illegible]

ألعـــاب عسير

و[illegible] يرقصون أثناءها رقصاً لم استملحه ، وأغانيهم بأشعارهم [illegible] لا يكاد [illegible] السامع كلماتها أو يفهم معانيها

فقد كنت في [illegible] يوم [illegible] وأقمت [illegible] في [illegible]

[illegible] من [illegible] كان [illegible] لا [illegible] ربما [illegible] هو [illegible] في [illegible] إلى من [illegible] كالعرب [illegible]

نعم يجوز أن يكون [illegible] عندهم ، ويجوز أن يكون في [illegible] أكثر [illegible] الاجتماعية [illegible] البدائية . ويجوز أن يقع من [illegible] ذلك حوادث خنى وفحش . فالانسانية من أي قبيل كانت لا تخلو من [illegible] بعض أفرادها إلى درك حيوانيته في بعض الأحيان أما أن القبيلة [illegible] على إباحة [illegible] وعدم الاكتراث به [illegible] وتكون ثمرته من [illegible] في المرأة وتكون مدار [illegible] في الهيجة كما يقول القول مردود وغير مقبول [illegible] الذي [illegible] — ولا أعتقد صحة [illegible] — أن من الألوف عندهم [illegible] الممع [illegible] إذا كانت امرأة [illegible]

• صورة بعض أهالي أبو ظبي وملابسهم تختلف أنواع الخناجر •

حضرة الأمير . وبعد أن ألقى خطبة مختصرة من أحد طلاب المدرسة وجرى استعراض لجنود الجيش والشرطة تقدمه الصف من أهالي البلد يلعبون على طريقتهم . وذلك أنهم يصطفون صفوفاً متقابلة تتوسط الصف الأول جماعة الطبول والدفوف ويواجههم ملحن عنده فيسمعهم ما يريد ويقرع الطبول والدفوف على ترجيعه ويردد اللاعبون في الصفوف ما قاله مع قفز ونط وضرب أرجلهم على الأرض في موقفهم مرة ، ويسيرون مرة أخرى في شكل دائري . وأحياناً يبرز في مواجهة الصف واحد منهم ممسكاً بندقية قافزاً بها بهواء وعقبات تماماً . وقد استطعت أن أفهم من أناشيدهم هذه كلمات .

متزوجة بكراً كانت أمنيتها أن تجلس مع أبي رجال وعادته وأسرته ويسمون ذلك (المندبة) فإذا ما تكرر ذلك فهم الناس من جماعتها أنه يقصد التزوج بها فيطلقون عليه اسم (الخطيب) ، وكثيراً ما ينتهي هذا الاتصال بزواج لكن أين هذا مما يقول ؟!

« صورة بلدية مدينة أبها »

بذيت (١) ذا في العرش حاكم   موحـــد ممالك مقتـــدر
ما كرّت (٢) الديره (٣) لحاكم   حكومة في عسير أبو فهد

اللهجـــة في عسير

وفي لغة عسير ضطضطة وكشكشة والكثير من أهل القرى لا يستطيع النطق بالجيم فيقلبها ياء ويقولون (يبل) بدل جبل و (أم شمس) بمعنى الشمس و (كيف حالش) بمعنى كيف حالك و (ماش) بمعنى ما بك وجميعهم ينطق بتاء التأنيث المتصلة بالاسم ساكنة فيقولوا عشرت ورحمت ومخاصمت وفاطمت وساعت.

ويقولون (برقه) بمعنى أمطر، ويسمون الدفعة من المطر رعافة،

(١) (بذيت) بمعنى قصدت و (ذا) بمعنى الذي على لغة طيء كما يقولون
(٢) و (كرت) قاف معطشة بمعنى قرت واستقرت.
(٣) و (الديرة) بمعنى البلدة أو الناحية أو المنطقة ويعنون بأبو فهد الأمير تركي السديري أمير أبها الحالي.

ويستعملون كلمة « ميد » بمعنى أريد (وأدرينت) بمعنى بعثت وأرسلت .
وكثيراً ما يزجون باجمة المعترضة أثناء الحديث بقصد الدعاء أو إظهار المودة
والمبالغة في الإخلاص فترى الواحد وهو يخاطبك متقلا عما يقول إلى جملة
« إنه وأبه ث ... » « سمت الله » وفي مقام الاشفاق على المخاطب يقولون
« الله يطعى علك » « في أحدى فدك » وهكذا من أمثال هذه ... لاسيما
النساء منهم فهن أكثر استعمالا لذلك . وهم كسائر سكان جبال الحجاز
شائعة بينهم أساطير « الدهر » و« السعة » و« السكون » و« قيام ... »[1]
وحتى الحلف بالطلاق في كل صغيرة وكبيرة وهو في ... إلا أنهم
أخف في ذلك من بعض سكان جبال الحجاز الأدنى لطائف

جوّ أبها ومناخها

وأبها معتدلة المناخ طيبة الهواء ، مع ... الشتاء ، وقد
يجمد الماء فيها أحياناً في بعض الليالي

أوحى ... هواء أبها ... الأسد ... فيهم ...
البيتين

ألا سقيا لأبها من بلاد   عليل نسيمها يشفى العليلا
بلاد ما ألم بهـا غريب   ... عنها ...

وهي ترتفع عن سطح البحر (٢٢٠٠) متر أو (٧٣٠٠) قدم على
اختلاف فيما قيل لي ... لدى مقياس ... أحقق به أي القولين
أصح[2]

(١) ... أنهم يعتقدون بهذه الكلمات أقوالها ... من ... و... في زعمهم .

(٢) ذكر صاحب كتاب (في بلاد عسير) أن ارتفاع ... من أبها ... من حيث مشيط ٨٩٠٠ قدماً ص ٩٨ وذكر المستر فلبي في كتابه *Arabian Highlands* في المصور الجغرافي ... لخارطه ... الملحقة بالكتاب أن ارتفاع أبها ٢١٩٠ متراً

أما درجة الحرارة مدة مكثنا بها في أول فصل القوس الموافق لشهر ديسمبر تقريباً فكانت تتراوح نهاراً بين العشرين والخمسة عشر درجة، وتهبط ليلاً إلى الثامنة فوق الصفر.

أودية أبها

ويخترق أبها واديان أكبرهما يسمى وادي العشرين، أو وادي أبها وعليه قنطرة ذات ست فوهات تصل أبها بمحلة القابل.

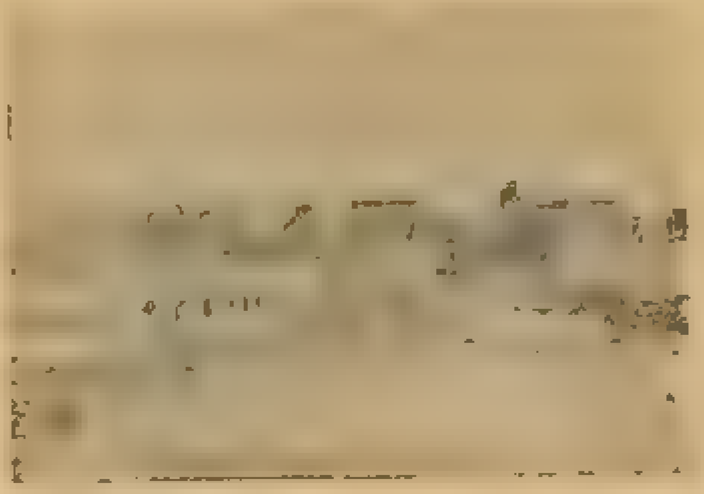

« صورة بعض بيوت محلة القابل وترى القنطرة بادية فيه »

والثاني يسمى وادي ضلاعة. وكلا الواديين إذا كان المطر غزيراً في موسمه يتدفع بالماء على شكل غدران يسرب المزارعون ماءها إلى مزارعهم في معظم فصول السنة وقد يستمر جريان الماء في الوادي أياماً كثيرة، كما شهدت ذلك في بعض زياراتي لأبها أثناء إقامتي برجال.

ويشرب أهالي أبها من نبع آبار معظمها في الواديين المذكورين وكلها عذبة المياه، ومن أعذبها بئر نعمان وبئر الجلة.

صورة بعض مواشي أهل أبها ترعى في [illegible] ،

وعند ملتقى وادي أبها و[illegible] [illegible] من [illegible] والقشات الواقعة جنوب أبها [illegible] على مقربة من قرية ، فاعد ، وقرية [illegible] ، يوجد مستنقع واسع شكل في بعض أقسامه وبواحيه [illegible] أعمقة واسعة

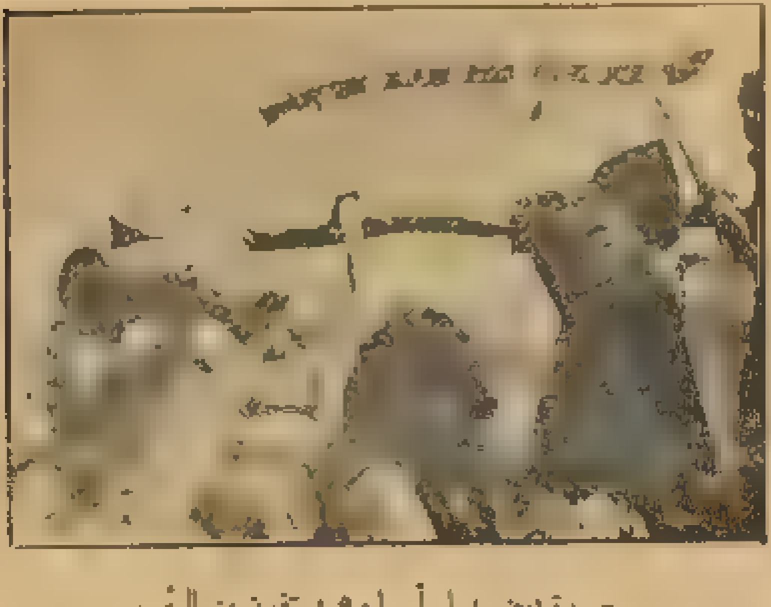

، صورة بعض نساء أبها وهم يستقون من البئر ،

«منظر بعض [illegible]»

يمكن لبعض أنواع سمك [illegible] صغير الحجم أن يعيش فيه، وقد
نمت على حوافها كثير من الحشائش وأنواع العوسج والحلفاء

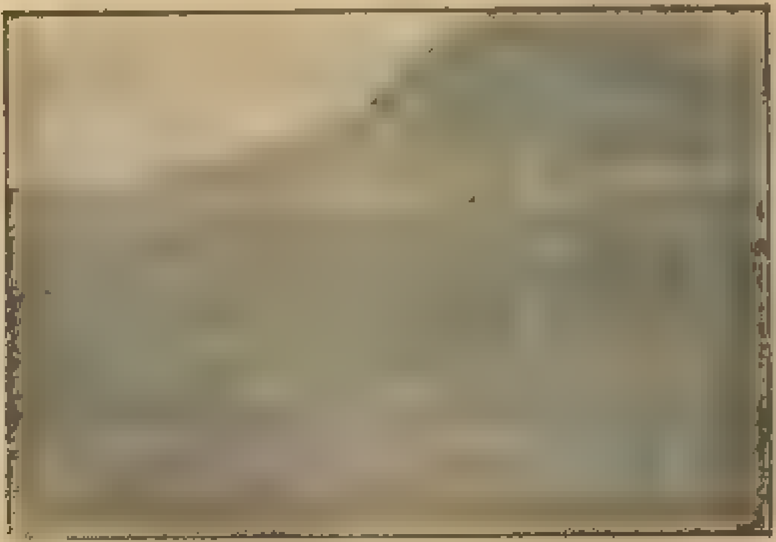

«صورة لبعض الغدران الواقعة بوادي آجا»

« منظر ثان لبعض الجدران »

وبعض هذه الجـــدران قد هدمه الإخوان من الجيش النجدى أثناء استيلائهم على أنها منسوب لذى القرنين .

« صورة الغدير او نبع بجوار غدير ذى القرنين »

قبر ذي القرنين

وقد ذكر الهمداني في كتابه «صفة جزيرة العرب» (١) أنه عثر على هذا القبر في رأس ثلاثة من تاريخ الحجر، وقد عد صاحب كتاب «في بلاد عسير» نسبة هذا القبر إلى ذي القرنين تخرصاً من أهل هذه الجهة موضوعاً، وبما أن الذي ... أن ذا القرنين للإسكندر المقدوني وليس كذلك

«صورة قبر ذي القرنين وحوله بقايا مسجد مهدوم»

قال: فإذا تقرر هذا ... ذكره الهمداني أيضاً في كتابه «الإكليل» في الجزء العاشر فقد قال ما نصه: أن ذا القرنين ... ولكن الصعب على رواية هو الهميسع بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان، وعلى رواية أخرى هو الصعب ذو القرنين ... ابن مالك بن الحارث الأعلى بن الخيار بن مالك ابن زيد بن كهلان، وجاء في هامش القول المذكور من تحقيقات العلامة السيد محب الدين الخطيب ناشر الجزء المذكور أن هناك قولاً ثالثاً معزواً لأمير

(١) «صفة جزيرة العرب» طبع ليدن ص ١١٨

المؤمنين علي ، وحبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهم أن ذا القرنين لسبأ هو الصعب بن عبد الله بن مالك بن سعد بن حمير الأصغر

فضلا عن عدم الحقيقة ، صحة نسبة القبر إلى ذي القرنين هذا لاسيما وأنه مقول منذ القرن الثالث الهجري .

« صورة أخرى لأنقاض قبر ذي القرنين »

مزارع أبها وحدائقها

ويشاهد حول أبها عدة مزارع على شكل مصاطب ، وكذلك ، تعلو بعضها البعض . شأن مزارع الجبال (2) واعتماد سقياها على المطر والسيل . ولا يخلو ما في أبها من البساتين القليلة من آبار للسقيا

(١) « الإكليل » ص ١ - ٦ ج ١٠

(٢) جاء في تقرير البعثة الزراعية الأمريكية التي جاءت المملكة لدرس جوانب الزراعة فيها في الصفحة ١٨٣ و ١٨٤ طبع مطبعة مصر بالقاهرة سنة ١٩٤٣ عند الكلام على المناطق الجبلية من أبها والطائف قولها : « وتزرع الزراعة هؤلاء الجماعات في الأماكن المنبسطة شتى عدة على قطع صغيرة من الأراضي في بطن الأودية الضيقة التي تسقى من العيون والأنهار ويوجد أيضا عدة أفدنة أكبر من

وبساتين أبها ليست كثيرة الأشجار المثمرة، بل لم يكن بها شيء يذكر قبل عهد الترك، فهم الذين جلبوا إليها معظم الغروس المثمرة والبقول والخضروات ولهذا فمعظم ما يطلقون عليها من أسماء هي تركية فهم يسمون الكمثرى «عرموط» ، «أرموت» ، «وسلك» ، «بازك» ، «ولكرس» ، «لهانا» ، وأمثال ذلك

«صورة بعض بساتين أبها»

ومما شاهدته من الأشجار المثمرة في بساتين أبها وما حولها شجر الخوخ، ويسمونه (فرسك) وشجر المشمش ويسمونه الخوخ، وشجر التين والبرقوق الحجازى، والسفرجل والعنب والتوت والليمون والبرشومى، الصبار أو

... وهي على طريقة مدرجية أي أن قطعة فوق الأخرى وقد أعطى لها الجبال شكلاً يسمح للمياه من فيض الأمطار وسيول بعض الغدران أو لتنتفع عما يقسم لها من المياه الجارية، ومع أن كثيراً من هذه الأراضي المتدرجة جعلت مواقعها على تدريج من درجتين إلى ثلاثين درجة وهي تزرع منذ الأجيال القديمة فإنها جميعها بوجه عام في حالة جيدة للغاية، فزراع الجهة العربية من الدنيا وبالأخص زراع الولايات المتحدة الأمريكية يمكنهم أن يتعلموا كثيراً عن تربة وصيانة التلال من زراع الجبال في المملكة العربية السعودية

التين الشوكي، والكمثرى واللوز وقد كانت أشجار اللوز مكتسية أغصانها بالزهر في منظر بهيج رغم عري الشجر من الورق بسبب فصل الشتاء. وشجر اللوز من الأشجار المبكرة بالثمر وزهره آية في طلعة الأزهار وما أحلى ما قيل فيه لمجير الدين الأسعردي حيث قال

أزهر اللوز أنت لكل زهر ... من الأزهار تأتينا إمام
لقد حسنت بك الأيام حتى ... كأنك في فم الدنيا ابتسام

«منظر بستان من بساتين أبها»

ومن جهة ما رأيت في بعض البساتين شجرة الزيتون ذكر لي صاحبها أنه يجنيها في كل سنة وأنها تنبت حيث تركت أيدي حكومته للبلاد.

على أن في جبل عسير وجبال السراة الخضر أشجاراً تسمى العتم الخشبة وشجره وورقه مشابهة بالزيتون. وأحب أن في جبل عسير استعداداً وافياً لنمو شجر الزيتون وتكاثره ولو انتشر لأصبح مورد ثروة لا يستهان به (١)

(١) قبل أن ينتشر في صبح هذه الرحلة كانت الحكومة قد سيرت في أواخر عام ١٣٦٩هـ بعثة زراعية من بعض المختصين لإرشاد المزارعين من سكان السراة

والفواكه في أنهار جيزة الأحساء حيث إنها من القرى المجاورة والضياع التي تقرب منها وقد شاهدت صحيفة ملأى بالبلح السكري صغير الحجم بنصف ريال سعودي أي بما يوازي خمسة قروش مصرية تقريباً

إلا أنهم لا يفهمون طريقة صلاحه ومعظمهم يجهلونه حتى في نضوجه

ومما شاهدته في سوقها غير ما سبق ذكره من الخضروات [illegible] صنف [illegible] (كرات أبو شوشة) و"الحصوانية" والطماطم والقوطة والباذنجان الأسود والأبيض والخرشوف، لا أعدد كثيراً من غير ذلك من أنواع الخضر بحسب إنها في موسمها

ومن محصولات أبها وما حولها من المزارع حنطة وذرة وشعير وعدس ويسمونه "العلس" كما يسمون البرسيم قضباً

واعتماد أهلها في القوت على الذرة والشعير. أما الحنطة فطعام ذوي اليسار

وغيرهم وكان بعث البعثة في عام [illegible] الأخ [illegible] حسن عبد الخبير الزراعي في مديرية الزراعة السعودية وخريج جامعة [illegible] [illegible] وقد أخبرني أنهم في أثناء تجوالهم في بلاد عامد من [illegible] عثروا على [illegible] وغيره من أشجار [illegible] وحقق لديهم [illegible] الزيتون الذي كما عثروا على أشجار تسمى (العتم) وتحقق أنه نوع من الزيتون البري وذكر أن من المستطاع المكن فيما تطعيم نوع العتم والعتر وأقلام من شجر الزيتون وعشق [illegible] من تقصيص الأشجار المطعمة إلى أشجار تعود بالمحصول الوفير من الزيتون لأن أشجار العتم والعتر الموجودة في المملكة الجليلة [illegible] تقدر بكميات وفيرة تتجاوز عشرات الألوف

على أن منطقة [illegible] على استعداد كامل لزراعة شتى أنواع الثمار وأجودها فقد جاء في تقرير البعثة الأمريكية الزراعية التي جابت المملكة للدراسة والاختبار قولها (وزرع الأنواع [illegible] من الخوخ والمشمش والبرقوق والتين والسفرجل والعنب في هذه المناطق لا يكون مجرد مشكل بل لعل كل الطازجة في أوقاتها وتعبئتها واستهلاكها في الأوقات الأخرى بحيث [illegible] يمكن أن تكون للأسواق البعيدة بفواكه الجافة) ص ١٨٤ طبع مطبعة مصر سنة ١٩٤٣ اهـ [illegible] عنيت الحكومة بهذا الموضوع:

ولأعراد الصوف و... ... ... أكبر ... ... بدرة
خلاف ... ...

... ...

ويسمون المصنع ... ... في ... ... مشتوى
أقراص العجين في جداره

أبها مركز النشاط الحكومي

وفي أبها دائرة للشرطة وثكنة للجند ... الحامية ودار للحكومة من عهد الترك وفيها رياسة أموال عسير وبها مدرسة أولية طلبتها حوالي المائتين وفيها مصحة من طبيب واحد ... ... لاسلكية ومأمور للبريد في إدارة اللاسلكي

وعلى قمة جبل ... أحد الجبال المشرفة على القرية حصن أثر من عهد الأتراك يسمى ... ولا يخلو ... الجبال المشرفة عليها من حصون على شكل أبراج ... يسمونها ... وهذه ... منتشرة في كثير من قرى عسير ... وقاية ومرمى ... الوادي

وقد بنى بها جلالة الملك المعظم عبد العزيز آل سعود أيده الله مسجداً

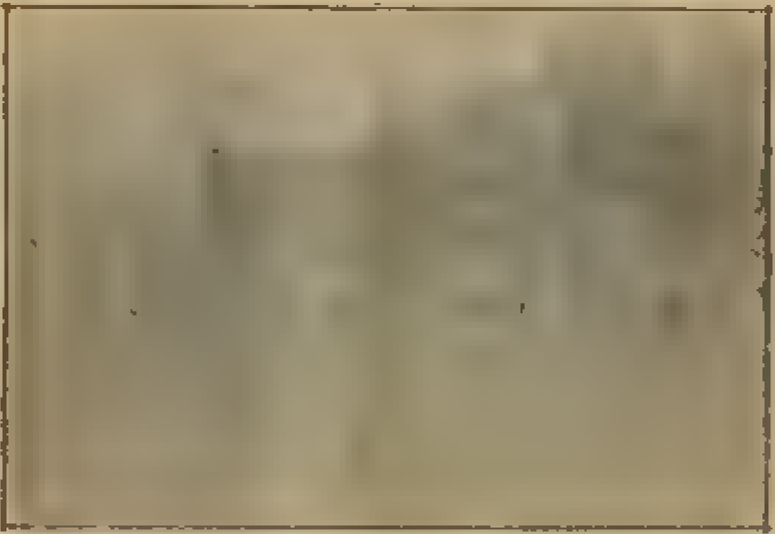

[illegible]

جامعاً [illegible] تقام فيه صلاة الجمعة، ويجري يوم [illegible] الأمير [illegible] دخوله المسجد وخروجه منه استعراض لجنود الشرطة [illegible]

ولا يخلو [illegible] من مسجد [illegible] مسجد واسع من بناء العهود السابقة

[illegible] لأصل اسمه [illegible] وصناعة الميكانيكا، وهو [illegible] ومهندس [illegible] ومنه أخذت بعض مناظر أبها.

قبائل عسير

وعسير [illegible] قبائل كبرى هم: بنو مغيد، وبنو علكم، ورجال ألمع ولد أسلم وهما شوكة عسير وأكثرهم عدداً، وربيعة ورفيدة، وبنو مالك، وجميعهم يعدون على وجه التقريب من أربعين إلى خمسين ألفاً.

وتتفرع هذه القبائل الأربع إلى عدة بطون وأفخاذ يطول شرحها مع

على وجه التقريب حوالي أربعين [illegible] يسكنون [illegible] وخمسين قرية قد
تكون [illegible] القرى [illegible] الأسرة لا تتجاوز [illegible]
ويقولون إنه [illegible] في الأرض [illegible]

ملاحظة وتعقيب

(١) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] صفحة ١١٨ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]

ويعرفون سلسلة الجبال التى يسكن [illegible]
شرقا [illegible] سلسلة

[illegible]

[illegible]

على عليهم اسم [illegible]
ذكرته ماجاء فى معجم ياقوت [illegible] ص ٢٦ [illegible] قال
[illegible]

[illegible]

ولاختلاف [illegible] عسير
اليوم هى فى نهاية سلسلة جبال [illegible] ياقوت
الحد الفاصل لسلسلة جبال [illegible] عسير
[illegible] الثالثة
[illegible]

[illegible] هى جملة
إحدى قبائل [illegible] وانها كانت تعرف بهذا الاسم إلى القرن السابع على الأقل .

ثالثا [illegible] وادى بيشة .
[illegible] من قرى قبائل عسير [illegible] عن أبها حاضرة عسير
[illegible] وادى بيشة [illegible] فى السفوح الشرقية
[illegible] قبائل من شهران [illegible] الأتلاع إلى [illegible] وادى بيشة [illegible]

ألمع ومشارف الجبال، وجنوباً [illegible] قحطان، [illegible] ونجد [illegible] قسمة [illegible] أو [illegible] [illegible] إلى

[illegible] استقلالهم [illegible] بيشه [illegible]

[illegible] القرى والقبائل التي كانت [illegible] أيام [illegible] وعده منه فانها حالة [illegible] الثلاثة أي وادي بيشه [illegible] امارة الشرفاء في الحجاز [illegible] لأمراء السعوديين أمراء نجد، والخلاف عليها كان القدحة الأولى في [illegible] الذي [illegible] في الجزء [illegible]

[illegible] أن صاحب كتاب [illegible] العشرين، كان مدركا لما ذكرنا فقد قال في ص ٢٤ [illegible] على بيشه [illegible] لأشراف [illegible] أشراف مكة [illegible] الإصلاحية في [illegible] تاريخ [illegible] كثير من اخبار الأشراف في بيشه.

وللاتصال الشديد بين بيشه ووادي [illegible] كانت هذه المنطقة موضع نزاع بين الأشراف ونجد.

ما زال يسمونها وجاء في كتاب في بلاد عسير أن بلاد قبيلة المعروفة باسم قبيلة عسير، تتألف من الجبال والأودية والسهول الواقعة بين أعلى سراة

كما جاء أيضاً في ذلك في ص ٤١: ومع أن الأتراك قد كونوا متصرفية عسير وجعلوها تابعة لولاية اليمن، لكن أشراف الحجاز يدعون تبعية بعض ملحقات الحجاز وشهرانها كما أن أمراء نجد أيضاً يدعون ملكية بعض البلدان من الجهة الشرقية، وبناء على ذلك ليس لها حدود معينة في عسير كما هي ثابتة أيضاً

وما ذكره ياقوت في معجمه عند الكلام على بيشة صريح بأنه من أعمال مكة ... وبلدان عسير والأودية قد كونت وأصبحت جزءاً من المملكة العربية السعودية، وأصبحت جزءاً من كل خصب.

وإني لأسأل الله عاجلاً أن تعم الوحدة والإخاء سائر أقسام جزيرة العرب من أقصاها إلى أقصاها فلا عزة لها ولا منعة ولا سلامة من مطامع المستعمرين إلا بها

رابعاً — أن صبيا، وإن كانت من مدن تهامة التي تتبع إدارياً منطقة عسير، لأن العرف جرى بتسمية كل منطقة من تهامة باسم ما جاورها من الجبال فيقال تهامة الحجاز وتهامة عسير وتهامة اليمن فصبيا من تهامة عسير ... لا يسمى اليوم لا تعتد مما هم بها، ولم يسمّ الأمراء صبيا ... حتى ... أبو عريش، من مدن تهامة وهو ... وبعد ... صبيا استولى على عسير عام ١٢٣٣ في ... لا ... من ... جيوش محمد علي باشا والي مصر للجزيرة، ومحاربة ... فيها وكان استيلاؤه في ومضة من الزمن قصيرة لا يعتد بها ولا ... مع ... وبعد أن استتب الأمر للأمير عايض وسلفه على ابن مجثل من أمراء عسير فهو أيضاً غزوا على تهامة وانتزعوا صبيا من أمير أبو عريش وحكموها

نعم إن السيد محمد الادريسي أول الأمراء الأدارسة في صبيا حاول أثناء عهد الترك في عام ١٣٢٩هـ الاستيلاء على جبل عسير وحاصر أبها مركز الحامية التركية والمتصرف، بموالاة أحفاد الأمراء آل عايض وبعض قبائل عسير كرهاً منهم في الترك ولكنه فشل في محاولته هذه بمناهضة أمير مكة الشريف الحسين بن علي له وفكه لحصار أبها.

وحاول ذلك أيضاً مرة ثانية بعد انسحاب الأتراك من جبل عسير عقب الحرب العالمية الأولى عام ١٣٣٧، وكاد آل عايض يرضخون له ويكونون له أتباعاً

لأرد في الغرب وبلاد شهران في الشرق وبلاد قحطان في الجنوب وبالأحمر والأسمر في الشمال. وبعبارة أخرى هي بلاد واقعة بين جبل تمنية وعقبة

وسكانهم قحطانيون وعدنانيون وهي بوده واحد وحينئذ كانت تلك منفصلة في تاريخ عسير السياسي بعد الهجرة

وقسم تهامة هذا كان في كل سياسي قائم بذاته تحت إمرة الأشراف آل خيرات منحو الى حكومة صنعاء إلى عهد استيلاء آل سعود عليه في عهدهم الأول عام ١٢٢٠ هـ وسقطه من حكومة تحت نفوذهم من أمراء عسير

ثم احتلت حكومة آل سعود عن الأمر وإلى ساحل عبادها وضمت كذلك إلى آل عايض ثم حكومتهم إلى اليمن ومجاورة في عهد السلطان عبد العزيز عام ١٢٨٥ ـ ١٢٨٩ فرجعت مقاطعة الأشراف آل خيرات من أبو عريش في تهامة كانت مقر السلطة في جبل عسير وساحل الأدميين الذين ومنهم المدرسة ويسكنون فيها معصرعه كما سيرد من الأشراف محمد الإدريسي في صبيا تهامة عام ١٣٢٦ هـ على ما ألمعت إليه عند الكلام على صبيا من هذه الرحلة

وكان إقليم تهامة هذا يعرف في عهد الأشراف بالمخلاف السليماني ولا يزال في الأهالي من يسميه بهذا إلى اليوم

والمخلاف في عرف اليمنيين يطلق على المقاطعة فيقولون مخلاف صنعاء ومخلاف صبيا ومخلاف ... وهكذا

ووجه تسميته هذه المقاطعة بمخلاف سليمان هو نسبتها إلى رجل أغال أنه حكمها في عهد اليمن يعرف بسليمان بن طرف الحكمي. وجاء ذلك في وريقات من كتاب ... في الأنساب ...

وأشراف المخلاف السليماني وهو مخلاف سليمان بن طرف الحكمي، وهم أكثر سكانه في عصرنا هذا وما قبله. قال ... في كتاب ... أخرى السيد العلم لعقود الشائع الأشم ... مشرع المكارم والحكم. العلامة الأمين المحتوي على جميع الفنون، أحمد بن عيسى بن محمد بن سليمان بن محمد بن سالم بن علي بن ... بن ... بن نعمة بن ... بن ... بن حسين العابد بن يوسف بن نعمة بن علي بن داود المحمود بن سليمان بن عبد الله ... بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب أخبرني السيد المذكور أن سكان المخلاف من الشرفاء من ولد سليمان بن علي بن داود فولد سليمان ولدين هما يحيى وعلي ومنهما انتشرت

القرى، وترى كأنها ممتدة إلى الحقو وبحر من جهة الجنوب وبلاد بنى شهر ورجال ... من جهة الغرب، وعقبة شعار ووادى ... ونسبتها للمدينة ... بالأحمر من الشمال، وسلسلة الهضاب والجنوب المتصلة ببلاد شهران من الشرق. وإذا قست المسافات بالساعات لمشاة كانت المسافة من شعار في الشمال إلى تمنية في الجنوب ثلاثاً وعشرين ساعة بالمشي السريع

وأما المسافة من الشرق إلى الغرب فهي تقرب من المسافة التي من الشمال إلى الجنوب، إلى أن قال: وعلى هذا الأساس تكون مساحة بلاد عسير عبارة عن قطعة من الأراضي طولها مع عرضها خمسين كيلو مترا وعرضها أربعين كيلو مترا

أهل الكهف أو موتى الكهوف

وعلى ذكر جبل تمنية الواقع جنوب بلاد عسير ... لا يبعد عن أبها أكثر من ثمان ساعات أذكر أن ... فيه قصة أموات يقولون أنهم أموات منذ أمداً طويلا وهم في هذا المكان ليست جثثهم ... ولم تعترها البلى والانحلال. وعند ما كنت في بلاد عسير، أي في جوار أبها، سمعت من الأموات ... من أهل البلاد وليس الأمر كذلك ... ومعرفة حقيقته فإنه فقد ذكر في ذلك كثير من أهل ... وجودهم، ولكن لم أعر الموضوع اهتماماً ولم يتيسر لي وصول تمنية وتحقق مما قيل. غير أنه منذ سنتين

... ومنهم أمراء بيش وجازان وما بعده إلى آخر ... [illegible]

كما في ... في معجم ياقوت للأدباء ص ٨٦ ج ١٤ في ترجمة علي بن عيسى بن وهاس الأمير ... [illegible] ... علي بن عيسى مات في مكة في سنة نيف وخمسمائة وكان في عشر الثمانين وكان أصله من ... من علاف ... علاف السليماني قديمة جداً

[illegible] صديقي [illegible] في [illegible] فتفتيش
قام [illegible] في تلك [illegible] الوصول [illegible] الكهف [illegible] من الأموات
فأثر قوله هذا [illegible] في استجلاء حقيقة أمر هذا الكهف [illegible] وكان
صديقي [illegible] الأستاذ [illegible] لا يزال يعمل موظفا في تلك الجهات
وهو الآن [illegible] معارف في [illegible] فكتبت [illegible] الوصول إلى الكهف
والتحقق من أمره [illegible] من أسطر [illegible] وبعث إلى
بالبيان الآتي

[illegible] في [illegible] على
[illegible]

[illegible] المدة [illegible]

«منظر من مناظر الطريق إلى تمنة والكهف»

صالحة جداً للزراعة . وهي مرتفعة عن سطح البحر ثمانية آلاف قدم تقريباً أما أهلها فتغلب عليهم السذاجة والبساطة في كل شيء .

والغار المشهور يقع في موضع يسمى «الشرحة» أو «أم شرحة» كما يسمونه أهل نمه . والشرحة هذه جبل شاهق في الطريق بين ثمه وتهامة وفي قمته يقع الغار مفتوحاً نحو الجنوب الشرقي واتساعه ثلاثة أمتار في مثلها .

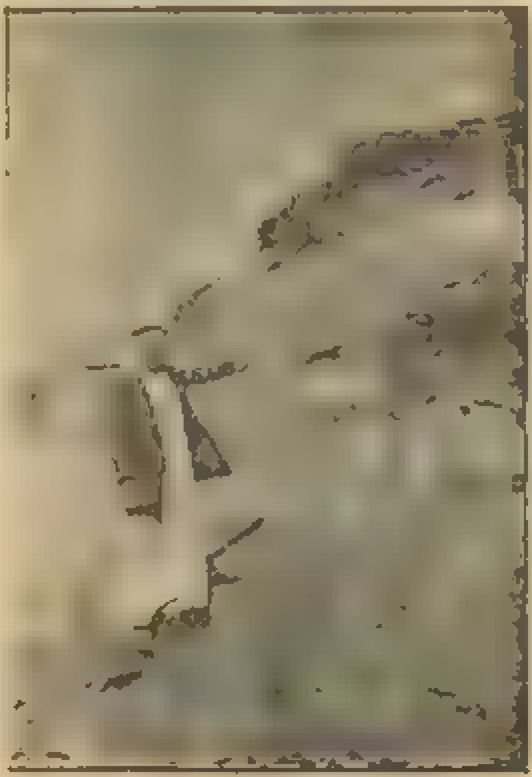

(صورة الغار والأستاذ عبد الرحمن الحاوي يشير إلى فتحته بعصا في يده)

ويبلغ عدد الأموات الموجودين داخله أربعة نفر فقط ، أولهم مما يلي فم الغار رجل مستلق على ظهره شاخص ببصره ، عظيم الجثة صحيح الجسم ، وطفل صغير ، يليه امرأة مضطجعة على شقها الأيمن ومحتضنة هذا الطفل . وفي احدى

أصابع يديه حتى تصير قدمي حتى . فبات صوب تحت جسدها . وهو أيضاً مضطجع على شقه الأيمن .

وجميع هؤلاء الأربعة عراة ليس عليهم أكفان أو ثياب البتة . وليس هناك ما يدل على أنه كانت عليهم أكفان أو ثياب . وقد تغيرت أبدانهم ويبست جلودهم حتى أصبحت كالشن القديم . وتحصت أشعارهم وبقي لها أثر في الجمجمة . أما جلدة الوجه فقد زالت كلياً غير أن الأسنان لا زالت سليمة أما العينان فهما غائرتان ، أو أن الحدقتين قد يبستا في داخل المحاجر وباقيه فليس صحيحاً كل ما يقال عنهم . واعتقد أنه لا يمكن حملهم إلى مكان بعيد إلا بمشقة كبيرة إذ أنه يخشى تفكك هيكل الجسم من المفاصل التي أصبحت عارية عن اللحم والعصب

« منظر قدم أحد الأموات بادية من طرف الكهف »

ولا يعرف جميع أهل نميه عن هؤلاء الأموات شيئاً البتة . وقد سألت أحدهم وهو بلغ من السن سبعين سنة فيما زعم . عن أصل هؤلاء الأموات وعن الشائع عنهم . فأجاب بأنه وجميع عشيرته لا يعرفون شيئاً عن هؤلاء

الأموات بعض الشيء حسبما ذكر لى [illegible] فى عصره لا يعرفون شيئاً أصابهم

وقد حسبت لأحد [illegible] من كثير منهم فلم أظفر بنتيجة، فكلهم لا يعلم شيئاً ولا يدرون عن [illegible]

وبعد انشراحه عن [illegible] ليس فيه [illegible] عدا هذا الكهف على أنى قد عثرت على كهوف أخرى [illegible] الثلاثة [illegible] الأموات [illegible] وأصحابه، وبعضهم [illegible] على [illegible] وقد [illegible] على [illegible] معروف [illegible] السوداء [illegible] وأما هذه الكهوف [illegible] وقد سألت أهل القرية عنهم [illegible] لا يعرفون عنهم شيئاً الأمر الذى حقق لى [illegible] المشهورين بها، وسكان [illegible] من بنى مالك وهم [illegible] أما [illegible] ثلاثة [illegible] ساعات متواصلة [illegible] هؤلاء السكان فى الأسبوع مرة واحدة [illegible]

هذا ما جاء من زميلى المثا[illegible] الذى استند فى أمر هؤلاء الأموات [illegible] التى كانت [illegible] فى العصور السابقة، على [illegible] فأقعدهم عن القدرة على المشى فالتجأوا إلى هذه الكهوف يحتمون فيها من عوارض الطبيعة وعوادى السباع، وأرهقتهم [illegible] فماتوا وظلوا بالكهف، على أن الظاهرة التى تسترعى النظر هو عدم تحلل أجسادهم [illegible] المعتادة، وحبذا لو أن الحكومة عنيت بنقلهم [illegible] ما يخامر عقول سكان البدو وجهالهم من شأنهم، فيحوكون حولهم الأوهام والأساطير

أبها مركز مواصلات هامة

[illegible] من أبها [illegible]

وثانيها [illegible] يوصل [illegible] وفي هذا [illegible] عقبة تسمى [illegible] هي أس وادي [illegible]

وثالثها وهو في [illegible] من أبها يوصل إلى [illegible] شعبة [illegible] صعدا [illegible] على [illegible]، وفي هذا الطريق عقبة تسمى [illegible] هي أس وادي [illegible]

ورابعها وهو في شمال [illegible] من أبها [illegible] قرية السودا يوصل إلى قرية الشعبين حاضرة قبائل ألمع ومقر الإمارة لهم في الوقت الحاضر، وفي هذا الطريق عقبة تسمى [illegible] هي أس وادي العوص وهي أكبر مما في الطرق الأخرى من عقبات ومنها كان طريقنا إلى رجال

في طريقنا إلى رجال

أقمنا في أبها ثمانية أيام، وفي يوم السبت ٢٣ من ذي القعدة سنة ١٣٥٩ شددنا رواحلنا قاصدين رجال ورافقنا في طريقنا هذا الأستاذ عبد المالك مدير مدرسة أبها، وكانت حركتنا حوالي الساعة السادسة أي في الظهر تقريبا ومراكبنا الحمير بعد السيارة

سرنا في طريق جبلي نهبط تارة ونعلو أخرى، حتى شارفنا قرية (السداد) بعد ساعتين تقريبا وهي قرية على مسيل شعب شهدنا فيه غديرا مترعا بالماء.

تركنا البدلة ولا زلنا فى ارتفاع مستمر ومعنا خيال أخرد من الخضره على مثال ما تركناه خلفنا إلى ان وصلنا قرية صغيرة تسمى (عوزه)

من هذه القرية [illegible] الخضرة [illegible] الجبال ثانيا عشبا من شجر [illegible] وغيره من النباتات [illegible] الساعة [illegible] بعد العصر وصلنا قرية اسودا بعد أن مررنا [illegible] قرية صغيرة أخرى [illegible] (مخضن)

قرية اسودا

واسودا قرية [illegible] من [illegible] في بعض [illegible]

كومة [illegible] وهى من

[illegible] الى [illegible]

وأن [illegible] غير [illegible]

و [illegible] اسمها [illegible]

في [illegible] قرية

وكان [illegible] بعد أن تنقى الأرض واستوى [illegible]

[illegible] احمد

[illegible] ما تنتج من الحنطة، وأتذكر أنى قرأت في معجم [illegible] الأسود [illegible] عن قرى [illegible] في قرية اسودا أنه على مقربة [illegible]

[illegible] على [illegible] فاق [illegible] من سطح [illegible] ومن [illegible] انها كانت [illegible] كما نتوقع فقد [illegible] درجة الحرارة في [illegible] على ست درجات فوق الصفر

(١) [illegible] ارتفاع [illegible] عن سطح البحر ١١٤٢٠ [illegible] في مصوره ان ارتفاعها ٢٩١٠ متر.

مع أنه أخبرنا من نحن في [illegible] من أهل القرية أن [illegible] كثيراً ما [illegible] وهو لا يجمد إلا إذا انخفضت درجة الحرارة إلى الصفر فما تحت

وهواء السودا هواء منعش ، وهي جيدة المناخ لارتفاعها ، ورغم ذلك فإن أهل البيت الذى حللناه كانوا مرضى بنوع من أنواع الحمى الخبيثة [illegible] أطباء التيفو ، أو [illegible] وهم [illegible] على شكل وباء [illegible] فقد قالوا لى إن هذا الوباء اجتاح [illegible] فاستوصف [illegible] أمر [illegible]

[illegible] فيهم علامة [illegible] كان مضطرب [illegible] كالمشدوه [illegible] من الضعف [illegible]

[illegible] وعدم اعتناء [illegible] ولا أظن [illegible] لا من هذه [illegible]

[illegible]

[illegible]

تناولنا الفطور وحزمنا أمتعتنا على [illegible] بعد الشروق استأنفنا السير وبعد برهة [illegible] المشبورة (١) وهي سطحة واضحة [illegible] واشت وما شاكله من [illegible] الفياحة ، وكان لمنظر [illegible] من الشجيرات المنثة [illegible] أنواع الطير وسكون الهواء إلا من نسيم عليل [illegible]

(١) ذكر صاحب كتاب [illegible] ارتفاع سطحة [illegible] ١١٠٠٠ قدماً .

« منظر من مناظر سطحه جبل نهل »

من الماء [illegible] لا يمكن لي تصويره ووصفه [illegible] فقطع السحاب وهي تموج على [illegible] السماء أقرب إلينا من الأرض

مناظر فيها من الحسن والجمال ما يجعلها جديرة بأن تغري الشعراء وأرباب [illegible] تصويرها بما تستحقه من وصف

سرنا مأخوذين بهذا المنظر [illegible] نحو نصف ساعة ثم سار الطريق يتلوى بين صعود وهبوط مع بقاء الخضرة [illegible] الجبال [illegible] إلى أن وصلنا قرية صغيرة تسمى الشرف حوالي الساعة الرابعة والنصف نهارا

وقرية الشرف هذه تخص سكان وادي العوص من قبائل [illegible] وهي في رأس عقبة [illegible] عبارة عن بضعة بيوت متناثرة [illegible] على المطر وفي أول العقبة بئر عذبة الماء منها يشربون

وقفنا هنيهة ثم أحكمنا حزم أمتعتنا على حمير ثم سقناها أمامنا

واشتد السير مشقة لأن الطريق فى أول العقبة بل وفى كثير من أقسامها
ولولى ضيق شديد لانحدار يسير المرء فيه على حافة مهاو — لا يعدو عرض
الحافة نصف الذراع [illegible] سيراً مرعباً يكاد يصل درجة الخطورة .

ظللنا نتابع السير مشقة ونحن على حالة من الهلع خشية السقوط والانزلاق [illegible] وحيناً [illegible] أرجلنا من ضروس الأحجار الناتئة [illegible] إلى أن وصلنا نهاية العقبة فى حوالى ساعتين ونصف من الزمن [illegible] على صخرة [illegible] منها يسمى (العرقوب)

جلسنا عند [illegible] تحت ظل [illegible] بين الصخور والأحجار [illegible] لذة وهناء ما لاقيناه من عناء وجهد فى العقبة

وبعد أن [illegible] كل ما على [illegible] فوق الأحجار [illegible] أخرى [illegible] للسقوط والانقلاب

ويجب أن [illegible] للجمل مع ضخامته وعلوه وما عليه من حمل أن يسير فى هذه [illegible] المسالك .

فى مثل هذه السير والطرقات التى لا يستطيع المرء أن يحمل فيها نفسه

(١) [illegible]
[illegible]
[illegible] الشتاء .

فضلا عن متاعه تنجى له منه الله تعالى ونسى معنى قوله «وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس».

ونحن فى مجلسنا هذا لمحنا بعض الرعاة وصبيتهم يسيرون ركضاً خلف أغنامهم فى جوانب الصخور [illegible] التى لا [illegible] فيها [illegible] ما تفرق من الأغنام بكل خفة وسرعة كمشى أحدنا فى طريق [illegible] مستقيم.

ذلك فضل [illegible] المران والاعتياد وما يكسب النفس من قوة العزيمة والاطمئنان.

وبعد أن شربنا الشاى شددنا على الخيل ما كنا أنزلناه من أمتعة ارتحلنا به، وبدأنا نسير فى وادى العوص [illegible] الخيل [illegible] إلا أن شجر [illegible] ونحن فى [illegible] لأن [illegible] لا ينبت إلا فى الأماكن الباردة المرتفعة وهو شجر يسمونه فى مصر شجر الصنوبر المعروف ويسمونه شجر الأثب وهو شجر غليظ الساق دوحى الأغصان قاتم الخضرة يشبه ورقه ورق الدفلى فى عرض عنه.

وادى العوص

ووادى العوص واد طويل كثير الأشجار [illegible] شجر الأثب والسدر والعتم ويسمونه (إبرا) منتشر فيه بكثرة تحته شجيرات خضر داكنة كأنها [illegible] الصغار تسمى [illegible] المصع، فقالوا أن فيه شرواً[1] ومع ذلك فلم نجد حين فاستطلعت زهرة من أزهاره فوجدت فى أسفلها قطرة لزجة فيها شىء من الحلاوة.

سرنا فى وادى العوص حوالى ساعتين بلغنا أثناءها ونحن نسير حنشاً طوله ثلاثة أمتار تقريباً أسود الأعلى والأسفل أصفر الوسط فى غلظ

(١) الشرو والشرو بالفتح والكسر لغة للعسل.

وندّ الظبي نفر من خشخشة أرجل الحمير وانساب بين الأشجار فتركناه كما تركنا.

قرية الشعبين

وفي الساعة العاشرة وصلنا قرية الشعبين وحططنا رحالنا صبرة على دار الأمارة فلم يكن الأمير موجوداً لأنه على رأس الحملة التي ذهبت لتأديب قبيلة الصواعقة لتأليبهم على دفع الزكاة المشروعة (١) فاستقبلنا ابنه وأنزلنا في دار يقال دار الأمير وبعد أن استقر بنا المقام أخذنا نجوب الأمير مجلس الأمارة وهو عبارة عن حجرة أرضها مفروشة بالحصير فيها مكان من الطين عند مجلس الأمير في صدرها ما يشبه كرسي وعلى الحائط شمال (٢) مستطيلة لم تواجه صفحتها المكنسة منذ أيام.

وبعد أن تقهوينا علمنا أن الهيئة مخصصة للحوار والتحدث على سير الأعمال الدائرة في هذه الأنحاء فصادفني بها المساق إلى قرية الشعبين صباح يوم وصولها إليها فخففت والأستاذ عبد الماجد للسلام عليهم لأني أعرف بعض أعضائها وهما الشيخ صالح دوار والشيخ محمد الخامس وبعد السلام والتحية تعارفت بالعضوين الآخرين وهما الشيخ محمد ... والشيخ فضل المبارك وقضيت لديهم برهة سألوني عن سير الحرب القائمة إذ ذاك وحوادثها لقرب عهدي بالمسرح الدائر في أوربا فأخبرتهم بما لدينا منها ثم رجعنا وتناولنا العشاء بدار الأمارة وكان عبارة عن صحفة من الأرز وسليق اللحم ليس إلا.

(١) الصواعقة بطن من قبيلة شحب إحدى قبائل ألمع

(٢) شمال واحدها شملة نسيج من الصوف مستطيلة ومزخرفة معروفة في الحجاز تشبه الكليم إلا أنها أخشن وبراً وأغلظ حبكاً

والشعيبي قرية سورها من الحجارة قائمة على حواف شعب من الشعوب المنحدرة من الجبال المطلة على القرية تشرف على منتق وادي العوص بوادي حلي . ولذلك فأفق الناظر منها فسيح أمامه .

وهي قبلة البدو [illegible] ثلاثمائة [illegible] الحدري في [illegible] وأهلك من [illegible] شخصاً . وفيها تقام سوق يوم الأحد من كل أسبوع [illegible] أسواق [illegible] مراراً لشراء ما يرمها [illegible] في معروضه [illegible] سكان وادي [illegible] لوفرة المياه [illegible]

[illegible] الأحد .

وأغلب [illegible] معروفة [illegible] في الأغلب قرش [illegible] قرش [illegible]

ولا [illegible] في [illegible] كثير من [illegible] (١)

وماء [illegible] الشعيبي أقل حلاوة [illegible] من مياه

(١) [illegible] ليس من عملة حكومة [illegible] وإنما هو ريال نمساوي —

الوصول إلى رُجال

نمنا ليلتنا ولما أصبحنا رأيت والأستاذ عبد الملك أن نترك الأمتعة وبقية الرفاق ونذهب منفردين إلى قرية رجال وهى قريبة من الشعبين لا تفصلها سوى عقبة تسمى « ...» عقبة تشبه ... الأحمر فى طريق الطائف الحجاز أو تزيد عنها قليلا فى صعوبة المسلك .

كاربنا على حمارين ركباهما ركوباً ، صدق أو لا تصدق ، المشى أفضل منه وبعد أن اجتزنا العقبة ... وصلنا قرية رُجال واتصلنا فيها بالشريف عبدالله الحازمى مأمور ... فاستقبلنا أحسن استقبال لايزال طيب أثره فى نفوسنا ... أن يكون مقامنا فى رجال ... دور ها كنتها ... يستقر ... لأن تكون مدرسة

وتغدينا على مائدة ... وقدم ... الأمتعة آخر النهار ... الشريف فى الاكرام وأبى إلا أن يكون عشاؤنا ... أيضاً

... أمتعتنا فى المكان المؤقت الذى خصص لنا عليه الشريف عبدالله وبتنا ليلة ذلك اليوم على حالة عادية ... الأستاذ عبد الملك تلك الليلة وليلة أخرى فقفل فى صحتها عائدا إلى أبها . وأخذنا نعمل فى افتتاح المدرسة واستقبال الطلبة وما إلى ذلك

قرية رُجال[1]

وقريه رجال فى صدر واد ... يسمى « وادى كِسان » يبعد قدر مرحلة

أخبار أنه عرف استعماله فى الجزيرة والحبشة على عهد استيلاء البرتغال لبعض سواحل الجزيرة فى عام ١٥١٥ م ولكنه الآن ... أو كاد فقد شددت الحكومة فى تحظير استعماله والتعامل به .

(١) رجال على وزن غراب هكذا وجدتها مضبوطة فى رسالة ... العود فى سيرة الشريف حمود ... بن أحمد بن عبد الله ... وهى مخطوطة اطلعت عليها عند بعض ... من سكان رجال ومكة ، ينطقها سكان ...

ولا يخلو محيطها من شجر الأثل والجميز والسدر . وهديل الحمام المطوق على أغصانه وتغريد الطيور الأخرى المعروفة عندنا (بالخضرى) — أصوات شجية مطربة خصوصاً في الصباح الباكر مع لطف الهواء ورقة طراوة نسمات الليل .

وقد مضت علينا في رجال أول ما قدمناها بضعة أشهر كانت غاية في الاستئناس والابتهاج

فقد كان المطر لا ينقطع عنا أثناءها أياما متتابعة بل قد يدوم تهتانه أسبوعاً كاملا على وضع في غاية اللطف والاعتدال

فما أن تزول الشمس حتى نشاهد قطع السحاب قد بدأت تعلو من خلف ذرى الجبال المحدقة بالقرية مجتمعة متكاثفة على سمتها وذلك لأن أفق السحاب عليها من سائر الجهات أسفل مطره منهملا أحياناً وبرده أحياناً إلى ما قبل الغروب بساعة أو ساعتين ثم ينقشع السحاب ويصحو السماء .

وكنا قد انتقلنا من البيت المؤقت إلى بيت من أحسن بيوت القرية واقع في شعب على بعد من السفح مؤلف من طابقين في كل طابق حجرتان متسعتان تتقدمهما ردهة وفي علوه حجرة صغيرة بعد إلى سطحه

فكنا بعد أن تصحو السماء نخرج بالكراسي والدكاك ، إما إلى ردهة البيت أو على السطح ونجلس مستمتعين بالنظر إلى ما خلفه نزول المطر من نقاء وصفاء وانتعاش في الحجر والشجر وكل ما في القرية

وقد يستمر بنا الجلوس والسمر في الليالي القمراء إلى آخر الربع الأول من الليل وكثيراً ما كان ينضوي إلينا قاضي القرية وبعض وجهائها فنتجاذب شهي الحديث في مختلف المواضيع . سويعات وليال مرت ما كان أحلاها .

بيوت قرية رجال

وجميع بيوت رجال من الحجارة منها ذو خمس طبقات وبقل منها ذو الطابق والطابقين .

قائمة على حفاف الوادى من الخشب متراكب بعضها على بعض ترى البيت الواحد موزعاً مسكنه بين عدة أشخاص لكل شخص طبقة مخصوصة وبعضها فسيح المدخل وكثيراً ما ترى سطح بيت ممراً وممراً لبيت آخر ونوافذها ضيقة رغم أن لا شدة للبرد فيها فدرجة الحرارة طول فصل الشتاء لم تهبط عن العشرين بكثير .

ويسمون البقعة « كنتره » كأهل ابها .

على أن بعض بيوت ترابها ووجهاتها لا بأس بترتيبه وهندسة ذاته وهى على العموم منقوشة من الداخل على طراز ما وصفت لك من نقوش فى بيوت أبها من أشكال نقوش فى رجال وأوضاعها أجمل وأتقن مما فى ابها وقد علمنا أن أهل ابها اقتبسوا هذه النقوش من أهالى رجال وعرفوها عنهم .

وهم أكثر نظافة وتنسقاً للبيوت من أهالى ابها غير أن الخضار المتخذ من عيدان البرسيم لا تجد فى بيوت رجال لأن البرسيم لا يوجد فيها ولا قربها فقرار عها كابها على المطر لا تصلح لزراعة البرسيم وليس فيها سوى بئرين للشرب فقط والمراحيض معدومه فى بيوتها بالكلية عدا بيت أو بيتين لأنهم يستكرهون ما يفوح فى بعض الأحيان منها من الروائح ويستعيبون غشيانها . وأول من صنع بيت خلاء مأمور تهامة من أهل الحجاز صنعه فى البيت الذى سكناه موقتاً ولكن كان بيت خلاء وجوده أضر من عدمه لما ينبعث منه من الروائح الكريهة فى كثير من الأحيان وكان حجة قائمة على صواب رأى أهل القرية فيما يأبونه منها وغرف البيوت لا تفرش أرضها عادة كما هو فى ابها بل تبلط بالطين ثم يجدد

وهو طرى ذو أربعة أصابع ايد مقوسة ورأس طريف يشكل أرض الغرفة بشكل جلد السمك.

محلة مباصر فى رحاب وترى البيوت مراكبة على بعضها لبعض
والتجار اخر مدة نحوا مسجد القرية

وفى أطراف الحجر تدور كراسى من الشريط يسمونها أمقعايد (القعايد) مطلية قوائمها بالقطران أو الجبس.

وللقطران النباتى شأن عظيم فهم يطلون به قوائم السرر والموائد والأبواب ومواعين الماء فهو فى مقام (الفنيك) وبصعوة قطران ورثه يغسل الرجال والنساء رؤوسهم ويدهنونها بقتل ما يولد فيها من قمل.

وفى استعمالهم للقطران هذا الاستعمال توفيق من الله إليهم لما فى القطران من خاصة قتل بعض الجراثيم وابعاد الهوام والحشرات فهو يلعب دوراً مهماً فى الوقاية من بعض الآفات التى لولاه لما أمن انتشارها.

ولابد للقعايد من ارتفاع عن أرض الغرفة بدعائم من الخشب ملبسة

بالطين المبيض الحبي بخطوط مختلفة الألوان وتحت القعائد مما يلي الجدار دكاك في عرض شبر يضعون عليها بعض الأواني والمراقي المبنية

وفي واجهة كثير من البيوت خوارج مربعة مسقوف بعضها وبعضها مكشوف يحسبها الآتي لأول مرة (رواشن) أو (بلكونات) وما هي إلا نوع من الأعواد الرفيعة مرصوصة بعضها مع بعض يستعمل إما مغسلا أو مطبخا ويسمونها (شَنْشَمَة)

ولا بد لكل [illegible] من الدور عن الدار التي هي موزعة في أربعة أقسام قسمان كبيران يسمى أحدهما (مقعد) والثاني (المجلس) أو (المكداحة) وقسم ثالث يقربه يسمى (الخرجة) وقسم رابع يسمى (غرفة) لا تزيد بيوته عن عدد أصابع اليد ولا تخلو بيت في رحال من شيء من الحلي وله من شريط القعائد خير [illegible] مأوى وأقوى حصن

أما بيتنا الذي رأيناه لأول مرة فله أحسن الوقع منه كأنه مقر سلطنته في هذه البلد .

ولولا ما كان معنا من وسائل الوقاية لما غمضت لنا فيه عين ولم نعرف معنى الليل على أنه قد يدفع عنا بها أمرى الواحد مما يشغله الشاغل البق والحر وبعض الأشياء نتحدث عنه . حالة لم تضحكنا منها على بعضنا لبعض .

وآبار قرية رحال جيدة الغور ومياهها كماء زمزم حمدناه لما فيه من إدرار ومقاومة للإمساك .

والرياح القوية قليلة الهبوب فيها لشموخ الجبال المشرفة عليها ولذلك تتراكب بيوتها على بعضها البعض كأنها في منظرها بعض بيوت مكة يقول أهلها إدلالا بها « رحال إزر مكة »(1) .

وتستمتع الأرض التي لا هوى بها [illegible] . لا ماؤها عذب ولكنها وطن

(1) إزر معنى ابن لأنهم يقلبون النون راء في النطق كما سيأتي بيانه .

« صورة لبعض بيوت رجال وترى حولها [illegible] »

السوق فى قرية رجال

وللقرية سوق عند غربيها من جوفها من القاش فى كل يوم جمعة واثنين على شكل أسواق القرى وفيها بضعة دكاكين مفتوحة على الدوام

واعتماد أهلها فى القوت على الذرة والقهوة وأثرياؤها ومتوسطو الحال منهم لا يخلو طعامهم من اللحم فى أغلب الأيام

والتجار باعة الأقمشة [illegible] ويسمونه (شركة) على شكل ما وصفت لك عند الكلام على ([illegible]) وأغلب ما يبيعون الشعير

وأسعار الحبوب والسمن واللحم وما شاكله من الحاجات الداخلية أرخص مما فى ابها .

وطقسها رطب معتدل الحرارة كثير الطل والندى لا سيما فى الليل .

وبعد أن طاب رقدما به وأسا عما لاقيناه من طيب المعاشرة في بعض أهلها حدثناها على ما هي عليه .

بلاد ألفناها على كل حالة   وقد يؤلف الشيء الذي ليس بالحسن

سكان رجال

وسكان رجال عموما لا يزيدون عن الألف معظمهم من بني ظالم وفيها بيت يعرف أهله بالسود يعرفون بصنعة الحلي من الفضة والمعدن وقد اندمجوا في أهل القرية وأصبحوا منهم في كل شيء لا يمتازون إلا بما سحته المرء في أفرادهم من استقامة وطول في الأنف يختلف عن السحنة العربية ويغلب على الظن أن أصولهم من من السود أو الشاوين ومن سكان رجال العائلة الحفظة التي سيأتي التعريف بها

تقاليـــد وعادات

ولأهل رجال ولع وتفاخر بتزيين غرف نومهم بما لديهم من أمتعة بيتية وغير ذلك فتراهم يخطون ستار جدار الحجرة رفوف يصفون عليها الكثير من الأواني كالأطباق والصحاف[1] والأكواب وتحتها (جبـاب) القهوة و (دلالها) من مختلف الحجـــوم والأنواع وبعض الأطباق من الصاج المدهون (الشبيكو) مخرقة ومعلقة بخيوط في ستر الجدار مضافا إلى ذلك ما لدى الشخص منهم من مصابيح وفوانيس وسيوف وخناجر وبنادق وما شاكل ذلك . مما يخال للمرء معه أنها دكاكين معرض لا حجر للسكنى .

وهذا ما لم نشهده فيما دخلناه من بيوت إنها حاشا أني دخلت بيت صديق

(١) واحدها صحارة وهي في اللغة(على ما جاء في المنجد) العلبة الكبيرة المربعة، وأهل نجد وعسير يطلقونها اليوم على ما نقول نحن في الحجاز (الزمبية) وفي مصر (السلطانية) .

أعرس حديثاً . فوجدت ملابس العروس وبعض الأمتعه منثرة في المكان للعرض ولما سألت قيل لي هي عادة في أوائل أيام الزواج وهكذا عرفت مثل هذه العادة لدى سكان جنوب الحجاز الأدنى للطائف فقد شهدنا زفاف خمس من الصبايا أقيم في قرية شعب من قرى وادي ميسان من بلاد ناصرة عرضت ملابسهن وأمتعتهن في أوائل أيام العرس كهذا العرض

وأهل رجال في خلقهم وأخلاقهم وملابسهم لا يختلفون عن أهل تهامة إلا بأشياء خاصة من عادات أهل السراة لتوسطها وقربها من السراة ولا بعد عن الحقيقة من يعدها من أطراف السراة ومن أن هضابها من عقبة الصماء أحد مخاليف بعض لبعض شيء من السمرة التهامية

ألبسة الرجال والنساء

والملابس إلا النادر مئزر وصدرية ذات أكمام والرؤوس حاسرة وافرة الشعر غير معقوص ولا مضفور بل مرسل ومفروق من الوسط ويحاط إما بفتيل من النبات ذي الرائحة الفياحة أو بسير من الجلد على تقصدير (اكليل) ويضعون في وسط الرأس على أحد جوانبه لفة من نبات الريحان يغرسونها بين الاكليل والرأس يسمونها (عِرَارَة) ولابد من (الشمعَيرة) الجنبية في الوسط فقليل جداً من لم يحل وسطه ولو سكين على الأقل .

أما النساء فلباسهن خليط أغلبهن يتزرن على القميص ولهن بالمآزر تفاخر ومنها ذات الثمن الغالي تجلب لهن من اليمن الأقصى وهي المعروفة عندنا بالمصانف . ويلبس قصار أيضاً هي الفساتين المعروفة .

« صورتي بدويتين تمثل نمط فستان امرأة في لباس الصبوة و الأناقة »

ومما تتفاخر به نسوتهن ثياب يسمونها الخلق يتخذنها في الأعياد من الحرير وشكلها كثياب الدراويش التي كانت تستعملها قديماً نساء مكة وهي ثياب واسعة الأردان تتخذ من رهيف النسيج.

ويعمد في حليهن التي لا تختلف عن حلي سكان جبال الحجاز. وكلها من الفضة والنحاس) لبس الحجال ويسمونه « حجل » و « الدملج » ولكنهم يلبسونه في العضد بدل اليد . ومعظمهن يخرق الآناف لتحليتها بأزرار من

«صورة بدوية أخرى تمثل فتى من صبيان عنزة فى شكل آخر من اللبس»

الفضة ، يسمونه «الزمام» ، وفوقهن مدورة بأحمر ويسمونه «مقالم» كأهل أبها

وليس على المرأة فى رجال سوى شؤون بيتها إلا ما عدا منهن أمر الاحتطاب وسقى الماء فأغلب ما تعمله نساء الفقيرات وطبقة الموالى وهم كثير فى رجال

ونساء ما حول رجال من القرى سافرات ولباسهن مختلف ، فمن كن من سكان الجبال الملاصقة للسراة فلباسهن الثياب كأهل السراة وهن أنضر وجهاً وأجمل ألواناً ، ومن كن من أهل الوديان والأماكن الواطئة فلباسهن

« منظر بعض نساء رجال وعلى رؤوسهن قبعات مشصية »

الصدر والظهر، وبعضهن يلبسن ثياباً واسعة الأكمام والأردان كثياب أهل شقشط

وعلى رؤوسهن جميعاً القبعات الخوص التي سبق ذكرها عند الكلام على من يرد منهن سوق أبها ويسمونها « صنشة ».

والطفشات على ثلاثة أنواع: نوع واطئ واسع الدائرة صغيرها، ونوع طويل واسع الدائرة مع تهدل واسع بها، ونوع صغير ضيق الدائرة ضخمها كأنه برنيطة بعض رجال كورا من أقاليم مصر.

وقد لاحظت أن بعضهن ذات القبعات الطويلة تجعلها لأسماتها مستودعاً لما لا تترك المرأة مصاحبته كالمشط والمرآة والمكحلة فهي كحقيبة اليد عند المرأة المتحضرة.

وأعجب أهل قرية رجال من المتكسبة بالبيع والشراء لضيق الوادي لديهم وندرة الأماكن الصالحة للزراعة فيه.

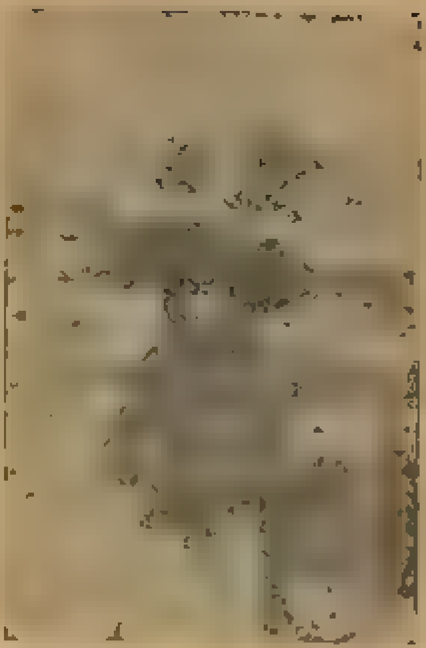

« صورة امرأة من سكان تهامة الجبال على رأسها الطفشة »

لغة قبائل ألمع ولهجتهم

و[illegible] كما هي في [illegible] صحيح على الأوجه و[illegible] مما شكل [illegible] على المتكلم لأول وهلة للضد في الا[illegible]

ويقولون [illegible] في كلامهم جميعه على ليس.

[illegible] قالت [illegible] . أما ما [illegible] في أعجب حرام ».

ويقولون [illegible] كأهل أبها ولم أدر ما اشتقاقهم هذه الكلمة وتصفحت مادة (ماد عيد) (وهريد) في المعجم فلم أقف على

ما يمت إلى هذا الاستعمال بصلة . ولعل من له اهتمام بذلك أن يغوص في مادتيهما من أمهات كتب اللغة عله يصيع منها ما يثبت صحة الاستعمال

ويقولون « صُغَيِّر » و « صُغَيِّرة » بمعنى صغير وصغيرة . ويبدلون النون في ابن وإبنة المراء فيقولون « أمليلة » عرس إبرة فلان على إبن فلان .

ولهم في حفلات الزواج عادات غريبة بعضها مضحك وهاك قصها .

حفـــلة زفاف

تن تن تن

تساءلنا ماذا ؟ — فقد حس إلينا لأول مرة أنها أجراس تدق ففهمنا أن عروساً تزف إلى بيت . وجاءوا أن هذه أصوات المزمار والماون ومقرع إيذاناً بتحركها من بيتها إلى بيت الزوج .

كان الوقت قبل المغرب وسارعنا نشهد هذه الزفة فوجدنا جمهرة من النساء علمهن الملاءات المزركشة وعلى وجوههن البراقع ذوات الذهب بألوانها المختلفة والعروس تتهادى وسطهن على بساط شكلها من نوع « حمار » ابيض مصحوبة من جانب على أحد ... ومن الجانب الآخر على إحدى قريباتها ومقود الحمار في يد إحدى النسوة يمشى به الهوينا بين صخب الزغاريد وقرع الطبول ، ولا ننس الماون ... وهو أيضاً يرن صوته ويدوى إلى أن قاربت بيت الزوج فدوى صوت الهون معه أيضاً وبرز آله وأقاربه مصطفين ينشدون أناشيد الترحيب والاستقبال

ولما أن أتى الوقت وجدت العروس صامتة لا تتكلم ولا تتحرك « مايش مانت بنت ...[1] » وهي لا تجيب بكلمة .

فاحتطف أحد الحاضرين مسحب ... من على كتفه ومده بساطاً على الأرض ، عندئذ تحركت العروس بالمسير تدحرجة على هذا البساط خطوة خطوة ثم وقفت « مايش » فقال أحدهم ما كيفت « تشـــي قهوة » تريدي قهوة

(١) أي ماذا ؟ ماذا تريدين ؟

وفي لمح البصر قدمت لها القهوة . وبعد أن تناولت فنجانا وهي واقفة وطابت نفسها بما نالت من عشيرتها من مظاهر التقدير والتكريم مشت مشياً متباطئاً [illegible] من الخادمين

فلما أن بلغت باب الدار برزت من بين الجميع أم الزوج ومولاة الدار وأجلست العروس على (أَسْتَعْدَادَه) ودارت الألسنة بكلمات الترحيب والتبجيل وأخذت أحداهن تصب الماء والأخرى تغسل قدمي العروس ثم دخلوا بها جميعا إلى الدار .

ولما انتهى الفصل الأول من فصول الزفاف وبدأت الموائد تنصب وهي عبارة عن صحون كبيرة [illegible] خبزه ، عليه قطع اللحم المسلوق ولا تخلو المائدة من بعض أصناف الخضر المطبوخة

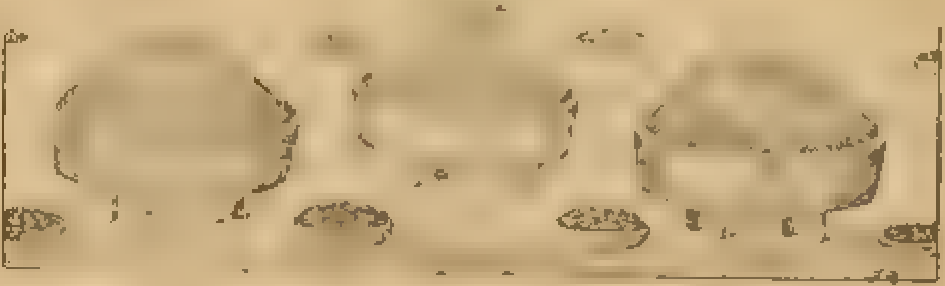

(صورة بعض الموائد)

وبعد أن أكلوا هنيئاً وشربوا مريئاً بدأ دور الرقص والطبل على ما جرت به [illegible] [illegible] حضرة العرس .

[illegible] وفي وقت السحر قرع الباب قرعا عاليا [illegible] (فقد نبهت هي أيضا) [illegible] فقالت لي أنه [illegible] فقلت وما معنى [illegible] فقالت :

وبعد أن انتهى [illegible] العروس [illegible] إلى دورهم يخلى بين العروس [illegible] حلت [illegible]

أو نحو عشرين ريالا ، وبعد مساومات وبيع وشراء وجذب وامتناع يقع الاتفاق على مبلغ صداق العروس وهنا يسدل الستار على الفصل الثانى من رواية هذا العرس .

ويسمون ما يدفعه الزوج عندئذ « حَلّ الوَزْرَه »(١)

فلما أن جاء ها على ما وصفت ... الخاطبة علت زغاريده وبدأ دق الهاون الذى أخذ ... فى أعقب أوقاته . وأخذ العريس الذى شهد المعركة مطلعا ونشر على حبل فى إحدى غرف الدار ... فى صبيحة تلك الليلة من نحو من ... وأحسن فى ذلك ... واسمع

ابيض ... وكسـ ... الجاش ...(٣)

إن ... الموحب ... يا دشيه

دورش تملا ثلاثه ... يا تاشيه(٤)

أما فلانة بيّضن وجه أبوها عيـ... شيمة واتبعوها

وأهل هذه النواحى يعنون بحفلات ... أكثر من عنايتهم بحفلات الزواج ولقد شهدت ... لأحد أبناء ... كانت الغاية فى ... من ذلك

(١) هذه العادة معروفة ... الشيخ ... فى تاريخه ص ٣٠٤ ... وهى ... ويسمى ... الصبح ... وقد ذكرت ... شاعر ... وهو

قف و ... قاله ... حسبه

... من ... كسبه

(٢) [illegible] (٣) [illegible]

(٤) دورش ... وهو ماعون من الخوص تعبأ فيه المفتوحات من ... كيله مكيه .

حفلة ختان

في أول جمعة من جمع شهر ذي الحجة ونحن خارجون بعد الصلاة من المسجد خطت فتى في اقتبال من شبابه وذنباه يسعى بها خطى سريعة متوجها نحو احدى الدور لفت نظري لبسه مئزره الحريري المخطط المشجر والصديري من الحرير الأحمر وشعره المرجل في تمام الزينة وما يحمله من سيف مفضض ذي حمائل حريرية ظننته لأول وهلة عروسا في صبيحة ليلة الزفاف

ولما سألت عنه قيل لي إنه ابن أحد تجار القرية وأن اباه يريد أن يختنه بعد عيد النحر تنبيلا واستكمالا لأفراح العيد. فقلت بنفسي ماذا؟ أيرفعه على فتى مثل هذه الحبال؟ فضحك محدثي وقال بل يختنه والختان عندنا علامة وتوسع فإن الشخص لا يعتبر رجلا يسري عليه ما يسري على الرجال إلا إذا ختن ولو بلغ سنه خمسين سنة(١) وسيقام لهذا الولد "هود كبير ثابت"(٢). فقد دعى اخواله من الشام والشام عندهم كل ما كان في الجهة الشمالية عما يليهم وفي مساء هذا اليوم فرغ الصف. والطفل اذا فرغ في مثل هذه القرى تسابق إليه الناس وبعد برهة وجيزة من فراغ الصف [illegible] الشباب من بيته وانضم إليه من اجاب الداعي وأخذوا في الرقص واللعب على طريقتهم. فمرات بهلوانية

(١) عرفت مثل هذه العادة وانتقلت في بعض قبائل هذيل الواقعة على بعد ثلاث مراحل من مكة وجنوبا عنها بقليل [illegible] فإنهم لا يعتبرون من لم يختن كامل الرجولة بل يعيبه [illegible] على الرجل الكامل بل لا يحق له أن يرجل شعره على عادتهم فتكون له جمة كجمة النساء ولو بلغ أربعين سنة وكان له أولاد، ويسمون الاغلف [illegible] وكثيرا ما [illegible] الى مكة ببعض منتوجاتهم من الفحم والحطب ومما شاكل ذلك وأراد بعض أوباش أهل السوق أن يطرد عليه [illegible] أو [illegible] عليه فيجن جنونه ولو وجد سبيلا لقتال من يقول له ذلك لقاتله. وهم أيضا في عملية الختان [illegible] على طريقة قبائل [illegible] التي سيأتي وصفها

(٢) هود بمعنى حصن وثابت بمعنى فائق

وركض فى ميدان العصو وضرب بالأرجل على الأرض ، حالة لم أدق لماطها .

ظلت هذه الألعاب دائبة أحيانا ليلا وأحيانا نهارا حوالى عشرة أيام طلعت أثناءها لى انها منهرة عصبة العيد تخابرة الأهل والأصحاب باللاسلكى ومبادلتهم التهانى بعيد الأضحى

وفى أثناء وجودى بأبها حدث يوم السبت ١٢ الحجة سنة ١٣٥٩ زلزال شديد تصدعت منه بعض البيوت والمبانى المستعدة للتصدع وتواردت الأخبار فى أمسية ذلك اليوم بأثره الشديد فى بعض الجهات التى حول ابها عاتبى الجنوب فقد قيل لى أن الكثير من الأحجار ومشارف الجبال تدكدكت على بعض الرعاة والحطابين فأودت بهم وأن أشد أثر للزلزال حصل على الحدود اليمانية وفى البلاد العربية نفسها

وأذاع الراديو فى تلك الليلة أن زلزالا شديدا وقع فى جهة (أدنه) من بلاد الترك على الحدود السورية .

ولا أطيل القول عن هذه الكارثة الطبيعية حسبما نحن فيه من زلزال الأفكار ومايقرع الأسماع من أهوال الحرب القائمة وفظائع القتال . ولأعد لوصف حفلة الختان فقد كان من محاسن الصدف أنى رجعت من ابها إلى (رجال) فى صبيحة يوم الختان .

وقال لى الرفاق إن أمس كان يوما مشهودا فى ربوعهم

فقد قدم أحوال المحتفل بختانه من الشام ومن أن بدت بشائر مقدمهم من أعلى عقبة . . . المشرف على القرية حتى تجمع أهلها وأعيانها واصطفوا وسط الوادى مسلحين فى أكمل زى يروبه وخرج المحتفل به بصحبته قارعو الطبول واستقبل أول دفعة منهم وعاد بهم والطبول تقرع وهو محمول على أكتاف عدد من العبيد فحيوا وحيوا وتقدم أحدهم واستدعى المراد ختنه وقال إنْ مَاجِئنا به شىء لا مَا يُذكرْ فاحْملوهُ ما عَلى السَّلامة) .

ثم تقدم شخصان وأمسكا بطرفي الإزار الحريري (١) [illegible] شراه وأخذ
مقدم من أتى يلقي فيه بريال أو ريال ومُصبِح (٢) القرية يعد ذلك
وكلما بلغ العدد عشرة رفع صوته بها عالياً إلى أن بلغت الريالات
المطروحة ثلاثين ريالاً فطوى الإزار وعاد ولم يأت بالصيحة التي على
ما سبق من الوصف

كان في الصيحة شبه [illegible] لأنه [illegible] المسامحة
وأن ما أتوا به من عون ليس بشيء مذكور وأنه لا يساوي حتى قيمة ثور
فما أدوا [illegible] ولا [illegible] واحتفاله

نصب له [illegible] وأخذ المقدم يلقي فيه ما لديه من الريال ومصبح القرية يعلن
العدد. حتى بلغت ثلاثمائة ريال فرانسي، وبعد انتهت مراسم الاستقبال وذهب
الضيوف إلى ما أعد لهم

وفي صباح اليوم التالي قرعت الطبول و[illegible] الشاب في زينته الذي وصفته
لك لأول مرة ممسكاً في يده حربة يلعب بها وسار محفوفاً بأهله وذويه في
أيديهم السيوف وعلى أكتافهم البنادق وصوت الزغاريد يبعث عالياً من
الأفواه والنساء المشتركات في الحفل بأيديهن المناديل كالرايات يلوحن بها إلى
أن وصلوا ربوة في أحد شعاب الوادي.

[illegible] إليها الفتى وأحاط به أهله وذووه و[illegible] عليهم من الخشب وقشع
عنه المئزر الحريري وألبس قطعة من الدمور (٣) وجاء الخاتن.

وهنا عمت صيحات من حوله بكلمات تشجيع هاتفين في وجهه السيوف
، محمد يا محمد خلي يا محمد.

فأفرج محمد عما بين فخذيه وجمد في مكانه جاحظ العينين مأخوذاً مما حوله
وتقدم الخاتن بعدية [illegible] لا أدري ما بلغ حدتها ثم قبض على جلده نحو

(١) المعروف عندنا (بالمصلح) (٢) المنادي.
(٣) هو الدمور في اصطلاح المصريين

تثنى القصبة من الأعلى فاحتزها بسرعة ، ثم تناول مثل ذلك من الأسفل وحزها فتدفق الدم والولد مفتوح عينيه إظهاراً لثبات الجنان وعدى أن ذلك ثبوت الختون ولبس هو بلا في حاله فقد الشعور والإحساس مما توالى على مسامعه من النصائح والزعقات وما توحيه إلى نفسه من خزي الدهر لو طرفت له عين أو بدا عليه شيء من الاضطراب ، متوهم يعنى قام مقام السح .

عندما انتهى الختان دوى صوت المنادي وصاح من حوله ، تَحَمّل تَحَمَّس ، ثم انهال احتشد من الإخوة في رقص ولعب والولد المسكين يرقص بينهم غير آبه بما يتدفق منه من الدم إلى أن يوسطوا الوادي ورقصوا برهة ثم نادى المنادي يدعو من حضر لحضور المأدبة .

فبدأوا وساروا وأمامهم فتيانا شاركوا البنات عند الرقص في شكل دائرة رقص الولد في وسطها يشاركه أبوه أحيانا وحده لأمه أحيانا كان ذلك من تقاليد العادة .

انتهى اللعب وأخذ الولد إلى مقر الحريم ، وسيق المدعوون إلى غرفة المائدة زمرة زمرة كلما انتهت زمرة أدخل غيرها

المائدة الألمعية

وكان الطعام من الدخن على طريقة ألمعية لا يماثلهم في صنعه أحد من القبائل في تلك الجهة كما قيل لنا وذلك أنهم يعجنون عجين الدخن أقراصاً ثم يدهكونها بالأيدي إلى أن يختلط ويكاد يعود عجيناً كحالتها قبل الخبز .

ثم يأتون بصحفة من الخشب سعتها بحسب كمية الطعام المعجون من عجين الدخن ثم يكبسونه فيها كبساً قوياً متعالين به على شكل مخروطي واسع الأسفل ضيق الأعلى قليلا وبعد ما استوعبوا وضع الطعام في الصفحة جعلوا في أعلاه قدحاً من الخشب غاطسا فيه ثم يملأونه سمناً ويجعلون الصفحة وما حوت وسط ، مفته ، مفرش مستدير من الحصير ويحيطونها بقطع اللحم المسلوق ويسمون هذا الغذاء مَرْزُومَة .

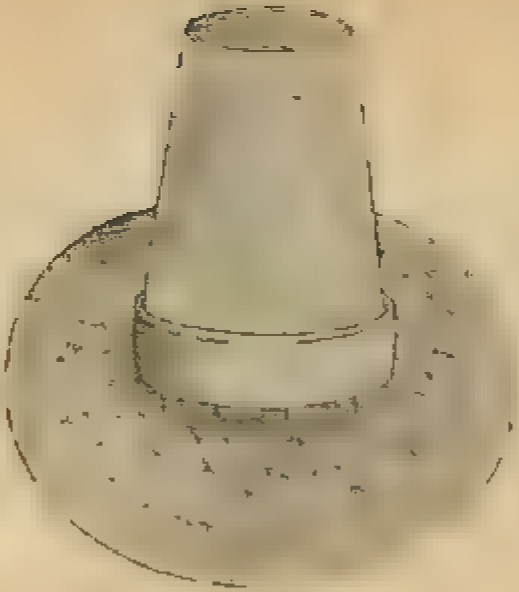

صورة مدورة لطعام « المرومه »

وطريقة الأكل من أسطوانة الدحي هذه هي أن يدعى الحاضرون إلى الحجرة القائمة فيها الأسطوانة جماعة جماعة بقدر ما تسع دائرة الجفنة فيتناول كل منهم قطعة بقدر ما تمسكه الخمسة الأصابع ويغمسها في صحن السمن ويردفها بقطعة من اللحم المسلوق المبثوث حول الصحفة وهكذا حتى ينتهي الآكلون وتهدم الأسطوانة وقد تتعدد الأسطوانات بحسب كثرة المدعوين أو قلتهم

وفي صبيحة اليوم الثاني دعينا إلى فطور من طعام يسمى « المزرودة » صنعه أحد أبناء عم الحنوى وهو خاص بالقبائل الألمعية أيضاً .

وصنعته أن يعجن دقيق البر ويصنع به كما صنع بالدحي إلا أنه يجعل برجاً مربعاً تغرس أحياناً في وسطه عصا تبدو من أعلاه ويوضع السمن في الصفحة الموضوع في وسطها الطعام فإذا ما تهيأ المدعوون للأكل صب العسل من أعلى البرج إلى أن يسيل ويختلط بالسمن في أسفله .

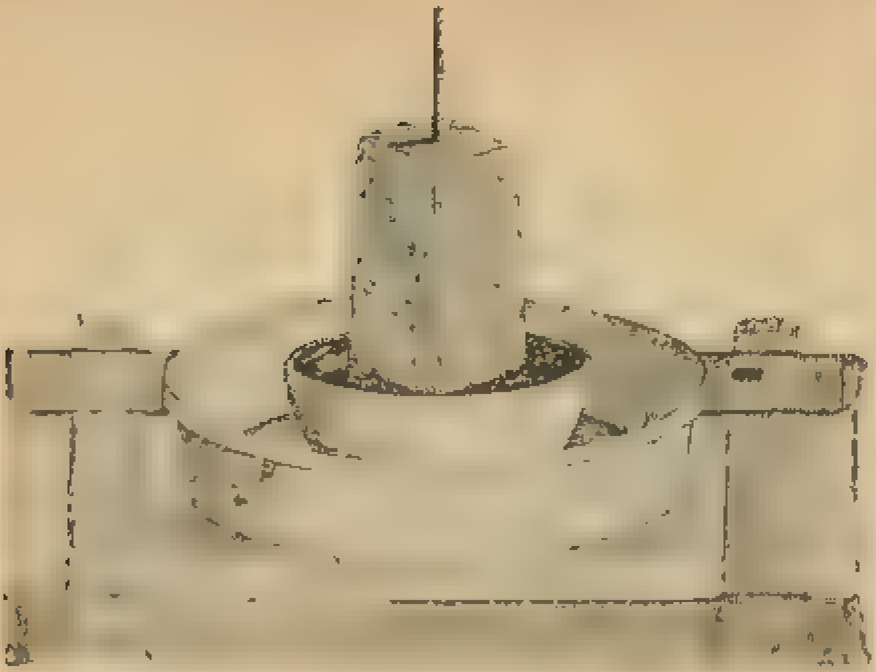

صورة يدوية لآكلة المزورة كما شهدناها

أكلنا منه كما أكلنا من أسطوانة المحن بقدر مستطاع وسألت عما دعي بالمختون وما هي طريقة تلافي تلك الجراحة ومعالجتها فأعلمت أنهم يقعدون المختون ثم يربطون الحليلة على ما يمر من جراحة تحاشياً مما يلي الحشفة ثم يشدون ذلك الخيط إلى عصا توضع في مقابل مجلسه ولا يزالون يعلون عليها الحبل شيئاً فشيئاً متصين بذلك القضيب إلى أن تتوتر عصبتاه من يلي المشعر يتلافون بهذه الطريقة تقلصه وانكماشه بعد أن تقطع عنه الجلد

والعلاج الذي يستعملونه لهذه الجراحة ورق نبات يسمى « الصبغ » يدهنونه بالسمن وبعد أن يجروا القضيب بروث البقر الجاف يسخنون الورق على النار ويلفون به القضيب . ثم يعصبونه بقطعة من القماش بالصفر والتعقيد ليحتفظ بحالته التي يطوونها بعد إلصاقه من الحبل السابق ذكره وقد يبطئ شفاء بعضهم إلى عدة شهور بل سنة .

فيصور ما يجده المختون من آلام شديدة من هذه العمليات في الختن والجلاح وما كان أغناهم عنها لو اقتصروا على المسنون والمعروف ولكنها الجهالة والعادة وما لهما من سلطان قاهر على النفوس وقد قيل لي إن بعض الفتيان منهم من غير شيوخ تلك الجهات لا يقتصرون على إزالة جلدة القضيب وحده بل يسلخون الجلد من أعلى العانة حتى لا ينبت بها شعر (١)

مقبرة رجال وحفلات المأتم

ومن أغرب الأشياء أيضا حفلات المأتم في بلاد الجبلة فهي مصيبة تعترض في مصيبة الموت

فمقبرة رجال يسمونها بالمجنبة لضيق الوادي وكونه عرضة للسيول وأعشاب الأحراش ومقبرة على صفح جبل من الجبال المشرفة على القرية وقد مات بعض نسائهم ونحن بها فظل ذووها يحفرون لها من الصبح حتى العصر

وأهل قرية رجال يسمون الجلوس للعزاء بالاشتاء فبعد أن ينتهوا من الدفن يذهب المشيعون إلى بيت المتوفى ويلاحق بهم من لم يسعفه ظروفه بالمشاركة في التشييع وهناك يوزع عليهم أقراص خبز الذرة وبعد ذلك يأتي بها أولياء المتوفى وجفنة مشفوعة بالقهوة

ويستمر العزاء على هذه الحالة ثلاثة أيام في نهايتها يقرأون ويهللون ويختم الحفل بدعاء بسيط ويوزع على من حضر أعواد الريحان العربية وتنتهي مراسيم العزاء والمأتم

(١) إن الحكومة الحاضرة تحظر هذه العملية وتعاقب في موضوع الختان من يرتكبها على الوجه المسنون فقط وإذا علمت أن شخصا أجراها على العادة وقف الأمر بجزائه ولكن هذه العادة متأصلة وهم عندهم مقام فهم يتوسلون بكل ما أتوا من حيلة في سترها وإخفائها على مألوف عادتهم والأمر يحتاج إلى مزيد من الحزم والعناية والقسوة في الجزاء.

وقيا لبرد حر وإوس بث ح م فيفض أحياء عبي من بحم

رجال في رجال

وقرية رجال على ما قيل لنا لم تنشأ قبل عام الألف وأن أول من بنى فيها رجل من أهل مدينة وبت الفقيه، من مدن تهامة يمني يسمى موسى بن خثعم. ومن ذريته الحفاصية بطن سكان رجال اليوم

وأول من نبغ فيهم واشتهر أحد أحفاد موسى ويسمى الشيخ بكري وهم يعدونه الجد الأعلى لأسرهم وكثيراً ما تنسب القرية إليه فيقال قرية شيخ بكري

ومن الشائع عندهم في شأن تأسيس القرية واتخاذ العرب لها كثير من الأساطير والحفاصية الآن ظاهرون المكانة وهم بيت علم ولهم حرمة ومكانة بين قبائل ألمع موروثة عن أسلافهم فقد كان فيهم علماء أعلام متكلمون ومنهم من نصر الدعوة الإصلاحية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب في عهد آل سعود الأول وسعى في نشرها بين قبائل ألمع وأصيب فيها بسنان ولقصته (١)

ولكل واحد منهم الآن حق اللقب بالفقيه ولو كان أمياً وكثير منهم يكتفي الآن بالبيع والشراء ويعتمد بعضهم متكلاً على ما للأسلاف من حرمة دون التصدي لها والتحلي بالصدق والحق

ولوجود مثل هؤلاء لاسيما المتعلمين منهم فائدة تذكر في تخفيف أثر الجهالة وما ينجم عنها خصوصاً بين قبائل سامية تكاد تكون متوحشة مثل قبائل ألمع فسريان أفراد هذه العائلة بين القبائل للوعظ والإرشاد فيه على الأقل استبقاء صور الديانة وعادة بعض تعاليمها في أذهانهم

ومن أمثل من عرفته منهم قاضي رجال بل وقبائل ألمع عموماً الشيخ ابراهيم زين العابدين الحفظي وهو شيخ في آخر سن الكهولة بشوش الوجه خفيف الروح على جانب وافر من مكارم الأخلاق وله تام بفقه الشافعي

---

(١) وهم الأستاذ فؤاد بك حمزة في كتاب «في بلاد عسير» صفحة ١٥٤ بأن جعل الحفاظيه من السادة ويعني بذلك من العلويين، فصحح ما ذكرته كما قال لي ذلك الشيخ زين العابدين بن قاضي رجال.

عبادة ومعاملة ، ومعرفة بالعربية والشعر لها قيمتها وهو بحث كوكب الحماطة اللامع وبدرهم الساطع

ومن أعماله وأفضاله محمد افندي شاب وفر الأدب حين حرص أبوه على تعليمه ما استطاع وقد عينه المعارف أستاذا بمدرسة محايل

ومن أهل من عرفناهم برجال الشيخ نافع بن ابراهيم أحد تجار القرية وعين أعيانها فقد نالنا من عطفه ورعايته لنا وحسن تقديره ما اوجب له علينا جزيل الشكر

قرى قبيلة المع

وحدود منازلهم

وقرية رجال أعمر قرى قبائل المع وأكثرها سكانا وحضارة ويليها في ذلك قرية الشعبين ثم البتلية

أما باقي القرى فهي عبارة عن بيوت منتثرة في صدور الأودية وشعاب الجبال وتبلغ نحو أربعة وثمانين قرية

وآخر ما تنتهي اليه منازلهم من الشرق مشارف الجبال التي تفصل سكان السراة وقبائل عسير ومن الغرب قرية المجمعة وما بوازيها ، ومن الشمال منازل صحر وبني المهمال ، دون محايل بقليل ، ومن الجنوب الجرفة على مقربة من وادي عقبة صلاع ممتدة إلى قرب درب بني شعبة

منتوجات بلاد المع

ومن حاصلاتهم مختلف أنواع الحبوب ففي الأماكن العالية الملاصقة للسراة تزرع الحنطة وما يزرع عادة في الأماكن الباردة المرتفعة وفي الأودية الواطئة تزرع الذرة والدخن والسمسم ، والذرة أغلب ما يزرعون وفي بعض الصدور العربية لحماطة يزرع البن ولكن بكمية قليلة ، وأغلب ما يوجد في جبل

صلب وفي وادي [illegible] وقرية المركاز ووادي حسنوة وفي جبل القارة وقريتي شديدة وبني عبد شحب

ومن حاصلاتهم العسل بسائر أنواعه وألوانه ومنه الجيد الذي لا جيد بعده والجمال والبقر والضأن قليل في مواشيهم بالنسبة للماعز

قبائل ألمع

وقبائل ألمع (١) سبع قبائل تنقسم إلى قسمين قسم يقال لهم ألمع الشام وقسم يقال لهم ألمع اليمن ويعنون بالشام من يسكن الجهة الشمالية وباليمن من يسكن الجهة الجنوبية

فمن يسكن الجهة الشمالية منهم

١ — بنو قطبة، وحاضرتهم الشعبين

٢ — بنو ظالم، وحاضرتهم رجال.

ويطلق على بني ظالم وبني قطبة أم رفق يعني ارفقه

ويسكن الجهة الجنوبية منهم:

١ — بنو رفيدة،

٢ — بنو صلب،

ويقال لهاتين القبيلتين بنو بكر

(١) ذكر صاحب كتاب «في بلاد عسير» صفحة ١٥١ عند الكلام على قبائل ألمع قوله «إن القبيلة غير أني لم أستطع أن أتثبت من كونها قبيلة ألمع أو أنها قبيلة رجال ألمع، كما أرجح ثم حين [illegible] أصحت ألمع [illegible] لا معنى له فإن ألمع من الأسماء العربية [illegible] في كتاب سبائك الذهب للسويدي صفحة ٦٦ قوله «ألمع بفتح الهمزة وسكون اللام وفتح الميم ثم عين مهملة بطن من بني مزيقيا من الأزد وألمع هو عمرو بن عدي بن حارثة بن عمرو مزيقيا أحد ملوك اليمن المشهورين وسمي مزيقيا لأنه كان يلبس كل يوم حلتين ويمزقهما بالعشي ويكره أن يلبسهما غيره» والألمع والألمعي كما جاء في قاموس (الذكي المتوقد)

٣ — « بنو أجونه »

٤ — « بنو قيس »

ويقال لها بنو مسعود.

٥ — « شحب » وهذه القبيلة أكثرهم عددا

وكل هذه القبائل تتفرع إلى بطون وأفخاذ يطول شرحها ويصعب حصرها . ويبلغ عددهم على ما قيل لنا حوالى ثلاثين ألفا وفيهم من المقاتلة ما يربو على ثلاثة آلاف ويعبرون عنهم بـ « العسكر » . وجميع قبائل العوالق تحت إمرة أمير واحد وهو الآن محسن بن ... من أهل بيت عريق بالإمارة أبا عن أب ، وفي كل قرية وقبيلة نائب أو شيخ من نفس قبيلة القرية ومقر الإمارة قرية الشعبين حاضرة بنى قصبة ويرجعون في قضاياهم إلى قاضى رجال وهو وإن تكن إقامته في حبان فمجلس قضائه يعقد في الشعب بين يدى الأمير وغالبا ما يكون في يوم السوق من كل أسبوع ومع القاضى موظف آخر يحمل لقب كاتب العدل مهمته تحرير صكوك المبايعات والإقرارات الخاصة . أما المحاكمات في الجنايات فليس لها سجل ولا صكوك إلا ما ندر من مهم القضايا وما تدعو الحاجة إلى تسجيله .

جلسة محـــاكمة

وقد أتيحت لى فرصة حضور بعض جلسات المحاكمة كان القاضى يجلس فيها على المصطبة مع الأمير والخصمان بين يديه على الأرض .

وقد أكبرت في القاضى ما كان يبديه من الدقة والتلطف في استظهار الحقائق بعطف ولباقة فكثيرا ما كان أحد الخصمين يروغ ويداور ويخرج من « زقاق المصر » كما يقولون فما يدعه حضرة القاضى إلا واقفا على مواطن الضعف في مداركه

التحية الألمعية

ولا يفوتني قبل أن أنهي القول عما عرفته من أحوال قبائل ألمع أن أذكر لك عادتهم في التحية فإن الرجال أحيانا يكتفون فيما بينهم بالسلام بالمصافحة وأحياناً يقبلون رؤوس بعضهم بعضاً زيادة في التعظيم

أما النساء فأحياناً يقبلن أفواه بعضهن وأحياناً يقبلن أيدي بعضهن لا فرق بين أن تبدأ الكبيرة الصغيرة بذلك أو العكس . ومن التقاليد التي لها حرمة عندهم وعند قبائل عسير أجمع التسمي والالتزام بحقوق لا تجب للغير وذلك إذا ولد لأحدهم ولد ووضعه أبوه في مخلاة لشخص ذي مقام في القبيلة أو في غيرها من أحيائهم تعهد بتسميته وكسوته وبعث به [illegible] كأنه وارثه وإذا كبر عد حليفاً له ما للحليف من حقوق وواجبات

إلى الوادي الخصيب

دخل فصل الصيف [illegible] وعزمت أن أجرب الأسفار التي للنزهة [illegible] وأمضي لدينا مسيح وفرح من الوقت [illegible] من أخصب أودية قبائل ألمع وأوفرها مياهاً [illegible] لارتفاعه فتاقت النفس للوصول إليه ومشاهدته . ولكني مع الأسف قد فشلت في ذلك وعدت من منتصف الطريق أجر ذيل الخيبة والتقصير [illegible] عن تحقيق الأمنية

فإني بعد أن قطعت حوالي أربع ساعات في الصعود في جبل لا يقل ارتفاعه عن ألف متر أثناء الطريق به [illegible] وأحياناً اعترضني طريق فيه على حافة هاوية لا تقل عمقاً عن خمسمائة متر ولا يزيد عرض الطريق وسعته فيها عن موضع القدم أو موضع الإنسان وما أن خطوت فيه بضع خطوات حتى أحسست بدوار كدت أهوي معه إلى الأعماق لولا [illegible] فبقيت سائراً في طريق من رجال [illegible] سوق الوادي . وكان يمشي [illegible] مصادفة

تصدى على صفح الجبال من الناحية الأخرى وأمسك بذراعي ، وسحبني إلى موضع فسيح تركناه خلفنا .

لولا ذلك لكنت اليوم في العالم الآخر فمحال أن أصل القاع وفي عرق ينبض أو عضو سليم .

في هذا المسير لمست عظمة خلق الجبال وروعة منظرها وما هي عليه في هذه البلاد ، وأدركت بيقين صدق تسمية هذه الجهات بعسير . وعذرت أهلها فيما كنت أسمعه منهم من شدة الغرور والاعتزاز بها .

أمنية وأمل

وسبح الخيال وسرح فيما هي عليه سكان المدن المتحضرة في الحجاز من رخاوة وطراوة وضعف لا تقوى معه على مواجهة ما تسوق إليه أحياناً بعض ضروب الحياة وواجبات الوطن . وتمنيت لو تقوم بين شبابنا اليوم فرق للكشافة لما في برامجها من التمرين وإيجاد القدرة على مجابهة مثل هذه الأحوال وغيرها .

كان بعد أن اشتكى رفيقي أن آوي به إلى بيت لامرأة عاش في بعض حواشي الجبل على أن أنتظره إلى أن يعود من السوق ثم نرجع سوية إلى رجال . لكن بعد أن تركني وذهب ضقت بالبقاء لما أنا فيه من ألم الوحشة ولم يكن يقرع سمعي من حين لآخر من صوت هبوب الرياح وصفقها بين جوانب الوديان المحيطة بها لم تعد تساعدني عليه الذات فقد كانت على غاية من الشدة والانزعاج فقلت للمرأة هل لك في مرافقتي إلى أن نهبط أول وادي المس . وقد كان طريقنا منه إلى هذا الجبل ، ثم تبحثين لي عند بعض سكانه عن حمار أستأجره منهم إلى رجال ، فجاءتني بذلك وسرنا وأخذنا الطريق إلى أول وادي حوالي الساعة ونصف وقالت لي المرأة بعد أن وصلنا الوادي لو لم تكن معي لما أخذ مني هذا الطريق أكثر من ربع ساعة فازددت بهذا القول خجلاً على خجل

العطلة المدرسية — إلى مكة

عدت إلى رجال وظللت بها نحو أسبوع وكنا نجد أنا ورفقائي أساتذة المدرسة في التريض في أمسية كل يوم بين الجبال وعلى الروابي القريبة من رجال متعة وسلوى ثم آنست من رفاقي رغبة في قضاء العطلة المدرسية بين ذويهم بمكة فحرك ذلك كوامن الشوق في نفسي إلى رؤية الأهل والأصدقاء في البلد المقدس فاتفقنا على المرافقة في الطريق على أن نعود عند ابتداء العام الدراسي الجديد سوية .

وكان من محاسن الصدف وحسن الحظ أن اعتزم الصديق الكريم الشيخ إبراهيم إسلام مدير مالية أبها السفر إلى مكة حيث رق لي وطمعه أعني دعانا إلى مرافقته وهيأ لنا الكثير من أسباب الراحة وبذل من العناية والرعاية ما جعلنا عاجزين عن شكره .

وفي يوم ٢٦ جمادى الثانية سافرنا من أبها ولم يكن طريقنا في هذه المرة عن قرية خميس مشيط بل اتخذ طريقا آخر سالكا به من جبال شعار الواقع في الشمال الشرقي من أبها حيث عبر بوادي ابن هشبل ولا بقرية بني مدحه وخميس التي سبق القول عنهما بل ولا بسوق "تطرقات" إلا في منعطف وادي المرجاب ، وهي التي وصلنا إليها في ذهابنا ليلا وضل السائق فيها واضطررنا للمبيت كما سبق القول ويمتاز هذا الطريق بأنه أخف وعورة مما بين قرية خميس مشيط وأبها وأنه أقصر في المسافة بضع كيلو مترات

روضة بن غنام

ومما مررنا عليه في رجعتنا هذه روضة ابن غنام التي سبق ذكرها وكانت السماء قد جادت على المكان بوابل من الغيث فكسا الأرض حلة زاهية وكان نبات الحشيش المعروف عندنا (بالقبا) يرتفع نحو نصف قامة الرجل قد أصفر سنبله الذهبي البراق الشديد اللمعان من لفح الشمس وحرارة القيظ .

كلما هبت عليه الريح تمايح وترجرج وبدا فى منظر فاتن غاية فى البهاء والرونق ، حتى أشجار الشوك فقد أمست مخضرة وجميلة فى موقعها مما جعلنى أعطى كل الحق لأهل هذه الجهة فى إطلاق اسم الروضة عليه

العودة إلى رجال

قضينا أيام العطلة بمكة وفى ليلة السبت الرابع من شوال بارحناها إلى الطائف فى طريقنا إلى أبها على سيارة من سيارات البريد وكان المفروض أن نستأنف منه السفر صباح السبت ولكن أخرناه إلى يوم الأحد لأسباب خارجة عن إرادة السائق والسيارة فلم يكن بها أى نقص مما لا يتفق وما يجب أن يكون عليه المسمى بالبريد .

غادرنا الطائف فى ضحوة النهار وشرعت السيارة فى المسير ولم نوقف حركة السيارة إلا على ضفة وادى بيشة حوالى الساعة العاشرة بعد منتصف الليل وبتنا على ضفاف الوادى وفى الصباح من يوم الاثنين دخلنا قرية الروشن وطلبنا بها بقدر ما تزود السائق من البنزين وغيره وتناولنا الشاى ثم سرنا إلى بئر بن سرار الذى يبعد حوالى ثلاث ساعات بالسيارة عن قرية الروشن فقضينا بجواره وأكلنا مما صحبناه . وقبيل المغرب فارقنا بئر بن سرار قاصدين أبها ولم نتوقف بسيرنا فى عاقر حتى وصلنا سفح جبل شمسان حوالى الساعة الثامنة بعد منتصف الليل فبتنا فيه إلى الصبح ثم دخلنا أبها بعد أن أشرقت الشمس بقليل وعلى ذلك فجملة ما أمضيناه من الوقت منذ بارحنا الطائف إلى أن وصلنا أبها نحو تسعة وثلاثين ساعة منها حوالى أربع عشرة ساعة قضيناها فى الإقامة بين قرية الروشن وبئر بن سرار وسفح جبل شمسان مما دل على جلد السائق وكفاءته فى مهنته .

ومن المصادفات الحسنة فى هذه السفرة أننا لم نزد فى السيارة عن خمسة وكان مما كنا معه فى راحة تامة رغم مشقة السير وسرعته ، وأقمنا فى أبها يومين ثم هبطنا رجال إلى ما نحن بسبيله

الصديق الكريم الشيخ ابراهيم اسلام

حاجة في نفس يعقوب

لما كنت بمكة كلفتني مديرية المعارف بالتفتيش على مدرستي قريتي محايل والنماص والوقوف على سير الدراسة فيهما والنظر في شكوى قدمها مدير مدرسة النماص على أحد الأساتذة بها. فكان ذلك فرصة أتيحت لي للوقوف على أحوال بعض الجهات ومشاهدتها. وكانت محايل أقرب إلى مقربة من النماص وهي [illegible] الصباح، وقد أشرف فصل الخريف على الانتهاء، وكاد [illegible] أن [illegible] فبادرت بالتوجه [illegible].

رحلة الشتاء — إلى محايل

وفي يوم الأربعاء ٢٨ القعدة سنة ١٣٦٠ تجهمت(١) على حد تعبير أهل [illegible] رجال في صحبة بعض المتسوقة للبيع والشراء في سوق الربوع(٢) وهو سوق يقع في منتصف الطريق [illegible] محايل وبعد أن [illegible] عقبة [illegible] قرية [illegible] وادي [illegible] وهو واد من أخصب الأودية وأفسح مراعيها. وفي أثناء سيرنا مررنا بقرية [illegible] قرية [illegible] على يسار الطريق ومنازل قرية [illegible] عن اليمين وبعد ثلاث ساعات وصلنا إلى سوق الربوع، وهو سوق يقام يوم الأربعاء من كل أسبوع على عادة أسواق البادية [illegible] لأهل تلك الجهة وما قاربها [illegible] مكانه على ربوة في جانب الوادي في صدره بعض المقاهي والمقهى عبارة عن خص لا يدخله المرء إلا راكعا لا يحجب الشمس إلا كما يحجب الغربال وهي مطاعم أيضا فلا تخلو واحدة منها من قصعة مرقعة [illegible] وتنور [illegible] أقراص أولا تؤكل حسب الطلب وأرحبها لا يتسع لأكثر من ستة أشخاص يجلسون القرفصاء.

(١) التجهمة والجهمة أول مآخير الليل (٢) الربوع يعني الأربعاء فأهل مكة وسائر سكان جبال الحجاز وعسير ومن [illegible] إليهم يقولون الربوع بدل الأربعاء والثلوث بدل الثلاثاء.

أقمنا في واحدة منها بعد أن هجرنا نهار أو رفقائي لما خاصة فقدر ماماؤها وسافيها طعم لإفطار ثم في الظهر ساعة شديدة متجها على جبر واستأنفنا المسير حينا تارة من وسط الوادي وتارة على حواف سفوح الجبال الممتدة على ضفافه ولم يكن الطريق يخلو من مناطق تتكاثف فيها شجر الأثل والسدر والعرعر وشجيرات المص وكثيرا ما صادفنا نعراب الرقوم على شكل كلبي ملتحمة في بعض متعقبة الأغصان كأنه العصى المنتصبة. إلى أن وصلنا بلادي بني نوعة بعد أن مررنا بمكان يعرف باسحر

كانت الشمس قد أدنت بالغروب وكان السير المتصل قد أضنانا فرأينا النزول بإحدى القرى المجاورة على سفح بعض الجبال لأداء صلاة العصر والمغرب واستعادة بعض النشاط فقصدنا قرية تسمى القاعد وهي تتبع بني عيسى ... من بني نوعة تشرف على واد فسيح واسع الرقعة جيد التربة مزارعه جميعها على الأمطار ولا تبعد عن محايل بأكثر من نصف ساعة فاضطرنا محايل نزى منه بلا وأهلها من الأسر كلهم (الجبرت)[1] وكأننا في قرية من قرى أواسط أفريقيا صلينا المغرب وتناولنا ... من أهل المنزل لدى ... من القهوة وسرنا وفي الساعة الواحدة بعد الغروب دخلنا محايل

في محايل

وهي قرية لا يتجاوز سكانها الألف معظم بيوتها من طابق واحد من الحجر تتخللها بعض العشاش (الأكواخ) عدا ثلاثة أو أربعة بيوت كانت من طابقين شوهاء المنظر كريهة المرأى لا لطف لأسطحتها بالكثير من أعواد سقوفها بارزة عن حيطانها يزيدها بشاعة. ومعظم حيطان البيوت

(١) قبيل من الصومال.

من أعواد شجر العص لباس لشغ المصر . وحدها ملتف على حصن واطيء يبرز من سلسلة الجبال المحدقة بوادى لقرية تسمى . شصعه . على قته قعة خربه بناها الأتراك فى عهد حكمهم .

وأعلب أهل عمايل دكن الألوان حمر الأبدان كأنهم أعواد محترقة فهى حارة الماح ودرجة الحرارة فى مدة ثلاثة الأيام التى أقمها لم تهبط نهاراً عن الخمسة والثلاثين ولم تنزل ليلا عن أربعة وعشرين مع انقضاء فصل الصيف ومشرفة فصل الخريف على الانتهاء .

ولمحايل سوق يقام فى كل يوم سبت يقولون أنه من أروج أسواق هذه الجهة وأكثرها حركة لما حول محايل من القبائل الوفيرة العدد ولقرب محايل من البندر ويعنون به ثغر القنفذة الذى لا يبعد عنها بأكثر من ثلاث مراحل ومحايل حاضرة قبائل بنى موسى وفيها مقر شيخهم بن محاله وأهلها فى سذاجة تامة وعلى سيماء الكثير منهم غباء وجمود وسائسهم الوزرة والطره والصدرى ولا يعدم فى أهلها من يلبس الثياب والزوبن إما حاسرة أو معطاة بالعراق الخيزران تجلب إلى هذه الجهات من الهند عن طريق عدن واليمن وتعصبهم بعصب رأسه بالأحارم المعروفة عدنا فى الحجاز أما البدو وسكان بقية القرى فلباسهم الطمر ة(١) من السرة للركبة . وكان الله رحيما .

ولباس النساء فى محايل القميص والوزرة وعلى الرأس المقلة التى سبق وصفها وأما فى الأطراف والقرى الأخرى فلباسهن الثياب الواسعة الأردان وعلى رؤوسهن القنعات الخوص التى سبق لك بيانها عند الكلام على نساء رجال وحليهن هو الحلى المار ذكرها أيضاً

وأحسن ما فى وادى محايل ومزارع وادى حلى . التربة الخصبة الصفراء اللون اللدنة المستكة بالماء . ورغم أن المزارع جميعها فى هذه الجهات تعتمد على الأمطار فالقصب الأخضر لا ينقطع من أسواقها طول

(١) الطمر فى اللغة الثوب البالى وأهل هذه الجهة يسمون الوزرة من النوع الواطى الرخيص الثمن (بالطمره)

السنة . ومن أعجب ما شهدته أغراس اسامية فى بعض الحقول مع بعد عهدها بالماء يسمع صوت [illegible] فيها قامة الرجل وتكاد أوراقها تقطر ماء من الارتواء . وأخال أن لوقوع الطل أثرا فى ذلك فسألت [illegible] فى معظم فصول السنة

ويشرب أهل [illegible] فى الغالب من الغدران والمستنقعات التى لا تنقطع ولا تغيض مياهها فى أغلب الأحيان

ويوجد فى شرق الوادى فى جنوب القرية [illegible] تسمى [illegible] ومياهها عذب ولكنها بعيدة المسافة عن القرية ومياهها قليل إلا أنه دائم النضح ولا يصلح عندهم من [illegible] سوى [illegible] والنخيل والسمسم وقد رأيت فى عدة بيوت معاصر [illegible] احمال

[illegible] وقيل لى [illegible] أكثر مما هو عليه الآن ولا أخال أن تمر نخيلها من [illegible] أن [illegible] كانت فى بعض ما غبر من الزمن أوسع عمرانا وأكثر احتشاد السكان [illegible] والنقعة على [illegible]

[illegible]
[illegible] بها شائع

[illegible] فيه شجر السدر والحمير والأثل [illegible] وتخر الأرائك [illegible] فى رقعة الوادى [illegible]

أقمت فى [illegible] ثلاثة أيام [illegible] بعدها إلى [illegible] وطلعت [illegible] على الأصيل مترقبا انقضاء فصل الشتاء وحلول الربيع ، لأستطيع الوصول إلى [illegible] . [illegible] فى [illegible] . وعلى سطح جبل من أرفع جبال الحجاز .

رحلة الربيع — إلى الغماص

وفى الرابع والعشرين من شهر صفر سنة ... قمت من رحال والطريق
إلى الشرق أو الشمال دائماً من عقبة ... فلا مقصد غيرها وكان معى رفيق
استأجرته ليوصلنى إلى ... وبعد ما ... ما كدت أصل قبل الغروب
نهاية وادى العوص والمكان الذى يبيت فيه عادة من يسافر فى المساء حتى
تلبدت السماء ... السحب ... مطر غزير ... عدة ساعات
سال على أثره الوادى سيلا عظيما وأصبحنا والسماء ... السحب و...
... لأن الأمطار ... فى هذه الجهات لا تهطل
الا ... من بعد الزوال فشددنا رحالنا نقصد العقبة ولما وصلنا إلى
... عقبة وجدنا الطريق على غير ما نعهد مما قذفت به السيول والأمطار
من الصخور والأحجار ... فاضطررنا أن ننزل عن الحمير وأن
نمشى ... إياها

سرنا ... أحد ... لا ... بالحمير مما ... من ... أن ...
... لطيف ... أن أخذت السماء
ترشح بالمطر ... وأصبح من الخطر ... فى السير إذ لو ...
المطر ... العقبة ... من الصخور والأحجار لحاقت بنا
كارثة. ولكن الله لطف فقد ساق ... قاصدى ... من ... والمشقة
وتكاملنا فى أسفل العقبة نحو عشرة من المسافرين ...
فى نقل ما على ظهور الحمير من أمتعة ... مختارين ... الأخاديد
والأجراف التى ... والحمير ... على الحمير ...
هى الأخرى على اجتيازها

فشلنا ... السير فى العقبة على هذا الوضع حوالى خمس ساعات مع
أن العادة أن ينتهى السير فيها فى ساعتين ونصف على أوسع تقدير

وصلنا قرية الشرفة فى أعلا العقبة ... فأوينا إلى أحد بيوتها

ونشرنا أمتعتنا نعرضها للهواء التماسا للجفاف أما الشمس فكانت محجوبة بالغيوم

قضينا في عملية التجفيف وتهيئة ما نطعمه إلى الساعة العاشرة بعد العصر ثم حزمنا أمتعتنا على حمير واستأنفنا السير وفي حوالي الساعة الثانية بعد الغروب وصلنا قرية البدله فرأينا المبيت بها إلى الصبح ودخول أبها نهارا

الرفيق قبل الطريق

أقمت في أبها يومين أترقب رفيقا أصحبه معي إلى النماص يعتمد على رفقته وخبرته بالطريق فإن المسافة إليها من أبها لا تنتهي بأقل من خمسة أيام ومن الخطل ذهابي منفردا لا سيما بعد ما لقيت في طريقي إلى أبها ما لقيت

تيسر لي الرفيق والخبير بالطريق وفي صباح يوم الأربعاء تحركنا من أبها وجهتنا النماص وقاصد النماص من أبها يأخذ الطريق من شمال جبل شمسان مع ميل قليل إلى الشرق وبعد أن اجتزنا حدبه الجبل المذكور وهبطنا وادي الرصف ، ثم رقينا سلسلة جبال جرداء وسرنا فيها نحو ساعتين وصلنا وادي «حرجة»(١) وفي قرية من القرى القائمة على ضفافه قدمنا وصلينا العصر ثم استأنفنا المسير وقبيل المغرب وبعد أن مررنا بقريتي بني رزام والملاحة وصلنا قرية الفيتة . وأزمعنا المبيت بها فإن ما بعدها خلاء غير مسكون بقدر ست ساعات

بتنا في أحد بيوت قرية الفيتة إلى الصبح ثم شددنا أمتعتنا على الرواحل

(١) وادي حرجة كما جاء في كتاب في بلاد عسير صفحة ٩٤ ينبع من جبل تهلل ويصب في وادي أبها عند بلدة الخالدية من قرى بني مالك عسير ويملك البلاد القريبة من رأسه علكم ، من عسير ويملك ما كان في أسفله ووسطه بنو مالك من عسير أيضا .

وسرنا وبعد ساعتين وصلنا باحة شعار . ومن أبها إلى باحة شعار طريق يكاد يكون معبداً رغم مروره على عدة حدبات وذلك لأنه أقرب طريق لوصول المعدات والمؤن الحربية من تهامة قاصدة إلى أبها عاصمة الترك أيام حكمهم للبلاد إلى أعمال يد الإصلاح فيه . ومن الميسور أن تسير السيارات من أبها إلى باحة عقبة شعار دون كبير عناء وقليل من الإصلاح والتمهيد .

وقد بنى الترك في عهدهم الأخير عند رأس عقبة شعار ثكنة للجند يقيمون بها لحماية الطريق وتطل على الثكنة سبعة أبراج على رؤوس الجبال المحدقة بالباحة حماية لها من هجمات الجند يسمونها (معاقل) وقد تطرق الخراب إلى الثكنة فلم تعد منها ما يقوم على حاله السابق سوى جدار واحد .

تركنا عقبة شعار عن يسارنا ومن شرقها وبعد أن قطعنا الباحة بدأت نرى أكاماً تتخللها شعوب واسعة تسمى « المسوح » وفي نهايتها شعب يسمى « الدارجة » هي آخر حدود قبائل عسير سراة من هذه الجهة .

رقينا الدارجة ـ وهي عبارة عن صخور يكتنفها السيول ـ وأصبح سيرنا صعوداً وهبوطاً من ذروة جبل إلى سفح آخر نحواً من أربع ساعات وتسمى سلسلة هذه الجبال « بالأشعب » وهي جبال جرداء محرقة لا أثر للنبات فيها بالمرة إلا ما كان من بعض طعسات شوكية تنبت في مستقر مياه المطر من ملتقى المسوح . لا فرق بين ألوانها ولون الصخر . وحتى منظر الجبال هنا عرفنا أنها لم يكن مخضراً في أحد إلا من بعض شجر الطلح وما شابهه غير أن الأشعب هذه تزيد بأنها كئيبة المنظر كدرة اللون

وادى عيل

ومن ذروة أحد جبال الأشعب هذه أشرفنا على وادى « عيل » وهو واد

فلو تقوم فيه نحو سبع قرى تحوي نصفه سكنى وعددا من مزارع الشعير والحنطة والذرة وهو واد منخفض فقد كانت درجة الحرارة فيه ظهراً نحو أربعة وعشرين درجة سنتغراد مع أننا كنا في [illegible] في نفس الوقت خمس عشرة درجة والجبال الممتدة على طرفي الوادي جرداء صلدة لا أثر للنبات فيها

قبيلة بالأحمر (١)

وبعد [illegible] هو أول منازل قبيلة بالأحمر (٢) قيلنا في قرية منه يقال لها قرية آل [illegible] إلى الساعة الثامنة بعد الظهر ثم سرنا وبعد مسير ثلاث ساعات في سلسلة جبال جرداء مقفرة تسمى [illegible] أشرفنا على وادي [illegible] وهو [illegible] قبيلة بالأحمر المار ذكرها وكانت [illegible] الجبال [illegible] عليها من [illegible]

ذو العشيرة

وفي [illegible] من قرى الوادي المذكور [illegible] إلى الصبح في [illegible] عبد الله [illegible] على [illegible] كان له من [illegible] فقد [illegible] الموقد عشرة من أبنائه [illegible] واحدة [illegible] وذكر [illegible] وجهة أخرى [illegible] لا [illegible] فيما [illegible]

إلى منازل بالأسمر

وفي نحو الساعة الواحدة بعد شروق الشمس تحركنا من القرية وبعد أن [illegible] عقبة [illegible] وعقبة آل عامر

(١) [illegible] هذه [illegible] هكذا بالأسمر وبالأحمر [illegible] وفي كتاب صفة جزيرة العرب عرفهم بني الأسمر

(٢) قسم صاحب كتاب في بلاد عسير صفحة ١٥٨ قبيلة بالأحمر إلى عشرة [illegible] وعدد لهم ٣٠ قرية

ومررنا بقرية على الطريق من قرى (وادي سحبان) وقطعنا سلسلة جبال تسمى (شعابه) ـ أشرفنا على وادي [illegible] [illegible] [illegible] بالأسمر (١) وكان ذلك حوالى [illegible] وتنصف ظهرا

قبلنا في قرية من قرى الوادي تسمى [illegible] وقد [illegible] بها المقام بين بعد ساعة سر بالمرور بقرية [illegible] وفيه [illegible] [illegible] وبهذه القرية سوق موسمي يقام كل يوم اثنين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] جبال أشرفنا منه على [illegible] [illegible] (٢)

جمال الطبيعة

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المذكور [illegible] في وادي [illegible] كثير [illegible] [illegible] وعدد من الأشجار [illegible] [illegible] [illegible] إلا غابة كثيفة وكلا من [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأشجار [illegible] [illegible]

(١) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] ٣ [illegible] صفحة ١٥٩

(٢) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وصاحب [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأسد [illegible] [illegible] [illegible] سلامان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] سلامان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كانت سبب موت سلامان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

والقصة مما [illegible] في كتب الأدب وقد يكون [illegible] من أساطير العرب أو أن [illegible] على الأصل دخله المبالغة والخيال ولم [illegible] في كتب المعاجم التي تعرضت للبحث فيها على ذكر لشعب حطوة هذا

سلك فيها وصوت خرير المياه المنحدرة من فروع الشعب إلى وسطه يسايرنا وقد هبط بنا الطريق إلى قلب الشعب فسر على حافة غدران مترعة بالماء إذا ما داعبت الريح صفحته تجعد وترجرج في لطف ومنظر بديع للغاية

ومناظر الشعب كلها جميلة خلابة فتانة والسائر فيه لا يشعر بوهج الشمس ولا وضح ضوئها ولو كان سيره في الظهيرة من تكاثف الشجر وتشابك أغصانه والريح لا تهب فيه إلا رخية لينة . فكان كما قيل

يصد الشمس أنى واجهتنا فيحجبها ويأذن للنسيم

سرنا منتشين مبتهجين بما وصفته لك من مناظره الساحرة نحو ساعة ونصف خرجنا منه في نهايتها إلى وادي « سدوان »

بلاد بني شهر (١)

وفي طرف الوادي الشمالي بتنا في أحد المنازل إلى الصبح ثم استأنفنا المسير وبعد أربع ساعات مررنا أثناءها بجبال لا تخلو صفاحها العريضة من اخضرار تسمى بـ « الدهناء » وهي الحد الفاصل بين منازل قبيلة بالأسمر وبين قبيلة بني شهر وصلنا قرية آل زهران خرجنا منها إلى باحة « تنومه »

وفي قرية من قرى الباحة يقال لها قرية « ابن الضريب » قلنا إلى الساعة التاسعة عصراً ثم شهدنا سوق السبت وهو سوق يقام في باحة تنومه كل يوم سبت أكبر أسواق بني شهر ومع ذلك فلم يكن شيئاً بالنسبة لسوق الأحد بالشعبين أو لسوق أبها.

وباحة تنومة باحة واسعة تشتمل على عدة قرى والجبال المحيطة بها جرداء إلا مواجهة الغرب فلا تخلو من بعض الأشجار ومباحها ذاتي. فدرجة

(١) الشائع على ألسنة أهل هذه الجهات بني شهر بكسر الشين ولكني وجدتها في كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني طبع ليدن مضبوطة في عدة مواضع منه بفتح

الحرارة كانت ظهراً عشرين درجة وفى طرف العرق عقبة تسمى (ساقين) بعد أن قضينا حوائجنا من السوق استأنفنا السير مترفقين فمررنا بوادى ملبيح ، وفيه عدة منازل ولم نجد جباله من شجر العرعر لا سيما قرب عقبة القامة قطعنا الوادى وارتقينا عقبة القامة فى نحو ساعة وربع ، ومررنا فى سطحها على قرية الطارة فاخترناها واجتزنا بعدها قرية آل مشهور أو بنى مشهور ، وفى نحو الساعة الواحدة بعد الغروب وصلنا قرية النماص وكانت طريقنا من باحة بنوتمه إلى النماص قصة[1] فكنا نضطر إلى المشى على الأقدام فى كثير من الأحيان على أن الطريق جميعه كان وعراً شاقاً اعترضتنا فى أثنائه عدة عقبات كنا نمشيها تحرزاً واحتياطاً من السقوط عن الدواب

النماص

والنماص باحة تشبه سطح الهدا[2] ولكن . ربت عليه فى السعة والتربة كائنة فى الطرف الشرقى من الباحة لا تتجاوز بيوتها المائة بل عددتها بيتاً بيتاً فكانت ثمانية وتسعين لا غير .

وأكثر البيوت من ثلاث طبقات وبيوت المساعة شيوخ بنى شهر مجصصة من الداخل والخارج وحيطانها من الحجارة بل وجميع بيوت قرن بالأحمر وبالأسمر التى مررنا عليها فى قراهم من الحجارة أيضاً عدا بعض بيوت فى وادى عين من منازل بالأحمر فقد كان نصفها الأسفل من الحجارة ونصفها الأعلى من اللبن

(١) الأرض القصة هى المشوه عليها الصخار والأحجار بعضها فوق بعض

(٢) الهدا هو سطح جبل كرى فى الطريق الجبلى بين مكة والطائف عليه عدة قرى وبساتين فيها مختلف الثمار ويكثر فيها شجر الورد .

وسكان قرية الغاص لا يحوزون أحصنة على أكثر تقدير معظمهم من الكلابشة نظر من ي شهر

والبيوت لا تكاد تخلو من صيغة من المداخن ولا تحوى الحجرة سوى نافذة واحدة مربعة لا تتجاوز مساحتها نصف المتر لشدة البرد فى الغاص ولهذا فى أغلب الأوقات تجد الحجرة ضعيفة الضوء ويسمون النافذة «تدآية».

وليس فى البيوت مراحيض ولا هى مزخرفة من الداخل كبيوت أسوان أو النوبة بل ملطخة بالطين فقط

ولا يوجد فى القرية سوى دكان واحد عربى وافٍ بما يحتاجه الأهالى. ولولا أننا صحبنا معنا مقداراً من السكر والشاى لما وجدناه مدة مقامنا بها

«صورة بعض بيوت قرية غاص»

واللحم لا يوجد فيها إلا مرة فى الأسبوع وفى القرية سوق صغيرة جداً تقام يوم الثلاثاء من كل أسبوع وأكثر ما يذبحون يوم السوق البقر على أن المواشى الأخرى موجودة لديهم لكنهم لا يذبحونها إلا فى المواسم والولائم ولضيف عزيز يطرقهم

وعادات أهل النماص وفي شهور عمومهم تقارب عادات أمثالهم من سكان جبال الحجاز كغامد وزهران وغيرهم .

واستعمالهم ثم ثال قليل جدا في كلامهم أما الجيم فصحيحة لا عدلها أثرا فيقولون ياه بدلا من جاء وجماعه بدلا من اجماعه .

وألوانهم هي الألوان العربية على أن منهم من هو أخص البشرة و... الوجنات ... المناخ وارتفاع النماص ... تعلو سحنتهم ... على ما قيل لنا بأنهم ... .

ودرجة الحرارة في الأيام الخمسة التي أقمنا فيها لم ترتفع نهارا عن خمسة عشر درجة وتهبط ليلا إلى العاشرة مع أننا كنا في أشهر الصيف .

ولباس سكان النماص الثياب البيضاء للرجال ... أو السوداء للنساء مع فارق ... في أشكال ... بكل حسب .

أما البهائم منهم ... سكان تهامة ... فيها ... .

أما النساء منهم فيلبسن الثياب ... شدة الشمس والحر في تهامة ولم ... في مشاهدة شيء من ... وأفراحهم وأحوالها لا تختلف كثيرا عن عادات من تقدم ... .

وفي سطح النماص عدة مزارع للحنطة والشعير والعدس والذرة ... وليس بها من أشجار الثمار ومن الخضار ما يستحق الذكر ... حول قرية النماص نحو سبع عشرة قرية تنخفض عنها قليلا يوجد بها كثير من الأشجار المثمرة والخضار بسائر أنواعها وفي بعض بساتين العسالة في قرية النماص توجد بعض شجيرات للجوز والقعقع .

ومن مزروعات قرى بني شهر التهامية الدخان الأحمر والبصل والثوم وهي وافرة لديهم تصدر وتباع إلى من جاورهم من القبائل والقرى ولا تخلو صدور حواطر المواجهة للغرب من أشجار البن ولكنها قلة

حدود بنو شهر

وبنو شهر قسمة ووفر والعدد تحد من الشرق إلى قبائل شهران وغربا تصل حدود من يرجع فيهم من سكان تهامة إلى قرب نمر القنفذة وشمالا تحدهم قبيلة بني عمرو وجنوبا ما سبق من الأسماء التي سبق ذكرها

ومن تصافيهم من القبائل التهامية غربا بني الحرب أهل ودي الريش وآل موسى وأحمده وربيعة المقاطرة

ومن أهم الأمكنة في بلاد بني شهر جبلان في مواجهة تمنيص يعرفان [illegible] كنا نراهما من النماص في الجهة الجنوبية الغربية منه شاهقة لدرجة معدمة تتوجها بقطع السحاب .

وأمام عقبة النماص غربا في الغرب إلى تهامة ثلاثة جبال شاهقات إلا أنها منفصلة عن سلسلة جبال السراة وهي تحسب من جبال تهامة العالية وسكانها يعدون في بني شهر واسم أحد هذه الجبال «ثرمان»(١) والثاني «بهو» والثالث «رسمان»(٢) ويدرى هذه الجبال على ما قيل لي لا تقل ارتفاعاً عن سطح النماص .

(١) جاء في صحيح الأخبار للعلامة ابن بليهد تعليقه على ديوان البكري . قوله وهناك جبل ثالث ببلاد زهران منهم من يسميه ثرمان ومنهم من يسميه ثربان بالثاء . ولا أدري هل يعني هذا الجبل أم غيره لأن موقع هذا الجبل لا يوازي بلاد زهران بل يوازي بلاد بني شهر

(٢) ذكر هذا الجبل وأنه من الجبال المشهورة الهمداني في كتاب صفة جزيرة العرب ص ١٢٥

رجال الحجر

وبنو شهر ينقسمون إلى قسمين : سلامان وائله ويقال لهم ولبالأحمر وبالاحمر ، رجال الحجر ، وأحال أبهم أبناء عمومة يتقاربون في الأصول غير البعيدة .

الحضـــارة تغزو

ومع خلو النماص من كثير من الضروريات فضلا عن الكماليات وبعدها وعسر الطريق إليها فقد سمعت في ليلة من الليالي الست التي قضيتها بـ « الراديو » في بيت شيخ بني شهر وكانت ليلة فريدة تشنفت فيها أسماعنا بصوت بلبلة الشرق الآنسة أم كلثوم .

في طريق العودة إلى رجال

قضيت مهمتي في النماص واعتزمت العودة إلى مقري برجال وفي صباح يوم الجمعة في نحو الساعة الثانية تقريباً شددنا رحالنا وبارحنا القرية قاصدين تنومة ، وبعد أن اجتزنا عقبة القامة بعرض لرفيق أصهاره وألزمونا بالمبيت لديهم فلم نر بدا من القبول والاستجابة للدعوة ولم نقصر مقصدنا . فقد ذبحوا لنا كبشا . وحيث يعد في هذه الجهات علامة الإكرام ، وقد لاحظت أن طريقتهم مع الضيوف في تقديم الضيافة تختلف عن عادة أهل عسير وطريقتهم في شهران وعسير وألمع يقدمون الطعام ويتركون الضيف وحده يتصرف كيف شاء . بل يغلقون عليه الحجرة كما سبق القول عند الكلام على قرية الحبس في شهران

تقـــاليد وعادات

أما بنو شهر كما شاهدته من مضيفنا فهم يشاركون الضيف في الجلوس على المائدة ، وبعد أن يحضروا كامل الذبيحة يخرج الضيف قسما منها لأهل البيت ويسمونه قسم المعربة ثم يوزعون الباقي من الذبيحة على الحاضرين من الضيوف ومن شاركهم الجلوس من أهل البيت على المائدة .

بنا وأصبحنا وقدم لنا مضيفنا طبقاً من التمر تناولناه وعرجنا على القهوة ثم استأنفنا المسير. وبعد ساعتين وصلنا ناحية تنومة. وشهدنا قيام سوق السبت مزدحمة. ومكثنا في تنومة حوالي أربع ساعات كنت أراود نفسي خلالها أن لا نعود عن طريق المراه التي قدمنا منها. بل نهبط إلى تهامة. فإن في ناحية تنومة عقبة تسمى ساقين كما سمعتهم يقولون توصل إلى قرية تسمى ثعضص(١)

وقيل لنا أن العقبة رغم صعوبتها مناسبة للسالك. وأن المسافة بين تنومة وثعضص خمس ساعات. ومن ثعضص نسير وسط واد إلى محايل حوالي خمس ساعات أخرى. ومن محايل إلى [illegible] عشر ساعات في طريق سهل بالنسبة لطريق المراه التي ضللنا واضطررنا فيها للمشي على الأقدام. ولكني لم أجد في رفيقي الارتياح لهذه الرغبة. فرأيت رغبته ما يريد وعدنا من حيث جئنا

استضافنا كرهاً

كان رفيقي يحرص كل الحرص على أن لا نبيت عند البدو وأن نسكن في بيت من بيوت أحد الحضر في كل بلد في طريقنا حتى إنه في [illegible] إذ كنا [illegible] في أثناء المسير فرأى أن ينزل أحد البيوت فنزل عن حماره يستحثه وحماري على السير إلى أن وصلنا بيتاً من البيوت فطرقناه لنستضيف أهله فأبوا فتحه لأنهم يخشون أمثالنا لما يلحقهم من البعض من أذى. غير أن صاحبي كان جريئاً فتسور الجدار وفتح باب الحظيرة من الداخل وأدخلنا دوابنا فيه واستضفناهم كرهاً. ولكنهم عادوا حالنا بعد ذلك واطمأنوا إلينا

(١) تسمى عقبة ساقين [illegible] حتى يمكن به ألا يعرج على قرية ثعضص [illegible] إلى قرية [illegible] ومنها إلى قرية حصن التابعة للريث ومنها إلى محايل وهو طريق أقصر من طريق قرية ثعضص على ما قيل لي.

وكنت كرهت هذا عنى من رفيق . وأبديت له ذلك فاعتذر لى بأن الموقف كان حرجاً وقال أن فى السير بعد الغروب فى هذه الديار مخاطرة . فهى كثيرة السباع المفترسة وبالخصوص النمور والنمر حيوان لا يقل خطراً عن الأسد . بل هو أكثر عدداً وختلا وأخف حركة منه .

ووصلنا آمنا سالمين . فقضيت يومين استجم بعض ما فقدته من الراحة . ثم نزلت إلى رجال .

نظرة عامـــة

هذا كل ما عرفته من أحوال جبل عسير وسكانه ومن حوادثهم من حال ذكرهم وأرى قبل أن نغادر البلاد ومن فى النفس أن أذكر ما لمسته وتبينته من أخلاقهم وعاداتهم وطبائعهم ومدى استعدادهم للتقدم وما أكسبتهم البيئة من طبائع وأخلاق . فالعسيريون على العموم أصفياء السريرة فى سماحة فطرية ساذجة أذكياء . قيقوا الملاحظة سريعو الإدراك كرام مضيافون حريصون على حسن السمعة فى هذا السبيل متحملون شديدو الأخذ بالثأر لا يتهاونون فى تسرب العار ... ويغضبون إذا أهينوا ... وبالاحتصار فالطبائع والسجايا العربية متجلية فيهم بكل وضوح

ومما يحمد لهم ويدل على رقة أخلاقهم إطلاقهم كلمة الأخ والأخت على من يستخدمونه للعمل شكراً وتعبيراً عن كلمة خادم

وفى بعض نطقهم فصاحة تذكر بكلام العرب القدماء . ولا يزال فى ألفاظهم كلمات على نطقها الصحيح فيقولون فى الاستفهام لم وليماذا . وإذا كان استنكاراً قالوا فيم . مستعينين بحركة الوجه ونغمته . ويستعملون ثم بمعنى هناك وسمعت منهم بعض كلمات أظن أن أسمعها . قد اندثر عند غيرهم

فقد كنت عند جار لنا فى رجال وأعطيت له شيئاً وهو يقصد أعطى لشخص الموالى للبيت وكان رفقاؤه فى أمثلته فأخذ يصححه بدرك اللاى إدراك اللاى تمام أدبه إلا من مشهده الحادث . فإن اللاى فى اللغة الثور

الوحشي. وكثير غير ذلك مما لا يحضرني ذكره الآن (١)

وقد لمست في أبناء قرية رجال من فرط الذكاء وسرعة الفهم والإدراك لما يتلقونه من دروس ما أعجبت به جداً. وعندما تقدمت لمديرية المعارف بمكة بنتائج اختبارهم النهائي في السنة الثانية لقيام المدرسة. وأطلعت على مبلغ ما وصل إليه معظم الطلبة من إجادة في رسم الحروف وصحة الإملاء وصواب الإجابة فيما قدمته لها من أوراق الاختبار التحريري بعثت إلي بمذكرة شكر وتقدير لما لمسته من ذلك.

الإقبال على التعليم في رجال

وقد كان الإقبال على الالتحاق بالمدرسة من أهل القرية فائقاً جداً فلم تنته السنة الأولى إلا وقد بلغ تلامذتها مائة وأربعين تلميذاً مع صغر القرية، وهذا الإقبال وهذه الحيوية تضافرت على إيجادهما أسباب عدة

أولاً. أن أهل القرية معظمهم إن لم يكن جميعهم من المتكسبة بالبيع والشراء، فهم في حاجة إلى الإفادة من تعلم أولادهم القراءة والكتابة والحساب، ولأن منهم العائلة الحفظية، وهم أولو سابقة في تقدير العلم والعرفان، وبيتهم بيت علم.

ثانياً. أني لم أتقيد في قبول الطالب بما اشترطته المعارف من سن، بل تساهلت بعض تساهل غير مخل. كما إني لم أتقيد بما يقتضيه المنهج من أوقات الدراسة، بل راعيت في ذلك وضع سكان القرية في حياتهم اليومية.

(١) كان المرحوم مصطفى صادق الرافعي يسمي الشيشة «الأركيلة» الكركرة ويعلل أن العرب في بعض الأحيان يسمي الشيء بصوته. وهكذا سمعت الشيشة من بنية لم تتجاوز السابعة فقد كنت في أمسية بعض الأيام جالساً في الغرفة في البيت الذي نزلناه أول عندما أخذ أخي الشيشة وحولي صاحبة البيت وأبناؤها الثلاثة وسألت الأم إحدى البنات عنها بطيبة، فقالت على الفور الكركرة. ورحم الله الرافعي.

فكان يبدأ الدرس الأول مع شروق الشمس . وجعلت الفسحة الكبرى والتي تكون عادة بعد صلاة الظهر لتناول الغذاء - في ضحوة النهار . يتناول في أثنائها الطلبة طعام الإفطار ويسمونه « قروعاً » .

كما قصرت البرنامج اليومي من وقت الدراسة إلى ما بعد الظهر بقليل في سائر فصول السنة وطول أيام الدراسة مما يسر لأولياء الطلبة أن ينتفعوا بهم في مصالحهم الخاصة في نصف النهار الأخير

ثالثاً — حببت للطلبة وأوليائهم التعلق بالمدرسة والحرص على الانتساب إليها . فإني عندما عرفت أن جلالة الملك (عبد العزيز آل سعود) حفظه الله تفضل فمنح إعانة شهرية قدرها ريالين لكل يتيم من أبناء مدرسة أبها . فقدمت طلب مثل ذلك لأيتام مدرسة رجب ولما حصلت الإجابة بأنو رخ وضمت معظم طلبتها في سلك الأيتام . مراعياً في ذلك من كان وليه فقير الحال .

رابعاً — جعلت من غرفة الإدارة وفناء المدرسة منتدى للسمر والاجتماع بأهل القرية واجتماع الطلبة في معظم أيام الأسبوع وليالية

حاجة القرية الى طبيب

كنت قد حملت معي مقداراً من الأدوية البسيطة والثابتة ومالا حرج من الإشارة به من غير الطبيب وأشياء من وسائل الإسعاف كالمراهم ومستلزماتها من قطن ولفائف معقمة وغير ذلك من أدوية التطهير فلم أقتصر في استعمالها علينا فقط بل اشركت مع الطلبة أولياءهم من أهل القرية في الانتفاع بها .

ولما رأيت التهافت على ذلك وشدة الحاجة إليه كتبت لمديرية المعارف لتكتب إلى إدارة الصحة عندي بقسم وافر من العقاقير ففعلت وزودتني إدارة الصحة بالكثير مما ذكرت .

وخصصت ساعتين بعد ظهر المدرسة لتطهير وتضميد جراح من به جراحة وكنت أعاون وزميلي مراسل المدرسة على هذا العمل . مما جعل المدرسة عيادة صحية أولية . وشيء خير من لاشيء على كل حال ولعل الحكومة

وفقها الله كما عملت بتأسيس مدرسة في هذه القرية أن تعنى بتأسيس مصحة ، ولو لطبيب واحد ، فإن في قرية رجال وما حولها من القرى من يعدون بالألوف من الناس والعناية بصحة الأبدان وسلامة المجتمع من العلل الضاربة لا تقل وجوبا عن العناية بصحة الأذهان وتثقيف العقول وترقيتها إذ لا يكون العقل الصحيح إلا في الجسم الصحيح

العطلة الصيفية والرجوع إلى مكة

انقضت الدورة الدراسية وحل وقت العطلة فرجعت إلى مكة ونفسي لا زالت عالقة بمن في بلاد هذه الجنوب ومن تعرفت عليهم فقررت الاستمرار في عملي . وما أن انتهى وقت العطلة حتى رجعت

مهمة جديدة — رحلة إلى تهامة

وفي أثناء عودتي وأنا في الطريق أخطرت بحمل مهمة تقتضي زيارة من مدير المعارف يكلفني بأن أقوم بجولة تفتيشية على مدارس تهامة في صبيا وأبو عريش وجيزان فصادف ذلك هوى في نفسي وكانت فرصة سنحت لمشاهدة تلك الجهات والأصقاع

وصلت رجال وأقمت بها نحو شهر رتبت في أثنائه شؤون الدراسة على ما تقتضيه الحال وعهدت إلى زميلي الأستاذ عيسى فهيم في إدارتها

في الطريق إلى الساحل

ابتدأت رحلتي صحبة بعض أهل قرية رجال إلى سوق بني شعبة الواقع في طريقي لأن لهم مزارع في منطقة الدرب يتملكونها ويجنون حاصلاتها في مثل هذه الفصول . وقد جرت حماستي في نفسي مدير المدرسة محمد الحربي الذي رأيت أن أصحبه بدلا من أن أتخذ شخصا من أهل القرية ينوب عنه في عمله بالمدرسة

وفى يوم الاثنين الخامس عشر ذى القعدة سنة ١٣٦١ سافرنا من رجال فى رفقة من ذكرت من أهلها . وبعد أن تجاوزنا قرية لبنله أخذنا وسط وادى كسان منحدرين إلى سوق السبت الواقع فى آخر الوادى نمشى بين مجموعة من أشجار السدر والعرعر والأثل كادت تقضى على قدحه يد الانسان

وبعد أن سرنا ثلاث ساعات فى طريق كله على منعطفات وصلنا بئر بن داحة ، واختار الرفاق أن ننزل عندها ونتناول غداءنا ، ثم نستأنف المسير لأنهم خشوا أن تصادفنا فى طريقنا إلى المساء

فقضينا فى بئر [illegible] ومكثنا فيه حوالى ساعتين . ثم استأنفنا سيرنا منحرفين الى الجنوب تاركين وراءنا آخر حدود قبائل ألمع من هذه الجهة

ولا زلنا فى سير متواصل مررنا أثناءه بمكان يقال له [illegible] همود ، ثم بالجوفاء ، ثم [illegible] ، ثم [illegible] الحسين ، ثم بالمدارية ، ثم بالحصد . وفى حوالى الساعة السابعة [illegible] وصلنا وادى درم .

وهو واد خصب يكثر على ضفتيه أشجار الدوم والدوم من الأشجار التى يكثر وجودها فى هذه الجهات

وعلى جانب إحدى عدوات الوادى [illegible] إلى الصبح ، وفى الساعة الحادية عشرة استيقظنا وبعد أن أدينا الفريضة وتناولنا ما تيسر من الطعام استأنفنا المسير .

(١) جاء فى كتاب صحيح الاخبار ص ٩٥ ج ١ معجم ياقوت ج ٢ ص ٣٤ قال ابن شميل الحرة حجارة سود [illegible] الأرض غور فى ليلة والليلتين والثلاث والأرض تحت الحجارة تكون جلدا وسهولة والحجارة تكون متدانية ومتفرقة ، وهى فى هذا المكان كذلك ، وعدد ياقوت أماكن كثيرة تسمى باحة وقال وحرة الاسود من كلب [illegible] وروى عن نصر (حرة جبل أو واد بالحجاز) ولعلها تكون هذه الحرة منها فى أطراف جبال الحجاز

درب بني شعبة

وفي الساعة الواحدة والنصف بعد شروق الشمس من يوم الثلاثاء وصلنا الدرب ، درب بني شعبة . فاختار أحد من أنس به من الرفاق أن أصحبه في النزول عنده في مزارعه التي يملكها في الدرب ونعم ما اختار .

فقد دخل بنا أحد أكواخ القرية . وهو وإن لم يختلف عن أمثاله من مساكنها ، إلا أن أهله كانوا في غاية القذارة فما كادت أقدامنا تخطو باب الكوخ حتى هاج علينا الذباب من داخله في كتل كأنها قطع الليل

ولم يكن في وسعي لما أنا عليه من تعب ونصب أن أعدل عن الإقامة فيه وأحتمل عناء البحث عن منزل آخر غيره . فقد أضناني السير والركوب مدة لا تقل عن اثنتي عشرة ساعة إن لم تزد فإننا منذ أن بارحنا نمرة داخلة في آخر وادي كسان لم ننزل عن ظهر الخيل كما يسميه أهل هذه الجهات إلى أن وصلنا وادي ريم ولم تكن إقامتنا في وادي ريم يوماً بمعناه الحقيقي كما كان والطريق وعراً متعباً للراكب يكاد يكون معظمه أرضاً مضرسة تتعاقب بالهبوط والصعود من ربوة إلى أخرى ومن ظهر إلى شعب ملتو

دخلت الكوخ أو العشة كما يسمونها وعلى أحد الأسرة من الشريط ويعرفونها بالقعايد ، طرحت جسمي وتغطيت بغطاء أحمي به من الذباب رغم حرارة الطقس وأسلمت عيني للكرى ، ولم أستيقظ من نومي إلا قبيل العصر بقليل

موضع الدرب

والدرب ، أو درب بني شعبة ، قرية في وسط وادي عمود المنحدر من عقبة ضَلَع وغيرها من جبال السراة ومعظم مساكنها على حافة الوادي اليمنى ، وسكانها حوالي الألف

من هم بنو شعبة[1]

وقد كان بنو شعبة هؤلاء في سابق الزمن أولي بأس وشدة . والمقول أنهم ليسوا من البدو اليمانية بل يرجعون في قيس ونزحوا من نواحي وادي الدواسر شرقي جبال الحجاز حتى حلوا متجمعين فاستطابوا المقام على هذا الوادي

---

(١) ذكر صاحب نفح العود في سيرة الشريف حمود ما يأتي

درب بني شعبة ويعرف قديماً بدرب موزّع ، سماه هكذا أهل السير عند الكلام على غزوة المهدي أحمد بن محمد إلى المخلاف إلى ... بن ... بن ... حين ... في أيام المتوكل على الله إسماعيل . وأن بني شعبة هؤلاء اختلف ... في تسميتهم فمنهم من زعم أنهم من ... بن ... بن قاسط بن هنب بن قصى بن عمرو بن أسد بن ربيعة بن نزار وليس على هذه الدعوى شاهد ... يسمون بني شعبة ... وفهمت من بعض ... أنهم من أكلب وأكلب من خثعم ... على أصح الأقوال لأني رأيت محمد بن قتيبة ذكر أن من ولد ربيعة أكلب ... أناس دخلوا في خثعم وهم ... ينصون لنسبت إلى خثعم .

ويمكن أن بني شعبة من أكلب من ربيعة تداخلوا في خثعم . بالحلف ... من بعد أنهم ليسوا من بني شعبة هؤلاء ... من بلاد شهران وبلاد بيشة وقيل أن هناك محل يسمى شعبة نسبوا إليه ... العرب ... على أهله وسكنوه وكانوا قبل وصول دعوة ابن عبد الوهاب ... ومعه يحمون ... والدمار وما كان أمرهم فيهم إلى رجل منهم لعظمه ... كل رجل ... أميراً . ... عند حدوث حادث ... يتقدمهم في الأمر ولم يكن لهم ... سوى بالخيل العتاق والبيض الرقاق و... لطوال ... الثقال اهـ

ويقول صاحب كتاب قلب جزيرة العرب ص ١٥٩ – ١٦٠ بنو شعبة ... هذه القبيلة حول ... إلى ... ومعظم القبيلة بالرغم عن ادعائها أنها من قحطان ... من أصل سوداني ومن القبائل الرحل فيها آل ... وآل حشان .

وأخال أن ما ذكره صاحب نفح العود أقرب إلى الحقيقة لأن ... حضرتهم وهضمهم الإقليم واندمجوا فيمن جاوروهم كباقي ... . وقد جاءت فيما ذكره صاحب قلب جزيرة العرب كلمة ... محرفة عن عتود وكأنه نقل ذلك عن بعض كتب الفرنجة

وقد صلوا فيه ، وكانت لهم شهرة في ركوب الخيل على عادة أهل المشرق ، وكانوا أولي فروسية وشجاعة . أما الآن فقد أمسوا مزارعين لا أثر لما عرف عنهم فيما سبق ، فقد اختلط بهم غيرهم [illegible] بوحدة الأقليم وخصصهم فتلاشوا من حروبهم وفقدوا ما كان لهم من خلال .

بنو شعبة اليوم

وهم الآن ينقسمون إلى سبعة أفخاذ : آل حديد ، وآل نحلة ، وآل الصحة ، وآل نعامة نسبة إلى [illegible] والأشراف ، وآل [illegible] ، والهدية نسبة [illegible] الهوة [illegible] من جهة قبائل ألمع ، وهي التي سبق أن مر بك ذكرها في خطتها .

وامتدت أكبر قراهم [illegible] على طول وادي عمود وتبعد عن [illegible] لأحمد نحو ساعتين أو أكثر قليلا على [illegible] بني الشقيق .

قرى بنى شعبة

وقراهم سبع قرى وهى عبارة عن منازل في حوز المزارع على طول وادي [illegible] وهاك أسماؤها :

١ [illegible] ٢ [illegible] ٣ [illegible] ٤ - قائم [illegible]

٥ - قائم الصحة ٦ - [illegible] ٧ - القصبة ٨ - [illegible] ٩ - [illegible]

الزراعة والمزارع في الدرب

وأهل الدرب يطلقون على المزارع كلمة المعاش ، ويسمون الركيب [illegible] وهو [illegible] الأرض المزروعة كالعدان [illegible] كما هو الجاري في [illegible] الركيب [illegible] فقد يكون المعاش كبيرا وقد يكون صغيرا (١)

(١) جاء في تقرير حضرة الأستاذ السيد عبد الله [illegible] على [illegible] من [illegible] بين ٢٥ في ٣٥ [illegible] و [illegible] وهو [illegible] متر دقيق أي طول متر ونصف متر

وأغلب مزارعهم الذرة بأنواعها(١) ثم القمح . وأرضها جيدة الخصب في أغلب أراضي تهامة كذلك . ولقد قست أحد أعواد الذرة ، فكان طوله سبعة أذرع(٢)

وبذا مسايل الوادي وسقى المزارع وكان من قوته أمكن زرع الأرض ثلاث أو أربع مرات في السنة بتلك السقيا فقط دون احتياج إلى غيرها

ومما شاهدته في الحرث ... يوجد في غيرها من جهات تهامة نبات ... الحبوب ... ورقه ... يشبه ... أو أرق قليلا له بذر في حجم حبة القمح أدهم اللون يستخرجون من ... أزرق اللون ... ويستعد نبات الحورة للجني بعد ... يوما من ... وبدوام شجرة خمس سنوات يصرمونه في كل خمس وأربعين يوما ... إخراج ... بعد أن ... يعرضون ... من الأعواد ثم ... في ... منقوب من نحو الثلث ... ثم ... بعود ... ماء ... بمصادات ... مدة ساعتين

(١) جاء في تقرير الأستاذ الدباغ ... أنواع الحمراء والرديه ... والشهلاء ... كلها ... إلا أن ... متكيفا ... أما ... فإن سنبلها يكون مستقيما إلى أعلا والسلاء بين الأصفر والأحمر

وجاء في ... البعثة الأمريكية ... في ص ١٩١ أن الذرة البيضاء ... في التغذية ... مادة ... الحصاد أو ... إلا أنها ... أن أهل ... يفضلون ... في ... الخبز الذرة الحمراء وهي ... المنجم

(٢) جاء في تقرير البعثة الأمريكية ... ص ١٣ ... عيون تهامه ... الأمريكية ... عيون الماء ... فقط ... من ... الذرة والقمح ... يدعو إلى الدهشة .

أو أكثر على حسب اللزوم . فاذا تبينوا خروج الصبغة من الورق بعد العصد تركوا العصد ريثما ترسب المادة الصابغة المنفصلة عن الورق فى أسفل الماعون فيطلقون الماء من الثقب ولا يزالون يروقون الراسب مرة بعد مرة ثم يفرعونه على حصيرة ويعرضونه للجفاف وبعد ذلك يجمعونه ويبيعونه . أما بالقطعة أو بالوزن

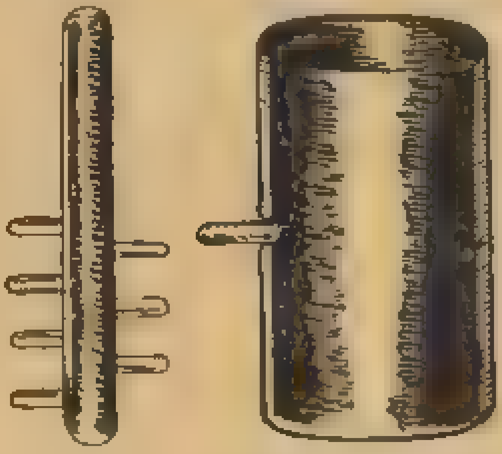

« المعصدة والماعون »

ويستعملون هذه الصبغة فى صبغ ملابسهم . وقيمة لبنةمن الورق الجاف وهى توازى ملء كيس من الخيش تساوى ثلاثة ريالات وتهبط أحياناً إلى نصف ريال حسب جودة المحصول ووفرته أو ضعفه وقلته

مساكن العرب

وعدد مساكن العرب لا يتجاوز الثلاثمائة جميعها من عشش (أكواخ) عامة أغلبها بحصائر من الوشيع والعشاش من الداخل مبلطة بالطين كما لو كانت مبنية بالحجارة وفى القرية خمسة مساجد من الحجر أعظمها المسجد الجامع ولكنه خرب بحريق السقف وغير معتنى به

وجوها حار . فدرجة الحرارة فيها فى فصل الخريف آخر فصول الحريف ترتفع ظهرا إلى خمس وثلاثين درجة . ولا تهبط ليلا عن الخمس والعشرين

عادات وتقاليد في تهامة

وأهل الدرب يطلقون على الأولاد كلمة «الجهلة». والسرر التي يجلسون عليها داخل العشة كلها من الجدولة بالشريط من الخوص، وما كان منها واطئاً قريباً من الأرض. قالوا عنه شربة وإذا كان السرير عالياً لا مساند له، سموه «كرسي». والقعائد إذا كانت مزخرفة ومحلاة قالوا عنها «دركة».

ويعتمدون في طعامهم على الذرة والقهوة. ولا بد أن تكون وجبة العشاء من «الحيسة» وهي عبارة عن فتيت خبز الذرة مسقي بالحليب ويحلى بالسكر إن تيسر وذوو اليسار منهم يضعون عليه مقداراً من السمن. ويطلقون على طعام الإفطار كلمة «فوال». واستعمالهم للخضار قليل جداً. والدباء بأنواعها والطماطم مما يوجد عندهم بكثرة. ويسمون اللحم «عَش».

وأواني الطبخ والطعام عندهم جميعها من الفخار «الخزف».

«أهل الدرب صنع الأواني الفخارية عن شيخهم» الشيخ محمد

«صورة بعض الأواني الخزفية»

ان هادى بن هرج . عليه عرض جسيم فى عامة الصور . ويريد منظره ضخامة دقة أجسام بقية أهل البلد وتحورها مما جعله طرفة يسمونه وشيئاً عظيماً

ولباس الرجل صدرية ذات أكمام يسمونها « كُورتـه » أو صديرى . وأسفل ذلك الوزرة ، من نسيج من قماش كل بحسب سعة حاله . أما الرأس فعليه طاقية من الحرير ، من نسيج القول بوصفه عند الكلام على عايل ، ويسمونها « فسح » .

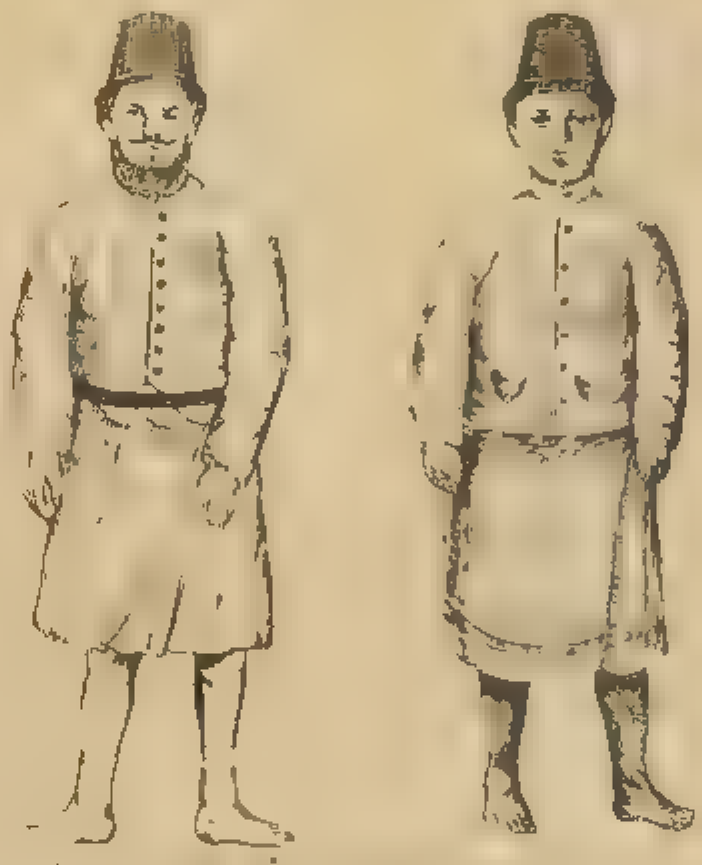

« صورة بدويين يمثلان معظم لباس أهل [illegible] من الرجال »

على أن الكثير من الرجال مكتفى بالوزرة فقط ، ويكون نصفه الأعلى عارياً لشدة الحر التي تجعل اللباس عبثاً ولا حاجة به .

أما نساؤهم فيلبسن ثياباً لا أكمام لها واسعة الأردان مصبغة بالنيلة إذا حسرت المرأة الثوب عن كتفيها بان طرف ثديها وجسمها ويلبسون ثياباً قصيرة بدكة وتحتها إزار مصنوع أيضاً وبعضهم يأتزر ويلبس "قبعات" الخوص أحياناً لا سيما حين العمل في الشمس

بيش أو أم الخشب

أقمنا في دراو إلى مساء اليوم التالي واستأجرنا بواسطة شيخ قرية دراو جملين وشخصاً يدلنا على الطريق ثم سرنا نقصد «أم الخشب»(١).

والطريق من الدرو إلى «أم الخشب» معظمه أحجار وأرض رملية ووديان ضيقة لا تصلح للسيارات وأشجار ... ونمر في وديان كثيرة

وبعد سير نحو خمس ساعات وصلنا وادياً يسمى «سمرة» بعد أن مررنا بمكان يقال له «الخريم» لأن به ... من حجر صغيرة، ومكان يقال له «رملات» وآخر يسمى «الدبر» ووادياً يقال له «السنط».

ووادي سمرة كان في منتصف الطريق وفيه على ... نبع من الماء كان في بطن الوادي وتعشينا وفي الساعة الثالثة مساءً استأنفنا السير مارين بمكان يقال له «المعشر» ثم تحت القمر إلى أن وصلنا ... وفي الساعة السادسة والنصف وقفنا عندها إلى الصبح ثم سرنا ... وفي حوالي الساعة الثامنة والنصف صباحاً وصلنا أم خشب ويقال لها «بيش» باسم الوادي جميعه من باب إطلاق الكل على الجزء. وهي بلدة أشهر لم يكن يعرف بالقرية أحد أو يقصده، فأرشدنا مرافقنا من الدرو أن

(١) جاء في كتاب مستر فلبي [illegible] ص ٢٥٤ إن ارتفاع أم الخشب عن سطح البحر ٤٩٠ قدماً تقريباً.

نقصد مجلس الامارة ، ونصيف الأمير . فذلك على ما قال ميزة معروفة متبعة لا سيما ممن يمت إلى الحكومة بصلة

لم نر بدا من اتباع ما أشار إليه رفيقنا فوافقناه مكرهين . وقصدنا مجلس الأمير كما قال . فكان عبارة عن عشة لا يتجاوز وسعها المترين فى مثلها وفى صدر العشة كرسى من الشريط . فقصدناه ، ولم يكن بها أحد . فحططنا رحالنا وربطنا حميرنا فى ردهة عكس العشة تتصل ببيت من الحجر المرصوص من طابق واحد حسبناه فى أول الأمر مسكن الأمير الخاص . ثم تبين لنا أنه لأحد أقربائه . ثم جلسنا فى العشة على القعادة ننتظر من يأتى . وبعد نصف ساعة قدم علينا فتى فى ريعان شبابه حاسر الرأس مرجل الشعر مزرر بزرار من ذ المصدف ، عليه صديرى ومتمنطق بخنجر أو شامية كما يقولون على سيمائه شهامة وفى حدقه وسامة . نبئنا أنه الأمير فقمنا لتحيته فحيانا هاشاً باشاً وبعد التعرف والاستئناس طلب لنا القهوة ثم الشاى وأبدى استعداده لتأمين ما يلزمنا ولم يكن سوى أن نحصل على حمير تنقلنا إلى صنعاء فان ما استأجرناه من الحديدة لم يكن إلا لأيام الخشب فقط

وهو أمر من أعسر الأمور لأن أهل المنطقة جميعاً يرتاعون من تأجيرها على أمثالنا لكثرة مرافقنا وحملنا ولما يفعله البعض بها من اعنات وارهاق فى السير وضرب مبرح فذكرنا له حاجتنا هذه ، ومن فوره كلف أحد رجاله أن يحضرها فأحضر لنا حميرين

جلسنا مع الأمير مدة نتحدث ثم دعانا لتناول الطعام ودخل بنا البيت المرصوص المجاور للعشة . وقدم لنا مقدارا من اللحم مطبوخاً فى صحفة من الفخار وقليلا من التمر وأقراصا من خبز الذرة وبعد أن تناولنا ما طاب لنا عدنا تقدم عدنا الى العشة فى مجلسنا السابق

النعمة الصغرى والنعمة الكبرى

سألناه عن اسم الأمير فقيل لنا أنه الأمير ، محمد بن قاسم ، من

يعرفون بآل الحمة الصغرى . فانه يوجد فخذ آخر منهم يعرف بآل الحمة الكبرى . وقد كان للأشراف الحسنة فى سابق العهود امارة على المخلاف جميعه .

المساكن والسكان فى أم الخشب

وقرية أم الخشب أكبر قرى وادى بيش(١) . وفيها من المساكن والعشش ما يقارب الألف . وسكانها حوالى ثلاثة آلاف نسمة . وحول القرية الكثير من المزارع أو المعامل كما يسمونها

ومعظم المزروعات من الذرة والدخن والسمسم على شاكلة الدرب

وسقياها مما يسيل به وادى بيش فى موسم المطر وبها عدة آبار للشرب

وهى من القرى المشهورة المطروقة دواما فى بين السراة ومدن تهامة وقراها

فى الطريق إلى صبيا

بعد أن انتهينا من ضيافة الأمير كما سبق القول و[illegible] المراكب أستاذناه للسفر فأذن لنا و[illegible] شخص من [illegible] أحد قبائل شمال الحجاز اتخذ جيزان مقرا له وقدم بيش مكلفا من أحد تجار جيزان بشراء ما تيسر له

(١) وادى بيش معروف منذ أقدم عهد بهذا الاسم فقد ذكره اليعقوبى المتوفى عام ٢٨٤ أو ٢٧٨ فى كتابه « البلدان » المطبوع فى النجف بالعراق ص ٨٠ عند ذكره لمراحل الطريق بين مكة وصنعاء فقد قال إنها احدى وعشرون مرحلة على تقدير المرحلة ثمانية فراسخ . ذكر منها بيش ثم شعر [illegible] ثم [illegible] وفى صفحة ٨١ يبين أن أهلها الأزد وهاقوم من بنى كنانة . والفرسخ ١٢ ألف ذراع وهو على التقريب ثمانية كيلو مترا كما جاء فى المنجد . وكلمة الفرسخ فارسية

وجاء فى كتاب صفة جزيرة العرب للهمدانى عند الكلام على مدن اليمن التهامية فى ص ٥٤ قوله : ثم بيش وبه موالى قريش وسعة عشر [illegible] وإلى [illegible] عشر [illegible] الأسود التى يقال لها أسود عنز وأسود عمود وهى قرية من قرى [illegible] وقد ذكرها ابن مقبل فقال : [illegible] جنوبا بها الثر العجف كأنهم [illegible] أسود شرى أو أسود [illegible]

شراؤه من الخوف والجلال رغب إلينا هذا الشخص في أن يرافقنا في المسير إلى صبيا فرحبنا بذلك. وفي الساعة العاشرة والنصف من بعد العصر تحركنا وبعد أن سرنا نحو نصف ساعة وأشرفنا على قرية تسمى «السلامة العليا» أشار علينا الخبير أن نعرج على قرية السلامة وأن نبيت بها إلى الصبح لأن الطريق ـ وهو الخبير به ـ معقد بين المزارع كثير المداخل والمخارج وقد نتعرض فيه مع سواد الليل للعثر والضلال وأن نسلكه سالمين ونرجو أن نبيت على مقربة من صبيا وأن نبلغها حوالي الساعة السابعة أي في منتصف الليل وليس من الرشد دخولها في ذلك الوقت

قال لنا ذلك وتذكرنا الليل، وعند حجة الخبير اقتنعنا، فوافقناه لاسيما وقد ذكرنا أنه عرف أحد سراة القرية ومن الممكن أن نبيت في ضيافته فذهبنا إلى القرية وقصدنا داره من ذلك، ولم يقصر أهله في بذل ما استطاعوا من إكرام وعناية بنا وطيب ملاقاة.

وقرية السلامة هذه ومثيلاتها من القرى إلى صبيا عبارة عن مساكن للزارعين في جوار مزارعهم، فهي أشبه بالعزب على حد تعبير المصريين

أصبحنا وجهتنا صبيا وبعد أن سرنا نصف ساعة مررنا بقرية «أم عرج» أي العرج ثم بعد نصف ساعة أخرى مررنا بقرية «الملاحة»(١) ثم بعد ساعة تقريبا مررنا بقرية «الشاجر». ومن قرية الملاحة إلى قرية الشاجر هبط بنا الطريق إلى وادي صبيا وسلك السبيل إليها بين المزارع التي لم تنقطع عن شمالنا، ولا عن ضفة الوادي ورواء من أشجار الأراك منتشرة هنا وهناك. أما بعد أن عبرنا قرية الشاجر، فقد عاد بنا الطريق إلى حقول المزارع وخلجان مشاربها من الوادي الفحل.

(١) هي غير الملاحة التي بالشراة وغير الملحة التي في وادي بيش.

سرنا نحو ساعة وصلنا بعدها إلى قرية (الأخشعيبة) وهي من أكبر القرى القريبة من صبيا وأجودها تربة وأوسعها مزارع

مررنا بها وبعد حوالي ساعة شارفنا صبيا . لم نواصل السير ، بل عرجنا على منخفض من الأرض كثير شجر الأراك والسدر والحمر . فيه بئر للسابلة

في صبيا

حططنا رحالنا وتناولنا بعض الطعام وشربنا الشاي ثم دخلنا صبيا(١) وجهتنا مدرستها لنتخذ منها منزلا مؤقتا إن اتسعت لذلك . فلما وصلنا المدرسة وجدناها عبارة عن حظيرة من الوشيع في إحدى جوانبه عريش من الوشيع أيضا موزع إلى ثلاثة أقسام دون حواجز هي فصول الدراسة في المدرسة . وغرفة الأساتذة عشة متواضعة لا تتسع لأكثر من مكتب المدير وكرسي جلوسه . وكان الوقت عشية والمدرسون قد انصرفوا وليس بالمدرسة أحد سوى الحارس . فبعثناه أو أمرناه كما يقول أهل عسير أسراه ليأتينا بأحد الأساتذة نستعين به في دلالتنا على مكان نأوي إليه فذهب وجاءنا بالأستاذ مدني بكري من أهل صبيا . وبعد أن حيانا وحييناه وعلم ما نرغب أبى إلا أن يكون مرافقنا . ولم يكن مناص من موافقته فسرنا معه . وبذل لنا من الإكرام والرعاية ووافر العناية طيلة الأيام التي أقمنا في صبيا ما نعجز عن واجب شكره عليه

(١) قال ياقوت في معجمه ص ٣٢٧ ج ٦ صبيا من قرى عثر من ناحية اليمن . لعل عثر اسم الوادي وهو ما يعرف الآن بوادي صبيا منحدرا من جبال هروب إلى ساحل البحر . وقد ذكر صبيا صاحب كتاب صفة جزيرة العرب ص ٥٤ على أنها من مدن اليمن التهامية .

حارات صبيا ومساكنها

ومدينة صبيا على سهل منبسط من الأرض (١) سكانها على وجه التقريب حوالى ستة آلاف نسمة وتنقسم إلى خمس محال. وهم يسمون المحلة «مركز» ويعرفونه إما بالجهة أو بالنسبة إلى أشهر أسرة فيه ومراكز صبيا هي

١ ـ الشامي ٢ ـ عز الأسفل ٣ ـ العز الأعلى ٤ ـ المقامي

٥ ـ الحواجي وهذه الأخيرة تسمى أو تعرف بصبيا الجديدة

ومعظم مساكن صبيا وبيوتها أكواخ يسمونها «عشش» تبنى من أعواد مختلف الأشجار الموجودة في المنطقة وبعد ذلك يجعلون عششهم لصم الصلب العود ويحدها من تساقط الطل عليها ليلا وسطوع الشمس نهارا كالخيمة ... للون كثرة المطر أمام المدخل خمسة في عتبة الباب فإنها مبلطة بالطين ومسورة بالجص الأبيض الناصع وعلاقة برفوف من الخشب موضوع عليها ماعون أهل البيت من مختلف الأواني وبعض عشش وجهاتها في غاية السعة والتجميل

وعدا ما في العشة من رفوف خشبية فإن بها مشاجب يعلقون فيها أشياء من الخوص المصنوعة بمختلف الألوان والمعنى بزخرفتها، يضعون داخلها ملابسهم ومقتنياتها، فهي بمقام الدواليب في المدن المتحضرة. كما يعلقون فيها شيئا من الخوص يسمونها «مشقاة» يضعون داخلها أكواب القهوة ومواعين صحاف من الفخار. ويسمون ماعون طبخ القهوة «جمنة»، ولا يعتادون فرش أرض البيت بشيء ما بل هي مبلطة بالطين من حافته روث البقر ... ويسمونه «صناع» ويخططون بها خطوطا مقوسة

(١) يقول المستر فلبي في كتابه Arabian Highlands أن صبيا ليست مرتفعة عن سطح البحر بكثير ولعل ارتفاعها لا يتجاوز ٥٠ قدما على وجه التقريب وقدر سكان صبيا القديمة والجديدة وما يليها بـ ٢٥٠٠٠ نسمة ص ٤٦٣ و ٤٦٥

شكل حسك السمك على نسق ما وصفت لك فى أرض عرف بيوت رجال . وجعلوا سهم فيها على سرر يسمونها قعايد كما سبق شرح ذلك وبيانه فى الكلام على العرب وحتم أن يكون أمام باب العشة عرصة ناهدة عن الأرض على غرار أرض العشة يسمونها الضراحة ويجرون إليها الكراسى ذات

« صورة بدوية تمثل شكل العشة »

المساند أيام الصيف . ولا تخلو صنيتا من بيوت من الحجر لبعض سراتها وأعيانها لا تتجاوز الخمسين بيتاً بعضها مجصص من الداخل والخارج ومزخرفة حفاف أبوابها بنقوش لا بأس بأشكالها ولكنها لا تعدو فى الارتفاع الطابق الواحد ونادر منها ما كان من طابقين

وقد رأيت أحدها مبنيا بالطوب على شكل غشة تحاكه لنظر لأول وهلة قبة ضريح أو جامع .

وعلى مقربة من محة الحواجي بضعة بيوت من الحجر ومسجد جامع وهى المعبر عنها بنصب الحديدة وهي على طيء من إنشاء الادارسة إبان أمارتهم لهذه النواحي حدوها من كل جهة ثم شيدت منها بيتاً من طابقين واسع الأرجاء وسكنها جميعا لكن جدرانه حاوية تطرق إليها الخراب وتهدم بعض جدارها .

وفي صبيا حوالي ثلاثين مسجدا أكبرها المسجد الجامع مربع شكل في وسطه ردهة مكشوفة تحيط بها الأروقة

والطرق والأزقة بين بيوت صبيا ليست ضيقة ولكنها كثيرة اللوى والتعاريج

السوق في صبيـــا

ولصبيا سوق ذكاكينه خليط بعضها من الحجر وبعضها من الأخشاب تبلغ نحو مائة دكان فيها الكثير مما يحتاجه سكان البدية على اختلاف أنواعه وشهدت في وسط السوق في العراء ثلاث معاصر لإستخراج زيت السمسم تديرها الجمال ولا تخلو البلد من غيرها

وفي طرف السوق مما يلي الشرق قلعة أو ثكنة مهدمة قديمة العهد من أبنية الشرفاء آل خيرات أمراء الأقليم في العهد الأسبق تعاقب عليها الإصلاح والترميم من الحكومات السابقة أما الآن فهي خراب مهملة وقد شهدت على مقربة منها مدفعا قديم الطراز مدفون بعضه في الأرض يسمونه المدفع العربي .

اللباس

ولباس أهل صبيا في الغالب الإزار والصديرى ذو الأكمام ، أما غطاء

الرأس طواقي من الخيزران على حسب ما وصفته لك عند الكلام على قبائل والعرب

ولا تعدم من أهلها من يلبس الثياب والمعاطف «الأكوات» ويلبس «الأحرمة»(١) المعروفة والمعتاد عندنا استعمالها في الحجاز هذا في الرجال أما النساء فيلبسن القمصان ذات الأكمام القصار إلى المرفق ولا يلبسن السراويل بين الأزر تحت القميص ومعظمهن يختضبن ويحلين معاصمهن من الفضة المتنوعة في أشكالها وأنواعها كما وصفت لك عند الكلام على حلي نساء حائل

أهالي صبيا

وأهل صبيا على العموم سمر الألوان نحاف الأبدان في شعرهم جعودة وفي قوام بعض نسائهم سمهرية مستملحة

اللهجة

والتمطماية جارية في كلامهم إلا أنهم أحيانا ينطقون بلام التعريف على الوجه الفصيح غير أنهم يستعملون كلمة الفعل المضارع دائما بحرف الشين سيما ما كان منها على وزن أفعل فيقولون في أفعل شفعل وفي أنام شنام وفي أقول لك شقول لك ويقولون شجي معي عني(٢) ومن المراكب لي

(١) مناديل مربعة كبيرة تتخذ من الحرير أو القطن المطرز أغلب ما تصنع في سوريا وهي شائعة الاستعمال في مدن الحجاز

(٢) ورد في الأهرام عدد ٢٤١٨٤ وتاريخ ٣٠ - ١ - ٥٣ م تحت عنوان «في اللغة العامية» بحث للأستاذ عبد الله مطر في صدد أصل الفعل «شنسكا» جاء فيه أن (أفعل) في اللغة العربية يقابله «شفعل» في اللغة الأكادية كما يقابله «هفعل» و«سفعل» في العبرية والسريانية ولا يبعد كما يدور بخاطر الباحث أن عنصر الشين في بعض لهجات العامية أثر من آثار اللغة الأكادية السامية المعروض استعماله في اللغة العربية الفصحى يؤكد ذلك ما ذكرته لك بل ومعظم سكان الساحل الجنوبي للجزيرة العربية ينطقون هذا الفعل مسبوقا بحرف الشين حتى اليوم

يستعملونها على غير ما سمعته من قولهم « شيدشيق القابوس » بمعنى يشعل القابوس « مالك مكشر » يعنى لأى شيء جئت ويبدلون العين بالألف فى النطق فأداالله بدلا من عبد الله وأم سؤدية يعنى السعودية

ومن غريب ما سمعته من شخص كان يسير امامى أم الخشب إلى صنعاء كلمة « آتو » وهى كلمة تؤكد بها المتكلم مايقول ومن كلماتهم الغريبة « نسح » بمعنى ثوب

الطعام وأوانيه

ومن أطعمة صنعاء « الخمير » يصنعونه من فتات خبز الذرة مضافة إليه السمن والعسل أو السكر و « الشفوت » وصنعه كالخمير إلا أن دقيق خبزه متخذ من الذرة الحمراء الجافة قبل أن تيبس فى عودها والمعصوب . ويتخذ من دقيق البر الخالص يخبزونه كالقطائف ثم يدقونه آلة حادة إلى أن يصير كفتات الكعكة المدهونة فيضعونه فى صحفة الأكل كالقبة ويصبون حوله السمن والعسل وأحيانا يصفون على القمة قطعة وافرة من إلية الكبش المسلوقة . ويرون فى ذلك امعانا فى اكرام الضيف ويسمون صحاف الطعام المغاش ، ومن أسماء أوانى الطبخ عندهم الحشمشه والكرش . والحصره وكلها عبارة عن قدور من الفخار أو الحجر على مختلف الأوضاع لكل وضع اسمه الخصوص

مناخ صنعاء

ومناخ صنعاء حار رطب . ودرجة الحرارة كانت تبلغ أثناء وجودى بها فى فصل القوس ظهراً فى الظل ستة وثلاثين درجة . وتتراوح فى طرفى النهار بين الثامنة والعشرين والرابعة والعشرين . أماليلا فتهبط إلى الخامسة عشر درجة لأن ليلها كثير الندى والطل . والماء فى صنعاء عذب المذاق

وادي صبيا وقراه

ووادي صبيا واد فسيح ينحدر من جبال تسمى « هروب » وعدد كثير من الأودية المجاورة. وعلى مقربة من صبيا في جنوبها الشرقي غابة من شجر السدر التي ريانه رائعة المنظر جداً تمتد شرقاً إلى قرية المعرص وغرباً إلى قرية الساحر. وحول صبيا عدة قرى منها النعمانيا وأحمرتين - والساحر، والقرن - و «ضليمة» - و - الأحمسية

الحاصلات الزراعية

ومحصولاتها الزراعية من الحبوب في الأغلب الذرة. ومن محصولاتها السمسم والدخن والدجر «كشرى»، وأهل مكة يفضلونه على ما يرد منه من الهند ويصدرونه إلى جيزان. والسودانيون يقولون له «دجر» أيضاً

ومن محصولاتها من الخضر القرع، والفجل، والطماطم، والباميه والملوخيه. وغير ذلك من أنواع الخضروات التي يصلح زرعها في المناطق الحارة.

ومما يكثر في صبيا غراس الفل والريحان والمرخوش(١) ويسمونه «الوزاب»، والبابونج، ويسمونه «شكب».

ومما يجلب من الفواكه والثمار إلى سوق صبيا من البلاد الجبلية الملاصقة لمنطقة الموز والأترج والعنبرود ويسمونه «عمروت»، أو «عنبة فلفل»، والأنب(٢) ويسمونه (عنبة كوع)، والقشطة ويسمونها «شقلح». ويجلب إليها ما ذكر من قرية النصير وهي على مرحلتين من صبيا كما قيل لي

كما يجلب إليها من صعدا أحياناً العنب والرمان والسفرجل

(١) يقول له الحجازيون المرخوش (٢) المنجه

والحاصل أن ما يجب إتباعه عما ذكرت لا يصل في حالة صلاح عدا الموز وسفرجل لأن النضج عنده كما ذكرت وصعدا أبعد، والقوم لا يحطون بمعرفة ما يوجب وصوله سالماً جيداً

ومما يوجد في هذه الضواحي ثمر كأنه صغار البطيخ أو كبار الحنظل يكاد جوفه كله يكون بزراً في شكل بذر البطيخ الحب. يأكلونه محمصاً كما يؤكل بذر البطيخ الأخضر. ويسمونه « عجعد »

ومما يزرع في ضواحي صنف البطيخ الأحمر. وقد ذقته فكان لا بأس بحلاوته والجزر وقالوا لي أنه يكون شديد الحلاوة

عملية استخلاص القطران السائل

ومما شهدته في ضواحي مدينة صيدا طريقة استخلاص القطران السائل. وذلك أنهم يأتون بجرة من الفخار ضيقة الفوهة فيحشونها بأعواد نحو أطرافه الدقيقة أو ما شاكله من أنواع الشجر المستعد لإفراز المادة المذكورة ثم يضعونها مقلوبة على ساحة خاصة مربعة مرتفعة عن الأرض بقدر شبر داخلها مفروش بحجر واحد خفيف مجوف طرفه بارز من جهة كالميزاب ثم يحكمون سد ما بين الجرة والساحة المربعة مما أحاط بفوهة الجرة وبعد ذلك يحيطون بقسم البارز من الجرة سائره من الصفيح نحو أطراف ظهر الجرة المفروسة في ابتدائه، ثم يضعون على الظهر الفحم أو القش أو أي مادة قابلة للاحتراق كبعر الجمال أو روث البقر. ثم يوقدونه فتصهر الأعواد في داخل الجرة من أثر الحرارة ويتقطر ما فيها من ماء ومادة سائلة من فوهة الجرة على الحجر، ويسيل من طرفه البارز إلى الخارج فيتلقونه بقدح أو أي ماعون. ولا يزالون يوقدون على أعلا الجرة إلا أن يكف السائل وتحترق الأعواد تماماً

يخرج السائل على ثلاثة أنواع ماء مخمر أصهب ومادة دهنية وسائل

عبيط هو القطران المعروف يشنون لمادة الذهبية ويسمونها «صفا»، ويزعون الماء ويسمونه «صفوه».

أما القطران فعموم حبه استعماله، وأما الماء والدهن فهم في هذه

صورة يدوية تمثل استخراج القطران

الحاجات يستعملونه في غسل الرأس ودهنه لقتل ما يتولد فيه من القمل كما سنقول عند الكلام على رجال

إمارة الأدارسة ـ نجم يتألق

ولما كانت مدينة صبيا قبل بضعة عشر من السنين عاصمة للإمارة الأدريسية سلف الحكومة الحاضرة، فسأعرض لك بيانا موجزا مقتصرا على ما سمعته من بعض أهلها عن الأدارسة وكيف نشأت إمارتهم وكيف تلاشت

ينتسب السيد محمد الأدريسي رأس الأمارة الأدريسية إلى السيد أحمد الأدريسي المغربي الذي قدم من المغرب في أوائل العقد الثالث من القرن الثالث عشر إلى الحجاز، ثم انتقل منه في سنة ١٢٤٤ إلى تهامة

فهو السيد محمد ابن السيد علي ابن السيد محمد ابن السيد أحمد المشار إليه

وكان السبب في نشوء إمارة السيد محمد ومبعث طموحه إلى تأسيس حكومة في هذه المنطقة، أنه بعد عودته بمدة وجيزة من رحلة إلى السودان ومصر قضى فيها بضع سنوات منتسبا إلى الأزهر الشريف بمصر لطلب العلم توفي أبوه السيد علي وكان السيد محمد أكبر أولاده، فخلفه في طريقة الصوفية وأمست له نفس الحرمة والمكانة التي كانت لوالده. وكان سكان الأقليم إذ ذاك في حالة من الفوضى والخيبة لتقصير الحكومة العثمانية وضعفها وقبائل تلك الجهة في حالة جاهلية تعتدي بعضهم على بعض ويسرق بعضهم بعضا، وقد بعد تضعضع حكومة أو حماة بينهم وكان بين سكان صبيا وقبيلة الجعافرة عداوة خاصة ونفور وحش، رأى بعض عقلائهم من الطرفين أن يوسطوا السيد محمد في إزالتها وتصفية الخواطر مما علق بها من الحقد لما بينهما من حقوق الجوار والمصالح المتبادلة ومنعا لتعدي بعضهم على بعض فتوفق السيد إلى أن يصلح بينهما، وأخذ على كل منهم عهدا له وضمانة على صيانة الحقوق وعدم التعدي. ومضى زمن والأمور مستقيمة والحقوق بينهما مصونة، غير أن بعض سفهاء صبيا من أهل مركز الشامي إحدى محال صبيا، في أحد أيام السوق الذي يقام عادة في صبيا في كل أسبوع ويأتيه الجعافرة وغيرهم لتبادل العروض والمنافع اعتدوا على امرأة جعفرية ونهبوا ما معها مما كانت أتت به لتبيعه في سوق صبيا فاستعدت المرأة عليهم السيد محمد وشكت إليه ما حصل عليها وبمقتضى حمايته وضمانه بعث إلى المعتدين يطلب رد ما سلبوه من المرأة وتعويضها على ما تقتضيه القواعد والعرف المرعي بينهم فأبى بعضهم وأنكروا ما حصل منهم مما أغضب السيد والجأه أن يستنفر أهل مركزه ويستنهضهم لحماية ضمانه ولو بقتال أهل مركز الشامي فاستجابوا لما يريد. فإن حرمته حرمتهم وانتهاكها انتهاك لحرمتهم.

ولما علم عقلاء مركز الشامي بالأمر وما اعتزمه السيد وأهل مركزه من قتالهم ، خافوا أن تتطور الأمور إلى ما لا تحمد عقباه لما للسيد من حرمة ومكانة دينية ، وبادروا بإرغام قومهم على الاعتراف ورد ما أخذوه من المرأة ، ولكن السيد لم يعد يرضيه ذلك بعد أن لمس صدق نجدة من أهل مركزه في شد أزره واستجابتهم حتى للقتال معه ، بل أصر على قتل من أخفر السبيل وانتهك حرمة السنة وخفر الذمة والعهد.

وبعد مداولات وأخذ ورد تنازل السيد بأن يكتفي بجز نواصيهم على ملأ من الناس في يوم السوق دلالة على التشهير بهم وجز النواصي عند العرب أشد مرارة من القتل ولكنهم لم يجدوا بدا ولا مناصا من الاستجابة فجزت نواصي المعتدين يوم السوق وشهر بهم أعظم تشهير.

هذه الحادثة أسبغت على السيد نوعا من حرمة الدولة وسطوة الحاكم وزادت من هيبته في النفوس وكان السيد حصيفا فاستغل الحادثة بأوسع معنى الإستغلال.

ووسع دائرة الحلف واشترط على صيانة الحقوق وحرمتها مع عدم المجازفة بمن له مصلحة في ارتياد سوق صبيا الأسبوعي من القبائل الأخرى.

وأعان السيد على ذلك ما كانت عليه نفوس القبائل من السأم والملل من حالة الفوضى التي خيمت عليهم وتعدي بعضهم على بعض مما أدى إلى ضياع مصالحهم ، فقد كان الناس جميعا من أهل الإقليم في تعطش لحياة الاستقرار والأمن اللذين فقدوهما بسبب ضعف الحكومة التركية وإهمالها وسوء إدارتها.

فتوافد على السيد كثير من رؤساء القبائل المجاورة يطلبون منه الدخول فيما دخل فيه أمثالهم من حلف ، وذاع صيت السيد بينهم ، وانتشر ذكره بشكل واسع مما لفت نظر والي الحديدة إذ ذاك فكتب إلى أصحاب الشأن

من رجال الحكومة العثمانية في استانبول منهم وبعثت نظرهم إلى السيد وما يخشى منه.

لكن رجال الحكومة في استانبول حينئذ كانوا في شغل شاغل عن مثل هذه المناطق النائية عنهم بما هو جار بينهم من تنافس وتخاصم بين كل من رجال حزب الاتحاد والترقي وحزب الائتلاف للوصول إلى كراسي الحكم والسلطة بعد ما أعلن ما أسموه الدستور، فاكتفت أن بعثت مندوبين من طرفها لاستطلاع حقائق الأمور وجلاء أمر السيد محمد ونواياه. وكان السيد لبقا حكيما مع من اتصل به من المندوبين فأرجعهم مطمئنين إليه ويسندون إليه رتبة قائمقام لصبيا وما جاورها.

اشتد ساعد السيد محمد وازداد نفوذه انتشارا، وأصبحت له صفة الحاكم الشرعي ومضى على ذلك مدة والأمور مستقرة والسيد موظف من موظفي الدولة.

فلم يرق هذا بعض أشراف المخلاف ممن كان لهم سابق سلطة ونفوذ في البلاد وحسدوه على ما وصل إليه، وكان أبرزهم في إظهار ما يضمر من الضغينة والمجاهرة بها الشريف أحمد الخواجي من الأشراف الخواجية آل مهنا ولم يعد يخفي على السيد محمد حقده ومنافسته إياه فتربص به، والتمس عليه بعض الحدث وأرسل له رسلا يدعونه للحضور إليه فامتنع وحصلت بين رجال السيد وبعض خدم الشريف مشادة أدت إلى التراشق بالبنادق على عادة ما يجري بين أتباع رؤساء القبائل والعشائر.

فانتهز السيد محمد فرصة هذه الحادثة، واتهم الشريف أنه ممن يريدون الإفساد وإثارة الشغب والقلاقل وجد حتى تمكن من القبض عليه وسجنه ثم قطع يديه من المرفقين.

بعد أن حصل على الشريف ما حصل استطاع أن يهرب إلى الحديدة ومنها إلى استانبول شاكيا على رجال الحكومة ما حصل عليه من بغي

وسط ظهر ما أصبح عليه السيد من نفوذ وسلطان مما أوجب لديهم الريب والشك في نواياه مرة أخرى .

فكتبوا إليه يطلبون منه الحضور إلى استنبول بصفته موظفا من موظفي الحكومة للتحقيق معه في حوادث ومحاكمته فامتنع عن إجابتهم إلى ما طلبوا معتذرا بمن حوله من قبائل ومما أصبح له من مكانة وحرمة دون حرمته الدينية متمثلا بما قاله أحد أمراء مكة في أواخر العهد العثماني في قصة مماثلة .

ولي كف ضرغام أصول ببطشها ... وأشري بها بين الورى وأبيع
أأجعلها تحت الرحى ثم أبتغي ... خلاصا لها إني إذن لرقيع
وما أنا إلا المسك في أرض غيركم ... أضوع وأما عندكم فأضيع

كبر ذلك على الحكومة العثمانية فجهزت قوة من الجند تحت رئاسة المدعو محمد راغب وأرسلتها إلى جيزان وهو الثغر الوحيد الذي لا يزال لهم فيه نفوذ فوصل من كان يعسكر فيه من الحامية وأمروه باقتفاء أثر السيد والقبض عليه والإتيان به إلى استانبول .

وصلت القوة جيزان وعلم السيد أنها ليست من الكثرة والاستعداد إلى الحد الذي لا يمكنه معه مقاتلتهم .

وما أن وصل القائد المذكور جيزان حتى كاتب السيد محمد يرغبه في الاستجابة لأوامر الدولة وجرى بينهما أخذ ورد وترددت بينهم الرسل ولكن السيد أصر على الامتناع فزحف محمد راغب بما أتى به من قوة وكان السيد محمد قد استعد لملاقاته وقتاله في مكان يقال له الحفاير يبعد عن جيزان بأربعة كيلومترات فالتقت القوتان ونشب القتال بينهما وانتهى بتراجع القوة التركية إلى جيزان ومطاردة جنود السيد محمد لها مما أوجب عليها الهرب في المراكب الشراعية والالتجاء إلى الحديدة واستيلاء السيد على جيزان وانقطاع دابر الحكومة التركية من المخلاف جميعه

في تلك الأثناء كانت الحكومة الإيطالية قد اعتدت على طرابلس الغرب من ممالك الحكومة العثمانية واحتلتها وأعلنت على العثمانيين الحرب

ومن المعلوم أن الحكومة الإيطالية مستعمرة أرتريا الحبشة وثغرها مصوع وهي واقعة على الساحل المقابل لسواحل تهامة عسير فانتهزت حصول الفتنة والثورة من السيد محمد وأخذت تبذل له بعض المعاونات وتمده بالمال والسلاح لأنها كانت تطمع يوماً ما في الاستيلاء على هذه الجهات والتسلط عليها بناء على أنه وضح في عهد موسولينى وكاد يقع لولا تصدى الإنكليز وتفهيمهم السيد الإدريسي لاعتزامه بسط نفوذه على الجزيرة وأمرائها

فحدثت المناوشات بين السيد والترك خصوصاً التركيين المعسكرين في الحديدة وأبها وقنفدة وغيرها وكان من أهمها محاصرة السيد محمد لمدينة أبها حوالي تسعة شهور ونصرتها أمير مكة حينئذ الشريف الحسين بن علي مأموراً من طرف الحكومة العثمانية بفك حصار أبها كما أوضحت ذلك في مختصر هذه الرسالة وشرحته بشيء من التبسط في تاريخ عسير السراة الملحق بهذه الرحلة

فلما نشبت الحرب العالمية الأولى سعت إلى السيد محمد وانصرفت الحكومة العثمانية إلى ما هو أدهى وانتهت الحرب بهزيمتها وحليفتها ألمانيا وانتصار الإنكليز وحلفائهم وكان من أثر ذلك انسحابهم من البلاد العربية جميعها

وفي أثناء الحرب وأثناء قيامها تمكن الإنكليز بواسطة حكام عدن من الاتصال بالسيد محمد وعقد محالفة معه ضد الحكومة العثمانية كان من جملة بنودها استعمال كل الوسائط السياسية عند ختام الحرب في تأليف مطالب السيد الإدريسي مع الإمام يحيى أو أي خصم آخر

وكان السيد يطمع في الاستيلاء على الحديدة وقد احتلها الإنكليز في أثناء

الحرب فلما أعلنت الهدنة بين الحكومة والحلفاء طلب السيد الاستيلاء على الحديدة فأخلاها له الإنكليز لأن حكومة اليمن لم تكن على وفاق معهم فاتسعت بذلك رقعة إمارة السيد وازداد سلطانه.

كما حاول بعد أن رحلت الحامية التركية من أبها عاصمة عسير السراة أن يستولي عليها وأن يضم العسيريين تحت لوائه ولكنه فشل في محاولته السياسية والحربية ولم تتحقق غايته كما سيجيء بيان كيفية ذلك في تاريخ عسير السراة في غضون مائة وخمسين سنة الملحق بفصول هذه الرحلة

أفول واضمحلال

ظل السيد محمد الأدريسي متمتعا بما وصل إليه من انفراد بالسلطة والحكومة حتى توفي في يوم الثالث من شعبان سنة ١٣٤١ فاضطربت البلاد ووقع اختلاف بين بطانته وأسرته وبعد أن رفض أخوه السيد الحسن أن يقوم مقامه بويع ابنه السيد علي وكان إذ ذاك فتى لم يتجاوز السادسة عشر

ظلت الأمور مستقرة مدة عام تقريبا على ما كان عليه الحال في حياة والده ولكن بعد ذلك دبت دواعي التفرقة والتحاسد بين أعيان صبيا ورجالاتها فقد كان ممن حصل له نفوذ ومكانة لدى السيد علي من أهالي صبيا يحيى زكري والشريف حمود الحازمي فلم يرق ذلك في نظر غيرهم من أعيان المخلاف أمثال محمد يحيى عوض باصهي والسيد محمد حيدر من سكان قرية الملحا وسادتها فسعوا بين السيد علي وبين عمه الحسن بالإفساد وإيغار الصدور فساءت العلاقة بينهما

وكان ممن قدم صبيا في عهد السيد محمد السيد مصطفى ابن أحد أفراد العائلة الأدريسية المقيمين بمصر من أبناء عم السيد محمد وظل بها إلى ما بعد وفاته فرأى السيد علي بعد توليه الإمارة وتوجسه أن المشار إليه ممن يوالون عمه السيد الحسن ويودون توليته الإمارة فرأى أن يتخلص منه بإبعاده عن عمه السيد حسن ومحيط صبيا، فأسند إليه ولاية الحديدة

وما كاد يستقر به ويتمكن حتى نقض عهد السيد علي ونقضهم بإعلان بيعة السيد الحسن وموالاته مع أن السيد الحسن نفسه لم يكن قد تظاهر بقبول الدعوة له . مما يدل على أن هذه البيعة إنما كانت دسيسة وتمويها لمقاصد خفية له لا تبعد أن تكون بإيعاز السيد محمد بن شاده وإسعاده به وأخيه معا وتوليه الإمارة .

أغضب التمرد على السيد علي وأخذ يجمع الجموع للقتال وفعلا زحف بما تجمع لديه من الحديدة بقصد الاستيلاء على صبيا واستولى في طريقه على قريتي المنجنة والربيعة من قرى الساحل فيما بين الحديدة وصبيا

فانبرى له السيد علي ودار بين الفريقين القتال وانتهى بتقهقر قوة السيد مصطفى وتراجعها واندحارها ودخول السيد علي الحديدة ظافرا منتصرا وهروب السيد مصطفى والتجائه إلى قبيلة الزرانيق ثم عودته إلى مصر

كان دخول السيد علي الحديدة في أبهة عظيمة من كثرة من التف حوله من القبائل فداخله شيء من الغرور واستحسن من أن يرجع صبيا وكان قد بلغه في أثناء سيره الكثير مما حيك ضده من دسائس بقصد خلعه فجمع نحو أربعة عشر نفرا من أعيان صبيا وجيزان وأمرهم بمغادرة البلاد فغادروها كل إلى حيث عن له

بعد ثلاثة أشهر مما سردناه لك من الحوادث انتهز إمام صنعاء فرصة هذا الشقاق والارتباك وزحف على الحديدة فتسلمها ولم يكتف بذلك بل واصل جيشه الزحف إلى أن وصل إلى سامطة فبرزت له قبائل تلك الجهة من نفسها وقاتلوه حتى أرجعوه إلى حرض وميدي .

ولولا ذلك لاستمر في زحفه إلى جيزان وصبيا ولما استطاع السيد علي مقاومته فإن الأمور كانت من جراء عدم تصرفه التصرف الحسن في غاية الارتباك والاضطراب لأنه اتخذ بعد أن أبعد من ذكرنا من الأعيان بطانة ليسوا أهلا لأن تقوم بهم إمارة أو تساس حكومة

كانت هذه الحوادث فى أواخر عام ١٣٤٣ وفى أوائل عام ١٣٤٤ حين فى المخلاف السيد الشريف أحمد السنوسى الطرابلسى المشهور ليصلح بينه وبين الأدارسة من وشائج صلات الروحية فتوسط بين السيد على وابن عمه السيد الحسن لازالة سوء التفاهم فلم ينجح لأن العداء كان قد بلغ الذروة بينهما

وكان السيد أحمد السنوسى يميل إلى السيد الحسن ويرجح توليه الامارة فأخذ يناصر من يرى ذلك من أهل المخلاف إلى أن تمكنوا من نصب القتال على السيد على وقتله ومن معه فى جيزان فانه كان قد ترك صبيا واتخذ جيزان مقراً له ابتعاداً عن عمه الحسن. وانتهى القتال بهروب السيد على ودخول أنصار السيد الحسن جيزان . وأخيراً بخلع السيد على واعلان إمارة السيد الحسن .

كان هروب السيد على إلى جزيرة أمه القريبة من جيزان ثم انتقل منها إلى جزيرة فرسان وهى أيضا لا تبعد عن جيزان بأكثر من أربع ساعات بالزوارق الشراعية

لم يطل اقواء السيد على فى فرسان بل بعد شهر تقريبا رجع إلى صبيا مستسلما وظل فى صبيا نحو أربعة عشر يوماً طلب أثناءها من عمه السيد الحسن أن يأذن له بالسفر إلى مصر لطلب العلم فأذن له بذلك

ولم يكن صادقا فيما أبداه من قصد طلب العلم بمصر بل سافر إلى مصوع وبدلا من أن يقصد مصر كما قال . قصد الحجاز ملتجئاً إلى الامام عبد العزيز آل سعود بمكة .

ظل السيد حسن متصرفا فى البلاد وفى نهاية عام ١٣٤٤ عاد من كان أبعدهم السيد على من أعيان صبيا وجيزان وحتى السيد مصطفى الادريسى فانه عاد إلى صبيا ولكنه عاد منتدبا من احدى شركات البترول الانكليزية لمفاوضة السيد الحسن فى استثمار ما يوجد من البترول فى جزيرة فرسان

وفعلا تم الاتفاق بأن تدفع الشركة مقدماً ومقابل احتكارها استخراج البترول مبلغ مائتى ألف جنيه وأن يكون الخمس مما تستخرجه من نصيب البلاد

الحماية السعودية

وقبل مقدم السيد مصطفى لما ذكرناه كان للسيد الحسن قد ضاق ذرعا من تحمل أعباء الحكم ويبدو إلى أنه كان متخوفاً من اتجاه ابن أخيه للسعوديين وما قد يحدثه من متاعب فبعث السيد محمد المرغني أحد أقربائه الأدارسة إلى الإمام عبد العزيز يطلب حمايته للبلاد وبعد أخذ ورد وافق الإمام عبد العزيز على طلب السيد وبعث إليه أحد رجالاته وهو صالح عبد الواحد وأخذ في مد نفوذه وبسط حمايته للبلاد

وفي عام ١٣٤٨ كان المندوب من الحكومة السعودية قد اشتد أمره ويبدو أنه لم يحسن العلاقة بالسيد الحسن وطلب من الإمام عبد العزيز إبداله وتوسيع في نفر مختصين في الأمور المالية. وتولى حكم البلاد حكماً صد ثم أفاجه إلى طلبه وعين للبلاد من الشيخ فهد بن زعير وضم إليه بعض الخبراء من موظفي المالية وغيرها

على أن الصفاء بين هؤلاء والسيد الحسن لم يدم طويلاً فقد تعكرت العلاقات بأكثر حدة وتوتراً مما سبق

والمتبين أن السيد الحسن ندم على ما أبداه من طلب الحماية وخاب فيما كان يأمله من ذلك فأخذ يطلب التخلص منها وفرط نفسه فيه ولكنه باء بالفشل

فقد عم في البلاد من شائع الأوضاع الجديدة وتوترها، وانتهى الأمر بهروب السيد الحسن لتحاته ومن صحبه من أفراد العائلة الأدريسية إلى إمام صنعاء واستيلاء السعوديين استيلاء تاماً على البلاد

وبعد سنة تقريبا وقعت الحرب المعروفة بين الصنعانيين والسعوديين وكان من نتائجها تسليم الصنعانيين السيد الحسن ومن معه من الأدارسة للسعوديين وهم الآن محجوزون بمكة ولهم مرتبات شهرية يتقاضونها يحوطهم جلالة الملك عبد العزيز بعطفه ورعايته. ولله في خلقه شؤون

إلى «أبو عريش»

أقمت في صبيا خمسة أيام انتهيت فيها مما أريده من استطلاع حال الدراسة والمدرسة وفي ضحوة يوم الأربعاء الرابع من شهر ذي القعدة سنة ١٣٦١ شددنا رواحلنا وسلكنا الطريق إلى أبو عريش وبعد مسير ساعتين وصلنا قرية «ظبية» وهي قرية في الطريق لا تختلف كثيرا عن أشكال مساكن صبيا وكانت عشش العرج التي وصفتها لك في ضاحية صبيا تلازمنا كما أن مزارع الذرة من الحبوب الأخرى لم تنقطع إلا فترات قصيرة.

مررنا بظبية ولم نعرج عليها وارتفع بنا الطريق إلى حيث ليس به شيء من المعالم كما يقول أهل هذه الجهة غير قطع منثورة فيها بعض زرع الدخن

سرنا في الحبس المشار إليه مقدار نصف ساعة أو يزيد قليلا فوصلنا قرية «خضيرة» وهي قرية كسابقتها «ظبية» قائمة على واد ينسب إليها تحوطها بعض المزارع من ذرة قصيرة وسط الوادي وفي ظل شجرة من شجر الأثل وهو أكثره في طريقنا هذا حططنا رحالنا وتناولنا فطورنا وكانت الشمس قد ارتفعت فمضينا إلى حيث مررنا بعد نصف ساعة من مزارع (خضيرة) ومعمعها ثم هبط بنا الطريق إلى غابة من الأراك تسمى (الهيجة) وعلى حد تعبيرهم (أم هيجة)

بين الغـــابة والمزارع ـ فتنة وجمال

سرنا في الهيجة ما يقارب الساعة وأشجار الأراك الناضرة ممتدة عن شمالنا ويميننا وعلى مد البصر من أمامنا.

ولم يترك أهل تلك الناحية ما بين شجر الأراك من فراغ مهملا من شروه دخان نبت واستوى على سوقه ومالت سنابل حبه تبري أعواده فتنوعت مناظر الغابة وعمت مائدة اشتى أنواع الطير على مختلف ألوانه، عاكفة على

التقاط حب الدخن من سنابله. كان يطير فزعاً كلما سمع خشخشة أرجل رواحلنا ويأوي إلى مخابئه في شبك من شجر الأراك مرسلاً من الصدح والتغريد ما جعله في ذلك الحفظ كأصوات المثاني والمثالث

وقد كان الجو بديعاً طرياً لم تؤثر فيه أشعة الشمس وحرارتها رغم أنها شارفت الإستواء والهواء يهب رخياً تمر نسماته على وجوهنا مرور الآسي العطوف بخفات ودقائق مضت ونحن نسير في تعاريج الطريق بين أشجار الغابة لا ننسى ما فيها من السرور والاستئناس متودين معه لو أن الطريق على حالته هذا يمتد بنا شهوراً وأياماً

انتهت الغابة وما بها لم تنته وأشرفنا على واد عظيم يعرف بوادي جيزان تقوم على ضفافه الجنوبية قرية «القَعْدَة» مساكنها كأمثالها السابقات إلا أنها قرية صغيرة أخذنا ماءها ومزارعها ومال بنا الطريق إلى خبت آخر قطعناه في مسافة تقل عن المسافة التي قطعناها في الخبت السابق ومن نهاية هذا الخبت بدت لنا أبو عريش.

مدينة أبو عريش

تقوم هذه المدينة على نجد من الأرض (١) مستطيلة الشكل من الشرق إلى الغرب معظم مساكنها من العشاش كغيرها إلا أن البيوت من الحجر تكثر فيها ولكنها من طابق واحد فقط ذات سقوف عالية فارعة

(١) يقول المستر فلبي في كتابه [illegible] أن ارتفاع أبو عريش عن سطح البحر تقريباً ٢٥ قدماً صفحة ٥٧٢ وأن طولها من أقصى الشمال الغربي إلى أقصى الجنوب الشرقي أقل من ميل تقريباً وفي عرض مثله بحيث تمثل نُضَيِّدَة الورق التي يلعب بها الأولاد

ولعلها كانت تعرف قديماً بالعُرْش، فقد جاء في كتاب البلدان لليعقوبي المتوفى عام ٢٧٨ عند ذكره المراحل بين مكة وصنعاء قوله (ثم بيا ثم المهجم ثم ضنكان ثم رهف ثم ريم ثم بيش ثم العرش من جازان) وأبو عريش تقوم قائمة على وادي جيزان

وأبو عريش أعلى عن سطح البحر من صبيا والجبال لا تبعد عنها كثيراً ودرجة الحرارة فيها ظهراً لا ترتفع عن اثنين وثلاثين درجة وتهبط ليلاً إلى الواحد والعشرين ومناخها أخف من مناخ صبيا وأرضها أخشن تراباً. وأهلها مصافون يترددون إلى العرب ويأنسونه وهم أنشط حركة وأخف روحاً من غيرهم من سكان هذه الجهات

وبيوتها لا تزيد عن ألفي بيت وتنقسم إلى أربع محلات ويسمون محلة مركزاً ويعرفونه باسمه كأهل صبيا وأحياناً يقولون (حشوة) ولكنهم أكثر ما يطلقون الحشوة على منازل الأسرة والأسر المعروفة المتقاربة في المحلة

وعادات أهلها وملابسهم لا تختلف عن نظيرتها في صبيا إلا أن النساء يزدن في خروجهن إلى حاراتهن لبس ثوب أبيض واسع الأردان يمثل علامة ومعظمهن محجبات كثيرات الاحتشام

والطمأنينة في لهجتهم أكثر تفشياً من أهالي صبيا

ولأبو عريش ماض مجيد فقد كانت عاصمة الأمراء آل خيرات حكام الأقاليم جميعه في العهد الأسبق ومنهم الشريف حمود المعروف بأبو مسمار عاصر عهد السعودي الأول وقد رأيت عند بعض أفاضل أهل رجال مسالة في سيرته سماها مؤلفها عقد العقود في سيرة الشريف حمود

ومن آثاره في أبو عريش مسجد جامع سقفه من خشبة عشر فيه له حريم مكشوف يقدر سعته وهو الآن خراب، وقيل لي أنه في عهد صلاحه كان يتوسط البلدة لما كانت عليه من السعة والعمران. أما موقعه الآن فهو طرف حشوة الإقامة لبعض سكان أبو عريش

وفيها حوالي أربعين مسجداً صغيرة أقدمها عهداً مسجد ينسب لأحد أئمة اليمن الصنعانيين ذو ثلاث قباب منها واحدة متهدمة رأيت على واجهة محرابه هديته الستة ولم أفقه لها معنى

أيها الناظر هنا من شريف ولي العزم وقاده
كل ما كان من المجد الذي أعمر الليث أعاده

وسكان مدينة أبو عريش على أكثر تقدير لا يتجاوزون أربعة آلاف نسمة (١).

ومن غريب ما شهدته في مساكنها من الداخل أصناف صغيرة من الصفيح أو هي من أقفاص السجاير المستعملة في الجدران مخرقة ومعلقة بخيوط صفوف فوق بعضها البعض يتخذونها زينة وتعلية للجدار. فإذا هجمت الريح من باب الحجرة أو العشة دفعتها فتصافقت وأحدثت رنيناً وشنشنة

الموز ينبت من قرون البقر

كنا مدعوين لشاي ولقهوة عند بعض أهل القرية وجرى الحديث في الفواكه واختيار ما يصلح منها لديهم وما يعلق فقال بعض من شاركنا المجلس من أهالي أبو عريش أن الموز ينبت من قرون البقر وأنه شوهد في القرية الفلانية نموه ونبته منها (٢).

فقلت له ربما أن بعض الزراع أراد تسميد شجر الموز لديه فدفن تحته فضلات ذبيحة من البقر ومنها القرون فنبتت عليه العروق فظننت أنه نبت منها

(١) يقول المستر فيلبي في كتابه *Arabian Highlands* ان سكان أبو عريش حسب الإحصاء الرسمي ٣٠ نسمة من الكبار ويقدر مجموع سكانه بـ ١٢٠٠٠ وأشك في هذا التقدير

(٢) أدخل هذا الوهم على محدثي لسذاجته مشابهة ثمر الموز لقرن البقر، وإن الموز من الأشجار التي ضعف فيها تكوين البذور لتوالدها بطريقة حضرية من طريق الجرثومة والفسيلة وشجرة الموز لا تأتي بثمرة غير مرة واحدة ثم تعقبها شجرة أخرى من الجرثومة وهكذا والموز من الثمار التي لا يتم نضجها إلا خارج الشجرة ويتلف لو بقي فيها. وفي منابت الموز الأصلية بشرق آسيا وأفريقيا يوجد منه نوع طويل حبة الثمرة، بقدر نصف المتر أو يزيد، ويوجد بداخلها حبوب سوداء كحبات السبح الصغار. وهذا الصنف يستعمله أهل تلك الجهات طبخاً وقلياً في السمن كالبطاطة وقد شهدت هذا النوع من الموز يزرع في شمبيرة ملقا بالملايا

فأنى ذلك منى وقد أن أمير جيزان ذكر له هذا فأنكره وجاوزه بقرن رمى بالشروش واستعنت من ظرفه بامة شجرة المور وأصر على صحة ما يقول • وسبحان من فاوت بين خلقه فى المدارك والعقول .

السوق فى أبو عريش

ولأبو عريش سوق عامر تصغر عن سوق صبيا فى الوقت الحاضر شهدت فى طرفها سلسلة من الحوانيت المبنية بالحجر فتحاتها حواب وسقوفها على شكل ماء القباب بالحجر أيضا . الحوانيت سبع حوالى عشرين حانوتا مهجورة طوى عهدها الزمن . قيل لى أنها فى عهد ازدهار ابو عريش كانت زاخرة بشتى المعروضات . وكان الذين يديرونها جماعة من البانيان المسوكيين ، قدموا من عدن ، ثم لما اضطرب الأمن فى هذه الجهات وكثرت الأغارة على المدن هجروها وانقطع عنهم وجميع التجارة الداخلية كالدخن والذرة والسمن والدجاج والبيض والنحوها وغير ذلك رخيصة للغاية . ولذلك فالحياة فى هذه الجهات من هذه الناحية سهلة رخيصة وهى كثيرة الأنا . وما اشتريت باغصان المدى

طلبنا فى أبو عريش أربعة أيام كنا أثناءها نبحث عن حمير تحملنا إلى جيزان فدل ذلك على ثمن غير يسير وشيء لاحد أهل القرية حمارا فرها نشطا فساومناه على تأجيره لنا فأبى ولكنا اطمعناه بالمزيد من الأجرة وكاد أن يوافق ويرضى لولا امرأة طلعت من داخل الحظير لتسكب نصيحة • ما تأخر ما تأخر أم سؤدية طيبة تشامم فقالوا أم حول . فنكل عن الموافقة ولم نر بدا من الرجوع إلى الأمير لنحصل منه على حمولين بأى طريقة كانت وإلا طال مكثنا دون ما لازم .

إستأجر لنا الأمير حمارين كيفما اتفق وياهم من حمارين فقد كانت أرجلها وعى عليها من فوق الأخشبة تكاد تلامس الأرض من قصرها ،

وكانت البرادع لا تطاق ... تحزمها على ظهر الحمار وليس إلا الليف المشبوك فى دنه فكنا ... وما عليها تتمايل حين المشى ذات اليمين وذات الشمال تمايلا يكاد يجمع الواحد منا بالأرض .

والمسافة بين أبو عريش وجيزان كالمسافة بينه وبين صبيا لا تزيد عن ست ساعات وهم يشكون في وصفهم احمراق مثلنا مساوى الأصلاح(١).

على أنا وقد كانت من أكثر ما وصفته لك لم نستطع أن نصل جيزان إلا في ظهر اليوم الثاني من سفرنا من أبو عريش. فطالما حرنت الحمير وأنت تسير وعن عليها فنضطر للنزول عنها وسوقها أمامنا ونحن مشاة على الأقدام

إلى جيزان

برحنا أبو عريش الساعة الثامنة بعد الظهر فمررنا بقرية المقوبصة، ثم السلامة، ثم الحشابية، ثم الواصلي، وحسبنا أن نبيت بها إلى الصبح فإننا لم نصلها سوى الساعة الثالثة بعد العشاء

والعربون أبو عريش والواصلي قليل المزارع من معمورة الإنسان بشيء من الدخن هنا وهناك عند الواصلي فإن به بعض المعاش وزرع أسره

ثم بتنا في الواصلي ثم بارحناها عند شروق الشمس فمررنا بالجرادلة، ثم بالخضاونة، ثم بعمير، وجميعها عبارة عن صنع عشاش على حصر أماء ليس الزرع فيها أثر وفي الساعة الخامسة بعد أن بلغت الروح منا الحلقوم من سير الحمير البطيء، وصلنا جيزان

في جيزان

تحوط جيزان من كل ناحية بحيرة يغمرها البحر كلما أجزنا فهي زلقة لا تستقيم على المشي فيها أرجل دابة ولا إنسان

(١) جاء في تقرير الحمير الرواعي سيد عبد الله الدباغ أن المسافة ما بين أبو عريش وجيزان ٣٥ كيلو متراً تقريباً

ومن المصادفات أن البحر غمرها بمائه عندما قاربناها ولولا أن صاح بنا شخص عابر بالطريق من الواصلين، أن تمسك على ظهور الدواب وأن نمشي بحذر، وسرنا على ما نجهله من حالها. لما دخلنا حيران الأمطيين بحماتها

قطعنا المسافة في عشر دقائق أو تزيد قليلا، كنا في أثنائها نرتجف خوفا من أن تنزلق أرجل الحمير فنسقط من عليها، ولكن الله سلم، وانتهى بنا الطريق إلى كثبان من الرمال تتصل بربوة المطلع فصعدناها، نحو المدرسة وكنا سألنا عنها شخصاً ممن صادفنا قال لنا: هناك على البحر عند الجبل.

واصلنا السير في أزقة جيران على غير هدى نسير أحيانا في طريق كثير الالتواء وأزقة بين بيوت من العشش وأخرى بين بيوت من الحجر من طابق واحد أو طابقين، ومن طرف سور جيران الدائم وعلى حين غرة تراءت لنا المدرسة، هناك على البحر عند الجبل.

لم نصل المدرسة إلا بعد أن صفرت الشمس غروبها وأصبحت الرياح تدب في أعضائنا من شدة وقعها ونحسب أن أرجلنا قد تخلخلت من مفاصلها لكثرة ما كنا نهز بها الحمير لتمشي، هيهات فقد كانت حميراً بمعنى الكلمة وأحط مدلولها

قلنا لمن تلقانا من أساتذة المدرسة أغثنا أولا وقبل كل شيء بمكان نأوي إليه ولم يعد فينا متسع للكلام ثم يقصر بنا لوى ما ونحن لا نزال على ظهور الحمير إلى حيث جئنا وبعد دقائق وقف بنا على حصير من الوشيع ودخله ليخلي لنا مكانا فيه

كان ذلك مسكنه وكان عبارة عن عشة وعريش صغير في الطرف الآخر من الخاب المواجه للعشة وكان الطبيب الخيم حديث عهد بعروسة لم يمض على بنائه بها غير يومين، علمنا ذلك من زميل له حين نبنا إلى البيت فحدثنا

أيضاً سكون بعد ما سمعنا قول زميله أنفق عليه من رضوى ونهلان لو طال بنا المكث والمقام . لما عده البيت من ضيق

بادر المتصرف لكريم وأحضر لنا أقصى ما يمكن المحل أن يحضره من طعام لحم وسمن كما يقول أهل هذه الجهة فقد كنا في مسغبة ومخمصة بل وسعار من الجوع ، فهدنا بما يسمى طعاماً من أبو عريش

أكلنا وارتحنا ولا أتوسل فيما لا طائل تحته من قول فقد وفقت بواسطة أمير جيزان الأمير حمد السديري أن أنتقل في بيت اللبنة إلى مسكن يعد من أحسن مساكن جيزان مشرف على البحر عثرت فيها بعد أن البعثة الأمريكية التي قدمت قبلنا بأيام للبحث والتنقيب في هذه الجهات كانت تسكنه . وأنه على الدوام تحت إجارة البلدية تعده لمن يرد جيزان من ضيوف الحكومة

كان المسكن عالياً مشرفاً على البحر كما قلت وهو طابق ثان يحوي نحو مكون من غرفة داخل غرفة . أو مجلس تصعد على حد تعبير الحجازيين وغرفة أخرى مكشوفة وحارجة أخبرته البلدية بسريرين من الشريط وحرمة وفانوس للإضاءة وما يسكن في حاجة لغير ذلك فعندنا من الفرش والأواني ما فيه الكفاية ولم يكن يزعجنا في هذا المكان إلا خروج السجناء في الصباح الباكر . فقد كان السجن في جواره تماماً إلى صحن البلد الذي أمامنا من سيف البحر للطهر والوضوء ، وما يسبقه من كشف العورة اقتضاء الضرورة تماماً حرمنا مما حبه الاستمتاع في الصباح الباكر بمنظر البحر وتلقي هوائه

مدينة جيزان

وجيزان أو جازان كما كانت تسمى قديماً (١) أكبر فرضة الآن في هذه الجهة ومنها وإليها الصادر والوارد وقد تزايدت حركتها التجارية عن ذي قبل

(١) فقد سماها هكذا اليعقوبي المتوفى عام ٢٧٨ في كتابه البلدان الآنف الذكر

وكثر سكانها وأصبحوا خليطاً من أهالي المملكة العربية السعودية فإن فيها من غير أهلها عدداً من النجديين والحجازيين وفيها يمانيون أيضاً. وأصبح لبس أهلها خليطاً مختلف الزي كل بما اعتاد على أن معظم أهلها من سكان الأقليم وزيهم هو زيهم الذي وصفت لك غير مرة

وذكر لي بعض أهلها أنه جرى إحصاء في مدة وجيزة لسكان جيزان فقاربوا التسعة آلاف نسمة ولا يبعد أنهم الآن عشرة آلاف نسمة وبيوتها خليط من العشاش والحجر وتكثر بها عشاش المستطيلة الخرمية السقوف ويسمونها عريش. وأزقتها ضيقة كثيرة التعرج

سوق جيزان

وسوقها عظيمة تعتبر من أسواق مدن هذه الجهة كثيرة التموين عامرة بمختلف أنواع السلع وإليه ترد معظم غلال الإقليم. وناهيك بها من غلال وافرة فقد قال لي بعض من عرف أن زكاة الذرة وحدها بلغت في إحدى السنين الماضية ١,٢٢٧,٠٠٠ صاعاً جيزانياً والصاع الجيزاني أربعة أمداد والمد على ما أذكر حوالي كيلو ونصف تقريباً ومن صادرات جيزان المهمة ثمرة شجرة الدوم الموجود في المنطقة بكثرة يصدرونه إلى مصوع وعدن وغيرهما

وتشرف على جيزان سلسلة جبل واطئة يدل حالها على أنها في سحيق القدم كانت معمورة بالمباني وتنقسم جيزان الآن إلى خمسة مراكز محلات (الحافة) و(الجبل) و(المسطح) و(البحر) و(المطلع) وعلى الجبال المرتفعة التي حولها خمسة حصون (حصن الرقبة) لأن فيه الأسلحة للاسلكية و(حصن الشريف) و(قلعة البرج) و(قلعة الوسط) و(قلعة المطلع) وتوجد قلعة سادسة على طريق قرية المصايا

وفي جيزان حامية من الجند وقاضي وإدارة للشرطة ودائرة للبلدية ودائرة للصحة من طبيب واحد ومحكمة شرعية وبها مديرية للمال ترتبط

رأسة أموال عسير في أبها . وبها مدرسة أولية ابتدائية طلبتها نحو مائة وخمسين طالبا .

ولأمير جيزان الهيمنة على سائر إقليم تهامة المعروف قديما بالمخلاف السليماني ما كان منه تحت حكم الأدارسة في آخر عهدهم وهو على ما أعلم يبدأ من القحمة شمالا إلى الموسم جنوبا ومن البحر غربا إلى صدور وادي بيش ودرب بني شعبة شرقا . وفي كل قرية وقبيلة شيخ أو أمير يرجع إلى أمير جيزان ومنه يستمدون سلطتهم

ماء الشرب في جيــــزان

وماء الشرب في جيزان شحيح وهو يجلب إليها على الجمال والحمير من مسافة ساعات من حفائر يحفرونها ويجبون منها الماء . فإذا تطرقت إلى ماء الحفير الملوحة من كثرة المتح طموه وحفروا غيره في جهة أخرى وهكذا وما ويل أهلها إذا أمطرتهم السماء من السبخة التي وصفت لك عند دخولنا جيزان تدلق ويتعذر جلب الماء وأول ما يصنعه أهل جيزان عندئذ المبادرة إلى جرار الماء ومواعينه وختمها ولا يخرجون منها الماء إلا مقدارا بمقدار وللترشف والشرب فقط فقد يتعذر سير الجمال والحمير في السبخة أياما (١)

معدن الملـــح في جيزان

وفي الطرف الجنوبي الشرقي من مدينة جيزان منجم عظيم للملح الحجري

(١) علمت قبل أن أتمكن من طبع هذه الرحلة أن الحكومة بعد أن جرت إلى جدة بعض مياه عيون وادي فاطمة من عمال مكة وتوفر فيها الماء نقلت آلة التقطير «كندانسه» التي كانت بجدة إلى جيزان وبذلك أعانت مشكلة الماء في جيزان بعض الشيء .

شهدت استخراجه كما تستخرج الأحجار من محاجرها بحفر فوهة بالمضرب (١)

وفي جيزان من المعادن عدا الملح الجبس والنورة وهي معدنيها متوفر بها .

مصطلحات وعادات وتقاليد

ومن لطف المصطلح عليه بين أهالي جيزان وحي أهلي صبيا وأبو عريش أنهم يلقبون من كان اسمه محمد .. عزي وعلي .. حمالي ، ويحيى .. المهدي ، وأحمد .. الصبي ، وعبد الله .. الحجري ، وحسن .. لصنه .

البرتقـــال الجيزاني

ومن المفارقات الغريبة في جيزان والتي يقع الغريب منها في مفاجأة مضحكة أطلاقهم كلمة ، البرتقال ، على الشوك الذي يحصد من مسحوق أعواد

(١) جاء في كتاب *Arbian Highlands* للمستر فيلبي من أن الذي اكتشف منجم الملح هذا في عهد الأدارسة مهندسوا شركة شل في أثناء بحثهم عن البترول وأن التل الذي فيه المنجم لا يرتفع عن سطح البحر أكثر من مائة قدم وأنه يشمل مساحة ميلين أو ثلاثة في مثلها صفحة ٤٧١

وجاء في تقرير البعثة الأمريكية في جانب المطبوعة للدرس والاختبار ص ١٥ قولها : يجري في جيزان تعدين الملح الصخري ومن المحتمل أن يبرهن عدد صغير من حفر التجارب التي تحفر هناك على وجود أطنان كثيرة إضافية فإذا وجدت الأسواق التي يمكن تصدير الملح إليها وازداد التصريف في داخل البلاد فإن من المحتمل أن يزداد الذي يجيء منها زيادة لا يستهان بها . وقالت في مكان آخر من التقرير ما معناه ، أنه إذا وجدت الأسواق التي يتم فيها تصريف ناتج الملح لا سيما إذا استعملت الآلات الحديثة ووسعت أنواعها فيمكن استدرار أرباح طائلة من هذا المنجم وضربت مثلاً بما وصل إليه الأتراك في معدن الصريف بتهامة اليمن قبل حرب عام ١٩١٤ وقالت أيضاً ومن الممكن أن يكون الهند سوقاً رائجة وملائمة لتصريف الملح

التنباك وتستعمله بعض طبقات العمال مخربا في فمه . فقد ذكر لي صديق جاء حيفا وسمع عرضا كلمة البرتقال فبادر وبعث من يشتري له منه مقدارا ليطفئ بعصيره أوار ما هو فيه من حر وإذا بالرسول يأتيه بالمشمش ويقول له (جبتلك برتقال ناهي) يعني جيد

وذكرتني هذه النادرة في الاصطلاح بمفارقة كنت مررت بها في دهشة أول ما قدمت دمشق فقد كنت أشاهد على بعض الدكاكين كلمة بوظة فأحجم عن ارتيادها لأني لا أعرف البوظة إلا الخمر نفسه وكسر الخبز الجاف المسكر . وكم كانت دهشتي عندما عرفت أنها الدندرمه (آيس كريم) يسميها أهل دمشق بوظة

ومما تعوده أهالي هذه الجهة رجالا ونساء خضب أكف الأيدي والأرجل بالحناء ويقولون أن ذلك يخفف عليهم أثر الحر .

مجلس القـــات

ومن المألوف في عدن وصنعاء وأرض عسير مضغ القات . كأهل اليمن عموما . والقات نبات شجري قائم أخضر يستخلصون منه أعواده الطرية ويتناولون منها أنواع الأغصان التي تشبه أنواع أوراق الليمون

ويعقدون لمضغه جلسات خاصة غالبا ما تكون بعد الظهر فيجتمع الأصدقاء في بيت أحدهم كل على كرسي مخصوص من الكراسي التي سبق وصفها وفي جواره حزمة القات ملفوفة في قطعة من القماش تحتفظ بطراوتها وفي الوسط قلل الماء المبرد وكثيرا ما يدخنون معه أثناء الجلسة الشيشة ويسمونها المداعة .

يتسلى الواحد ويتناول بعض أعواد من القات ويمضغه ويمص ما يخرج منه ويظل المضغة مخزونة في فمه يستحلبها شيئا فشيئا فإذا تمت وانتهى ما فيها من عصارة أخرجها واختزن غيرها وقد تطول الجلسة إلى الليل

وقد ذقت القات لأختبر طعمه فوجدته على شيء من الحلاوة الخفيفة الممزوجة بيسير المرارة والقبوضة وهو يملك لذة استعمال الماء البارد عليه وهم يزعمون أنه يورثهم شيئاً من النشوة والانشراح ولم أقف على تحليله الكيماوي(١) وذكر لي بعض اليمنيين ممن عرفتهم في مصر أن في حدائق الحيوان بمصر بعضاً من شجر القات وهو لا يزرع بتهامة عسير وإنما يجلب إليها من البلاد الجبلية المجاورة لها والقريبة منها وقد يزرع أيضاً بكمية قليلة في جبال فيفا الواقعة في الجهة الشرقية من جازان

جزيرة فرسان

تقع في مقابلة جازان وعلى بعد أربع ساعات منها بالمراكب الشراعية جزيرة فرسان(٢) أو جزر فرسان فهي عدة جزر يفصل البحر بينها فصلاً تاماً

(١) جاء في كتاب ملوك العرب للريحاني عن القات في عسير [illegible] يسمى [illegible] ويقولون أنه لا ينشأ في غير [illegible] وليس هو يقعد المرء شبيه الأكل [illegible] مثل الأفيون [illegible] ولا يقوى الماء [illegible] صفحة ص ٩٢

(٢) جاء في معجم ياقوت ص٣٥٩ ج ٦ : فرسان بالفتح ثم التحريك وآخره نون من نواحي فرسان ويقال سواحل فرسان قال ابن الكلبي من عنق من البحر إلى حضرموت وناحية أبين وعدن ودهلك فاستعار ذلك العنق وطمع في جزائر اليمن في بلاد فرسان والحكم بن سعد العشيرة وكل ذلك يقال له سواحل فرسان قال ابن الكلبي فرسان منهم من ينتسب إلى كنانة ومنهم من ينتسب إلى تغلب وقال ابن الحائك من جزائر اليمن فرسان وفرسان قبيلة من تغلب كانوا قديماً نصارى ولهم في جزائر فرسان كنائس قد خربت وفيها تصاوير وهم تجار يحملون التجار إلى بلد الحبش ولهم في السنة سفرة وقد ضم إليهم كثير من الناس وأنساب حمير يقولون أنهم من حمير .

هذا ما قاله ياقوت أما ما يعرف بفرسان اليوم فليس إلا جزيرتين كبيرتين أحدهما أصغر من الأخرى وحولهما بعض الجزر الصغيرة وهي واقعة بين سواحل تهامه وبين سواحل أرتريا من بلاد الأحباش أي مصوع وما يليها ولكنها إلى سواحل تهامة أقرب ، ولم يتيسر لي الوصول إليها ولا معرفة شيء عن أصول سكانها وفيمن يرجعون

اثنان منها كبيرتان يمكن أن تكونا متصلتين وحولهما بعض الجزر الصغيرة ولم نقدر على الوصول إليها رغم طول مكثنا بجيران وإنما تعرفت في جيران بأحد الفرسانيين من سكانها ووجدت فيه شيئا من الفهم والدراية والإدراك. فاستوصفته الجزيرة وما فيها فشرح لي الكثير من حالها ومناخها. فعلمت أنها أطيب مناخا من جيران وأنها ذات جبال واضحة تسري وفيها مقدار من النخيل وأشجار الثمار الممكن صلاحها في المناطق الحارة تسقى من أمطار وينابيع عذبة الماء. وأن بها من الحيوان الغزال والأرنب ومما قاله لي أن في بعض نجادها وتلالها توجد حمر الوحش وهو الفرا فتكاثرت تصيدها أهالي فرسان ثم يروّضونها ويبيعونها في جيران وصبيا.

وأن بأعماق البحر من سيفها ينابيع عذبة الماء وهنالك فيها مغاصات للؤلؤ يقوم أهل الجزيرة على استخراجه وهو من جملة موارد كسبهم(١)

(١) لما كانت كيفية نشوء اللؤلؤ في أصدافه مما لا يعلمها الكثير فإني أذكرها مما كنت قرأته في المجلة السابعة في تاريخ جزيرة العرب لأستاذنا العلامة الشيخ محمد حلمي اللبناني وما فهمته من ذلك من محدثي الفرساني

أغلى ما يكون اللؤلؤ وينشأ في البحر ان لينابيع العذبة في أعماقها وكلما كانت الينابيع أكثر وأعذب كلما كان اللؤلؤ المتولد حولها أكثر حسنا. ومعدنه في صدف نوع كبير وهو المسمى بالصدف وصغير ويطلق عليه البلبل. نبق الصدفة من النوعين بزرها على شكل بزر الخشخاش أصفر اللون لا يزال هذا البزر يتدحرج ويتطاوح مع تيارات الماء نائما بين أن يكون في حجم حبة الذرة أو العدس ولا يزال في تدحرجه بين أن يصطدم بصخر أو شجر مما في قاع البحر فيرسب عندها وترى شروش تشبه العروق فيه كالخيط حمراء اللون شديدة قوية فتلتصق بالأرض الصلبة أو الصخرة أو الشجر ويظل كذلك ناميه ولهذا الدور أيام ذكرها لي محدثي ونسيتها أظنه قال خمسة أو ستة شهور تكون الصدفة في أثنائها قد كبرت وبدأت تفتح فمها وتخرج من جوفها أثمار ملتقطا بفمها مما حوله من الأعشاب والديدان البحرية. يتكون اللؤلؤ داخل الصدفة نتيجة لإفراز عضلي من مرض أو انحراف

ومنها ما ذكرت عند الكلام على إمارة الأدارسة من ينابيع للبترول إلا أن استخراجه معطل ولم تباشر الشركة التي تصدت لاستخراجه العمل حتى الآن لعدم إقرار الحكومة الحاضرة ما جرى من تعاقد بينها وبين السيد الحسن آخر الأمراء الأدارسة، لما رأته من غبن في التعاقد وإجحاف بحقوق البلاد. وقد اتخذت الحكومة السعودية الجزيرة منفى استصلاحيا لأولي الجرائم ومرتكبي الموبقات في الحجاز.

ومن طريف ما رواه لي الفرساني عند التحدث معه عن مناخ جيزان وحظها العمراني ما قاله من أن أحد مواطنيه من تجار اللؤلؤ سافر إلى بمباي أحد ثغور الهند العظيمة لبيع ما لديه من لؤلؤ ثم آب إلى جيزان في طريقه إلى بلده. وفي مسامرة مع بعض أهل جيزان أخذ يصف لهم ما شهده في بمباي من عمران وحضارة فكان أحد الحاضرين من أهل جيزان من

(*) يتكون اللؤلؤ في الصدفة بحلول جسم غريب في جوفها كذرة رمل أو حيوان أو أي شيء آخر يصادفها وجوده وما يتكون من اللؤلؤ داخل جسم الصدفة الحي الذي هو المحار يكون أكثر صفاء وتكورا أما إذا تكون مائلا في جدار الصدفة الصلب أو لاصقة به فيكون أقل صفاء ولمعانا ويفقد صفة التكور لصلابة الصدفة ومقاومتها نموه من جهتها. وأذكر أن الأستاذ محمد جمعة ذكر في كتابه المشار إليه أن قوة التصاق الصدفة في الأرض توازي ثقل ستة أرطال انكليزية عندما يريد الإنسان حلها ورفعها من الأرض، ومما قاله لي الفرساني أنهم في فرسان يحتالون على جذب بذر الصدف بطرح بعض جذوع النخيل وأعواد الشجر في الأعماق القريبة من سيف البحر فيجتمع حولها البذر ويلتصق بها فيتركونه المدة التي ذكرت ثم يقتلعونه وبالحظ والنصيب فكثيرا ما تكون الصدفة خالية من اللؤلؤ وأحيانا يجدون الكثير منه والثروة إن وجدوا حبة فاخرة تامة التدوير قوية اللمعان والبريق فإنها تساوي مبلغا من المال يقدر بالألوف. ومن أراد المزيد من البيان فليرجع إلى تاريخ الأستاذ الشهابي.

لم يخرجوا منه قط كما يتكرر على جدة من نواحي عمان وحصارتها عارضة تمثلا لذلك بعض ما شعر به ما ذكره في الأمير علي في جيزان حين ضاق معه الفرساني ذرعاً فالتفت إليه قائلا

« جيزان إيش جيزان كل الدنيا ضد قطرها جيزان »

مناخ جيزان

ولقد صدق بعض الخوجي في شعره في جيزان كشفة أمهد بصحة المناخ شديدة الحرارة ليس فيها نسمة هواء ، وماء الشرب فيه شحيح رديء يحمل الموجة وقد عده أدباً كما سوف نقول . وحسبي أن أدلل على شدة حرارة أن حضر المسجد صلاة الجمعة وبدا عسابي على رأس الأمير في مصلاه فإذا كان بيد كل منهما مروحة لتخفيف وطأة الحر عنه حتى يقوم للصلاة

هذا ونحن في الشتاء فكيف حالنا في الصيف وقد كنا طول مقامنا بها ننام أغلب الليالي والنوافذ مفتحة دون غطاء .

ويقول الرحالة فلبي في كتابه بنوت العرب عند وصفه حر جيزان « حضرت الحر في أماكن كثيرة من المكسيك إلى عدن إلى العراق فما وجدت حراً خانقاً يحبس الحر كلها وفي أعلى درجة منها مثل حر جيزان ، أن الشمس ذاهبة هابطة جداً منك كأنها على الأرض تشعل فترسل أشعتها عكساً إلى كبد السماء » .

كان من حسن ما قعدني عن الوصول إلى فرسان ومشاهدتها ما ألم بي في أخريات أيامي في جيزان من نوعك في الصحة من أثر نزلة حادة أصبت بها من شدة رطوبة الجو نشأت عنها حمى لم يجد فيها علاج طبيب جيزان ولذلك ثمة ما تضايقت معه من البقاء في جيزان وما أن علمت أن مدير مدرستها قد وصل أبها في طريقه إلى جيزان وكانت مديرية المعارف قد طلبت نقلي إلى حضوره حتى أرقت له مستأذناً في مبارحة جيزان فأذنت ومن فوري تأجرت لي ولرفيقي حمارين وأسرعنا إلى الدرب .

فى العودة إلى رُجال

وفى يوم السبت الخامس والعشرين من ذى الحجة سنة ٣٦١ سافرنا من جبران متوجهين إلى صبت فوصلناها بعد الظهر وبتنا فيها ليلتنا ثم سافرنا منها إلى أم الخشب فوصلناها ظهراً

أقمنا فى أم الخشب إلى فجر يوم الاثنين ثم رجعنا من نفس الطريق الذى قدمنا منه إليها أول مرة. وفى هذا الطريق شهدت منظراً رائعاً من مناظر تنازع البقاء وسلطان القوى على الضعيف من مخلوقات هذا العالم

فقد رأيت غزالة ترعى بعض أغصان شجر السلم الحديثة غافلة عما لاهية تتقضم منه وعلى بعد أمتار منها وبين جانب بعض الأشجار ذئب قابع شبه ماحل يتهيأ جامعاً نفسه لينقض عليها ويفترسها ولم يعر صلصلة دواب قافلتنا وأحماله كان متجهاً بكل حواسه للفريسة

وقد وفق أن نفر الغزال فجأة خشية أن تقع مع الذئب فى مشكلة فقد كانا غزالاً لا من عصى دقيقة سوى بما اختير لا تنى فضلاً لو هاجمها

تركنا الغزال والذئب لما قدر لها وسرنا وقبل العصر وصلنا درب بئر شعبة وسمينا الحجر لشخصه كما قال لنا أصحابها.

بتنا فى الدرب وأصبحنا نبحث عن خبير يرافقنا للسفر إلى رجال ولم نجد منا الخبير والأدلاء فقد وقفنا إلى جانب بعض أهل رجال وعرفنا أن شخصاً من أهل المدينة سيسافر إليها فاتصلنا به واتفقنا وإياه أن نبارح الدرب فى سحر ليلة الأربعاء وكان ذلك

بارحنا الدرب جادين فى المسير نأمل أن نصل رجال قبيل العصر ولكن وصلنا الزهوة أول حدود قبائل لمع وكان الصواب بعد أن ننهض من آكامها أن نظل فى سيرنا متجهين جنوباً لنهوى شرقاً فى وادى كـ... غير أن رفيقنا النيلى وكان المفروض أن يكون أبصر بمعالم الطريق بما بعد أن تركنا الزهوة مال بنا حالاً إلى الشرق .

ضللنا الطريق

وبعد أن سرنا نحو نصف ساعة لاحظت أنا ورفيقي أن الطريق يختلف عما سلكناه في مجيئنا فقلنا لدليلنا لعلنا أخطأنا الطريق فقال لا وسرنا وردا من الوقت كلما أكثرنا من السير تحققنا من أننا في طريق غير ما نقصد فأبيت السير خشية أن ينتهي النهار ونحن نمعن في الضلال وقلت للدليل تعرّف الطريق وأشرف من هذه الذروة لعلك تهتدي أو تجد بعض الرعاة فيدلنا على الصواب ففعل وأخذ يصيح بعبارة تقليدية معروفة بينهم ينادي بها من يطلب الهداية ويسترشد وإذا بصبية تبدو على مقربة منا بعض الأغنام ترعاها ولكنها ما إن رأتنا وأنكرتنا حتى أمعنت في الهرب تطرد أغنامها أمامها إلى أن اختفت. وقفنا حيارى ووقف الدليل يردد صيحته علّه يأتينا غيرها فإذا بوادي وبه شبح ليس عليه سوى طمر يستر عورته فقط حتى ظهر يبدو علينا من بين الشجر فأخذ الدليل يستوضحه الطريق وبدلا من أن يهدينا لما نريد أخذ يفتح لنا محضر تحقيق واستعلام عن نحن وما أتى بنا وكنا أردناه أن يسرح فيفيدنا بحدود ذلك فرأيت أن أقطع عليه محاولته لنا في الارشاد وقلت له هناك خمسة قروش وسر معنا إلى أول وادي كسان فقال هات فدفعته إليه خمسة قروش وصرّها في طرف إزاره ومشى بنا وعلمنا منه ونحن نسايره أننا في أول وادي ريم من منازل الصواعقة (بطن من شعب إحدى قبائل المع) وقد كانوا إلى أيام متمردين على الحكومة

سرنا معه حوالي عشر دقائق أشرفنا بعدها على شعب متكسر ووقف بنا عنده وقال بدلا من أن تعودوا من حيث جئتم ثم تعودوا على الطريق اهبطوا من هنا وفي نهاية الشعب وأسفله تميلون شرقاً وبعد مسير بضع دقائق تكونون في أول وادي كسان. ثم أعطيناه أجره

أراد صاحبنا الدليل لجهله بالطريق ألا نتبع ما أشار به الشبح ولكن أبيت منه أن أصدق فسرنا على ما رسمه لنا وبعد أن انتهينا من الشعب كاد الدليل

لعمائه وجهله أن يضلنا مرة أخرى فقد وجدنا طريقين أراد أن يسلك بنا أوعرهما وكنت مخطئاً لما رجعت لشيخي فأبيت عليه وسرنا في الثاني وكان الصواب فيما رغب فلو ذهبنا حيث أراد لرجعنا مرة أخرى إلى حيث كنا فقد بدت غنما بعد دقائق مراح وادي كيال وعرفناها وعرفها صاحب البغل فخجل مما حصل

سرنا جادين إلى أن وصلنا الثنية فعلوناها وسلكنا وجدنا الطريق إلى رجال فقد كنا على علم به

روضة على ضفاف جدول

في منتصف الطريق من الثنية إلى رجال مضيق بين جبلين يعكس اتجاه الطريق فيجعله من الجنوب للشمال بدلاً من الغرب إلى الشرق وكانت السماء بعد أن فارقنا رجال قد جادت على المنطقة بمطر وابل غزير سالت منه الأودية وازدادت الجبال اخضراراً

وصلنا المضيق فإذا روضة غناء وحديقة مزدهرة وإذا جدول من الماء يتدفق من طرفه في غير ما ريث ولا عجل صفعته الريح فتشكل على صفحته غضون كالحبل المفروغ بعضها في بعض وقد امتد على حافتي الجدول صف من العشب الأخضر النضر ... على طول امتداده وما أعتم من الأرض كسي من النبات ذات الزهر مختلف الألوان وكان الوقت في أخريات الأصيل والهواء رطب عليل ... من الطير المعروف ... تنتقل من شجرة إلى شجرة ... من تغريدها وتصويت أعلى الألحان وصفير القماري ما أوى إلى الشجر للمبيت يسجع ويغني .

فقلت لصاحبي أو نبرح هذا المكان دون أن نقضي به ساعة نشرب فيها الشاي على ضفاف هذا الجدول ؟

فقال أنت في جريات الشاي وخشي أن يلبسنا الليل سواده فنتعثر في الأحراش والأخاديد دون رجال أو نلاقي في ظلمته ما نكره فقمت ولو

كان ذلك ولم يسعه إلا الموافقة وأرسل ما على الدواب من فرش سعف على طرف الخندق وأوقد... فسموا وقصدها ساعة تعدل دهراً من كان أطيبها وأنعمها

لا أكون مغالياً إذا قلت لك أن بلاد عسير تعتبر بمفردها جنة في طرف سلسلة جبال الحجاز الخضراء ولكنها وا لأسف لا تزال ولا زال أهلها على حالة بدائية متشبهة فيها حتى الساعة تكاد تكون على الوضع الذي وجدت عليه في اليوم السادس من خلق السموات والأرض ومعظم أهلها على حالة من الخشونة والسذاجة جعلتهم مع خصب البلاد وثروتها في فقر مدقع وشظف من العيش .

ومن حالة هذه تشعر الواقع في هذه البلاد رغم استعدادها الطبيعي للتقدم . قصور الحكومات التي تصرفت فيها وحكمتها من قبل

وليس هذا الشأن في عسير وحدها فجزيرة العرب جميعها بعد عهد الخلفاء الراشدين لم تلق من الحكومات الإسلامية منذ خروجها . لا فرق بين عربيها وعجميها . ما تستحق من العناية مع جعلها في هذا التأخير المشين وأبعد الشوط بينها وبين بقية ممالك العالم الأخرى فيما وصلت إليه في هذا العصر من حضارة ومدنية ورقي

ولا تقوم لها عذر بأن معظم أنحاء الجزيرة صحار وحزون تستعصي على الإصلاح والإرواء فإن فيها من الأقاليم والواحات ما لو أعير ما يستحق من عنايته لأصبح لا يقل عن غيره أشباهه الآن من بلاد العالم في غير الجزيرة

وحسبك اليمن وما كان عليه في سالف الزمن من حضارة وازدهار لا يزال صدى أخبارها يتجاوب ويرتفع عالياً من أعماق التاريخ

ولكن القوم بعد عصر الخلفاء الراشدين انصرفت أنظارهم عن الجزيرة ونقلوا مركز سلطانهم إلى ما استعادوا من الأقاليم المجاورة لها وشغلوا أو ماء

الأمور باتساع الفتوحات فقصروا فيما كان واجباً عليهم نحوها وبقيت على حالة الفطرة وتوالى الزمن وكثرة الهجرة من أهلها إلى ما اتسع إليه الفتح(١) واعتلال الخلافة العربية وضعفها عاد إليها الكثير من التقاليد التي كانت عليها في جاهليتها وأمست فرقاً وقبائل أشتاتاً يحارب بعضهم لبعض وينهب بعضهم البعض كأنها لم تكن منشأ تلك الفتوحات التي تدفقت على العالم فأوجدت فيه من الأحداث ما هيأ للحكومات العربية والإسلامية من المجد والعزة ما امتلأت به بطون التواريخ وهذا ما عد من معايب الحكومات العربية بعد العهد الرشيد الذي يشهد أهلها اليوم ويعجب منهم ويكاد لا يصدق أنهم أخلاف أولئك الذين أصبحوا على العالم وأسسوا فيه من عظيم الملك وجليل العمران ما لا تطلع عليه الشمس في رابعة النهار

ولمس الأقطار التي هيأت اليوم لمعظم أنحاء الجزيرة بفضل أسدها الرئبال جلالة الملك عبد العزيز بن سعود من الوحدة والأمن ما نتمنى أن يقدر لها إطراد ذلك حتى يتم جمعها وأن يتم لها من الأسباب ما تصل به إلى ما يجب أن تكون عليه من عز ومنعة ورقي وإسعادها.

بارحنا المحزن الذي وصفت وحوالي الساعة الواحدة بعد الغروب وصلنا رجال وألقت عصاها واستقر بها النوى غير أن صحتي لم تزل معتلة مما ألم بها

(١) جاء في كتاب الإسلام والحضارة العربية لمحمد كرد علي أنه في أواسط الدولة الأموية كثرت هجرة العرب إلى البلاد التي أصبحت من دار الأموية كفارس والعراق والشام ومصر وأفريقية والأندلس وكانت الدولة تغريهم وتشجعهم على ذلك بإقطاعهم الأرض الشاغرة وجعلت في بعض الأقطار جراية أهل الذمة نفقة للمهاجرين ترغيباً لهم وإغراءهم للالتحاق بهم فبدأ النقص في سكان جزيرة العرب

هذا ولا ريب من جملة ما أدى إلى خمود الحيوية في من بقي من سكان الجزيرة وزاده إهمال الحكومات لها وانصرافهم عن أي إصلاح فيها وتركها نهبة لمن بقي من سكانها بما تفاوت ولاتها بينها وبين بقية أجزاء المملكة حتى في ذلك العصر وأدى بها وبهم إلى أسوء مصير .

من انحراف في جهازي وأخذ يصيبني إسهال يعقبه دوار يشبه الغيبوبة ثم كنت أحس معه الموت في بعض الأحيان. لم يعد في يده كل ما كان معي من وسائل الإسعاف والعلاج ولم يكن بد من خضوعي إلى أنها لا تستثير ضعفها

ضعف أمرها وظللت بها أسبوعاً لم أنتفع فيه بكل ما أعطانيه الطبيب من دواء، ثم حدث معي شيء آخر وهو شيء يشبه الضغط في صدري ومغص مصحوب بحكة تحتي ثم يعود فيشتد، فأشار على الطبيب أن أذهب إلى مكة للمعالجة.

كنت وما زلت آسف على توقفي. وأنا آسف ما فاتني من معارفه هذه الجهات فقد كانت فرصة لا تعوض، سحوا! فيها ومعرفة ما لم أكن قد عرفت واستطلعت من أحوال قبائل فرقها وقبائلها وكان في عزمي أن أحول عودتي لو كنت سليماً عن طريق الشرقية ومنها حيث أتجه حتى الطائف لأتعرف أحوال سكانها وعاداتهم بالمشاهدة في منطقة معمورة بالقرى والمزارع وكثير من مناطقها وصحاح جبالها الغربية إلى ما يقارب الطائف لا يقل خصوبة عن جبل عسير على ما أسمعه من بعض أهلها ممن يترددون مكة في أثناء موسم الحج للعمل، ولكن

فلم نجد من عذر أن نجهل بلادنا بعد أن شملها الأمن من أقصاها لأقصاها في ظل جلالة الملك عبد العزيز آل سعود وحزمه في إدارتها ومن العار أن يعرف الغرباء عنها من أحوالها وأخبارها وجغرافيتها ما لا نعرف بعضه ولقد بذل الأسلاف - كما يقول الدكتور عبد الوهاب عزام في مقدمة كتابه مهد العرب - عناية مشكورة فكتبوا في أوصافها وأخبارها وبقينا عالة عليهم ولم نقتف آثارهم فرجعنا إلى الكتب القديمة التي تركوها لنا أو أخذنا عن الأوروبيين ما كتبوه عنها ونحن أولى بمعرفة أرضنا وأقدر على التجوال فيها ومخالطة أهلها وأعرف بلغتها وتاريخها وعاداتها.

ولعل الأقدار تسعف وتحقق ما تمناه حضرته من قيام بعثة فيها من المؤرخين والأدباء والجغرافيين والمهندسين ليضعوا مصورات للجزيرة

ويبينوا لنا المواضع التي ذكرت في التاريخ والأدب ويحققوا الوقائع التاريخية ومنازل القبائل القديمة فيربطوا بذلك حديثه بقديمه ويبرزوها لنا جلية واضحة. فإن ذلك أوفى من عمل فرد وأجزل تحقيقاً وأعم فائدة

كنت زميلي كما ذكرت ينوب عني في إدارة أعمال المدرسة وفارقت عسير وكان ذلك آخر عهدي بها

القسم الثاني

تاريخ عسير السياسي

في عصور مائة وخمسين سنة

بسم الله الرحمن الرحيم

عسير في التاريخ

لم يكن من المعروف في العهد الجاهلي وحتى عهد صدر الإسلام في تقسيم بلاد العرب إقليم باسم عسير. وكل ما جاء في أقوال الأقدمين هو ما ذكره أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني صاحب كتاب صفة جزيرة العرب المتوفى سنة ٣٣٤هـ. قوله: «ثم بواطن جرش من شاميها عسير قبائل من عنز وعسير يمانية تنزرت ودخلت في عنز، فأوطان عسير إلى رأس تيه وهي عقبة من أشراف تهامة. وهي أبها وفيها قبر ذي القرنين فيما يقال عثر عليه على رأس ثلاثمائة من تاريخ الهجرة. والدارة، وتمنيخما، واللصبة، والمنحة، وطبب، وأتانة، وعس، ولبعثوث، وحرشه، والحدبة، هذه أودية عسير كلها».

والذي يبدو لي أن هذه القرى والمنازل التي سماها الهمداني ولا يزال معظمها يعرف بهذه الأسماء حتى الآن كانت في عهد صدر الإسلام وإبان سطوة الخلافة وما قبل ذلك من الأعصر تعتبر قسماً من جبال الحجاز وتعرف بالسراة كما كانت جبال السراة تُعرَف بأسماء أشهر القبائل من ساكنيها وتحدد بمنازلهم منها.[1]

ولما تفككت الجامعة الإسلامية بضعف خلفاء الدولة العباسية وأصبح في كل إقليم من أقاليم الدولة حكومة لها أمير مخصوص مستقل أطلق على مجموعهم اسم ملوك الطوائف وانتهى الأمر إلى اجتياح التتار العراق وتقويض الخلافة العباسية منه تماماً أصبح إقليم الحجاز واليمن تتبع في أغلب الأحيان

(١) جعل ياقوت في تحديده جبال الحجاز من الجهة الجنوبية بلاد مذحج ووادي تثليث هي الحد الفاصل لما بعدها فيقال عنه يمن (ج٣ ص ٢١٩) وقال الأصمعي فيما حكاه عنه ياقوت أيضاً. الطود جبل مشرف على عرفة ينقاد إلى صنعاء يقال له السراة وإنما سمي بذلك لعلوه وسراة كل شيء ظهره يقال سراة ثقيف ثم سراة فهم وعدوان. ثم سراة الأزد

الحكومة القائمة بمصر. ولما استولى السلطان سليم العثماني المعروف بياوز سليم على مصر عام ٩٢٣ وانقرضت على يده حكومة المماليك الجراكسة وتلاشت الخلافة العباسية التي كانت قائمة بمصر بتلك المهزلة التي بدأت من عصر الظاهر بيبرس في تنصيب خليفة ليس له من الحول والطول شيء بادر أمير مكة في ذلك العهد وهو الشريف بركات وتقدم بالطاعة والإذعان إلى السلطان سليم فأقره على ما بيده من إمارة مكة وما والاها

ونظراً لما للجزيرة العربية وخصوصاً الحجاز من القيمة المعنوية والصفة الدينية فقد اكتفى السلطان سليم بهذا الارتباط وتابعه هذا الاكتفاء من خلفه . ولم يصبح للدولة العثمانية في كثير من نواحي الجزيرة أثر قوي للسلطة والتصرف بالحكم . وظل بعضها يحكم بأمراء محليين وبعضها برؤساء ومشايخ دستورهم عوائدهم القبلية على ما كانت عليه حالتهم في سابق العصور مما أوجد مكسة بعد الأثر بالعودة إلى ما كان الإسلام قد قضى عليه وأزاله من سيء العادات والعصبيات القبلية

دامت هذه الحالة قائمة مستمرة نحو قرنين من الزمان كانت الحكومة العثمانية تعد فيها من أعظم دول العالم وأقواها . غير أنه بعد ذلك أخذت مكانتها في الانحطاط والتلاشي وقامت الثورات والفتن في كثير من ولاياتها وما يرتبط بها من ممالك .

وقد كان من أعظم الثورات وأبعدها أثراً وأشدها خطراً في شبه جزيرة العرب إندفاع السعوديين أمراء بعض قسم العارض من نجد واستيلائهم على معظم ما كان مرتبطاً بالحكومة العثمانية من الممالك والأمارات فيها .

ففي عام ١١٣٧ هـ لم يكن جد مقرن بن مرخان الذي تنتسب إليه العائلة السعودية المجددة وهو الأمير محمد بن سعود سوى أمير للدرعية وما حولها فقط .

فلما ظهر الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بمبادئه الدينية الإصلاحية المعروفة والدعوة إلى ما كان عليه السلف الصالح ، واتخذ الدرعية له مقاماً تصدى الأمير المشار إليه لحماية الدعوة والذود عنها بحد الحسام . وما أن بدت طلائع القرن الثالث عشر الهجرى حتى كانت الدعوة قد انتشرت فى معظم أنحاء الجزيرة يماشيها نفوذ آل سعود وسلطانهم جنبا إلى جنب

آل سعود فى عسير

فى هذه الأثناء كانت بلاد قبائل عسير كأمثالها من بقية بلاد شبه الجزيرة تحكم رؤساء ومشايخ محليين لا يربطهم رابطة ولا تجمعهم غاية

فما أن شارفت مغازى آل سعود ما جاور عسير من البلاد الشرقية وترامى إلى بعض أهلها ورؤساء العشائر فيها أخبار دعوتهم الدينية هاجر إلى الدرعية من آل المتحمى من قبيلة ربيعة رفيده (إحدى قبائل عسير) محمد بن عامر المعروف بأبو نقطة وأخوه عبد الوهاب رغبة منهما فى الأخذ بهذه المبادىء الجديدة وبالتالى استمداداً لما يعين هم السلطة والسيادة على قبائلهما فى عسير .

فانتهز الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود هذه الفرصة وجهز سرية لغزو عسير تحت إمرة ربيع بن زيد ، أمير وادى الدواسر [1] وأرفق به محمد بن عامر أبو نقطة وأخاه عبد الوهاب . وما انتصف عام ١٢١٥ هـ حتى دخل سائر أهل عسير سراه فى طاعة السعوديين وموالاتهم [2]

---

(١) وادى الدواسر من أودية نجد الجنوبية .

(٢) يقول أحد علماء الجاهلية المعاصرين (والذى اقتبست معظم حوادث عسير فى ذلك العهد من مذكراته ، ولم يذكر اسمه فيها) أن الجيش الذى غزا عسيرا من الدواسر ألزم من دخل فى الطاعة حلق رأسه اظهارا لقبول الدعوة والتخلى عما كانوا عليه من عوائد الجاهلية وان ذلك العام تسمى فى عسير بعام الدَّرْمَاح .

بعد ذلك أخذت السرايا من الجيش النجدي ومن والاه من قبائل عسير تتابع لغزو شمالا على بني شهر (١) وغيرهم وغربا على تهامة والمخلاف السليماني (٢) فانه بعد ذلك كان تحت إمارة الأشراف الحسنية من آل خيرات المرتبطين اسميا بحكومة صنعاء وامام اليمن

الدبلوماسية السعودية أو سياسة الحماية

امارة محمد أبو نقطة ـ خلاف وتسوية

ولما لم يكن من المستطاع أن يحكم السعوديون هذه الجهات حكماً مباشراً لبعدها عن مقر امارتهم . وبعد أن أتم الجيش النجدي عمليته أقام الأمير عبدالعزيز بن سعود ـ محمد بن عامر أبو نقطة أميراً على عسير السراة وما إليها وكان ذلك مبدأ اشتهار عسير كقسم من بلاد العرب ذا كيان سياسي خاص

كان أول عمل لابو نقطة أن نزل إلى قرية رجال حاضرة قبائل ألمع ودعاهم إلى الطاعة فأجابوه (٣) وتأليفاً لهم لم يجمع منهم الخنقة وأعفاهم من الحلق لم يرق ذلك لبعض من بالدرعية عندما سمعوا به . فقد جاء في أوائل عام ١٢١٧ هـ المدعو زاهر بكتاب للأمير أبو نقطة من الامام عبدالعزيز بن محمد يأمره فيه بجمع خنقة قبائل ألمع وتسكيلهم . فلم يرد الأمير محمد أبو نقطة

(١) بنو شهر قبيلة يسكن معظمها جبال الحجاز وهي قبيلة وافرة العدد انظر الرحلة ص ١١٢ .

(٢) المخلاف السليماني شمال اليمن وفي عهد الحميريين كان المخلاف السابع من مخاليف حكومتهم وهو القسم الذي يلي سراة عسير من تهامة أنظر الرحلة ص ٥٥

(٣) يقول أحد علماء الحفاظيه المعاصرين من سكان قرية رجال ، ومن ذلك الشهر قبل دخول الدولة هدمنا القباب (يعني قبابا كانت على أضرحة بعض أسلافهم) وتوليت ذلك بيدي طاعة واحتسابا .

ومن علماء الحفاظيه من ناصر الدعوة وسعى جاهدا في تأسيسها وألف في ذلك الكتب وأنشأ القصائد المطولات .

ذلك من المصلحة فسار إلى الدرعية مصحوباً معه جماعة من أعيان أهل السراة وقبائل ألمع. وبعد تسوية الأمور وما نشأ من اشتباه لعدم جمع الحلقة من قبائل ألمع عاد مؤيداً في أمارته ولكنه في أثناء رجوعه أصيب بالجدري ووافته منيته . ثم في طريقه قبل أن يصل إلى عسير

كانت مدة أمارة محمد بن عامر أبو نقطة نحو سنتين منها عشرة أشهر أمارة عامة . هي الأولى من وعهاق عسير لسراة كما سبق نقول

أمارة عبد الوهاب بن عامر

غزو وتوسع

وصل خبر وفاة الأمير محمد بن عامر أبو نقطه إلى عسير فاجمع أولو الشأن فيها على مبايعة أخيه عبد الوهاب أميراً عاماً عليهم وأقره الإمام عبد العزيز على ذلك بعد أن اشترط عليه محاربة الشريف حمود صاحب « أبو عريش » (١)

ظل عبد الوهاب بن عامر المتحمي أميراً عاماً من قبل السعوديين من عام ١٢١٧ ﻫ إلى عام ١٢٢٤ ﻫ نحو سبع سنوات قام في أثنائها بجملة من المغازي . وكان أهم ما قام به هجومه على أبو عريش واستيلاؤه عليها وحرقها وإدخال الشريف حمود في طاعة السعوديين ومولاتهم واشتراكه في محاربة السعوديين لأمير مكة الشريف غالب بن مساعد فان السعوديين حينما فتحوا مكة في أول عام ١٢١٨ ﻫ كان من الحامية التي تركوها فيها نحو أربعمائة من رجالات عسير أعاد عليهم الشريف غالب الكرة وأخرجهم منها

فتوجه الأمير عبد الوهاب إلى الحجاز في جمع عظيم من قبائل عسير

---

(١) ابو عريش مدينة من مدن تهامة . اعلاف السابق . أنظر الرحلة ص ١٥٠

وأقام مرابطاً بالقرب من جبل يلملم(١) سبعين ليلة غزا فيها الشريف غالب ثلاث عشرة غزوة كان له فيها جميعاً التفوق والغلبة

ولم تقتصر إمارة عبد الوهاب على عسير أسراه وما صاقبها بل مد السعوديون في سلطته إلى المخلاف السليماني عندما أدخل أمراءه في موالاتهم وطاعتهم .

غير أن ذلك لم يطل فقد توصل الشريف حمود أمير أبو عريش وابن عمه منصور بن ناصر المنتصب على مدينة صبيا لرفع نيره عنهما والارتباط مباشرة بالدرعية في أول عهد الإمام سعود الكبير(٢)

وانتهت إمارة عبد الوهاب بموته قتيلا في الموقعة التي حدثت بينه وبين الشريف حمود في وادي بيش(٣) عندما نقض الشريف عهد السعوديين وانحرف عن موالاتهم كما سيجيء تفصيل ذلك بعد

إمارة طامي بن شعيب

ولما وصل خبر مقتل عبد الوهاب إلى الدرعية أقام الإمام سعود طامي بن شعيب المتحمي أميرا على عسير بدلا عن الأمير عبد الوهاب واستمرت إمارة طامي من عام ١٢٢٥ هـ إلى عام ١٢٣٠ هـ أي نحو ست سنوات قام خلالها بعدة غزوات(٤) منها غزوته بالاشتراك مع عثمان

(١) جبل يلملم في الجنوب من مكة وعلى بعد ليلتين منها وهو الميقات الشرعي للاحرام بالحج والعمرة للقادم من اليمن

(٢) تحدث ذلك عن بعض العود في سيرة الشريف حمود وسيأتي بعد هذا عند الكلام على سيرة الشريف حمود كيف جرى ذلك

(٣) وادي بيش واد عظيم من وراء أم الخشب ويطلق عليها اسم الوادي من باب اطلاق الكل على البعض .

(٤) ومن غزوات طامي المهمة ما ذكره ابن بشر في تاريخ نجد في حوادث عام ١٢٢٩ وخلاصته أن محمد علي والي مصر أثناء مقامه بمكة في شهر جمادى الآخرة

المضايفي أمير الحجاز من طرف السعوديين لمهاجمة الشريف حمود واصطدامه بجيشه في وادي وحله في مكان يسمى (ز) ووقوع قتال عنيف بينهما كانت الدائرة فيه على جيش الشريف حمود إلا أن جيش طامي لم يسلم من الخسائر العظيمة في الرجال فقد قتل كثير من سروات جيشه منهم سعد أخو عثمان المضايفي لذلك لم يستطع الأمير طامي ملاحقة الشريف إلى أبو عريش بل عاد راجعاً إلى المراة . وإذ ذاك كان نجم آل سعود قد بدأ في الأفول

. وجه إلى الجهات اليمانية جيشاً كثيفاً بعضه عن طريق البحر ونزل القنفذة وبعضه عن طريق البر وكانت بالقنفذة حامية من عسير نحو خمسمائة مقاتل فاعتنهم جنود محمد علي فاضطروا للتسليم صلحاً وكان الأمير طامي آن إذ قد جمع عدداً وفيراً من قبائله وقصد بهم مكة لمحاربة محمد علي فلما علم بالحادث انحرف عن طريقه إلى مكة وقصد نحو القنفذة وقدر ابن بشر ما كان مع طامي من المقاتلة بأكثر من ثمانية آلاف مقاتل نازل بهم جيش محمد علي في القنفذة ونصر الله طامي ومكنه من الاستيلاء على جميع ما كان مع الجيش من عتاد وسلاح مما يضيق عنه الحصر والتعداد وكانت الخيل التي استولى عليها من الجيش المذكور نحو خمسمائة رأس واضطر جيش محمد علي أن يهرب إلى ما كان معه من سفن وقبض جيش طامي في هذه الموقعة على رئيس الجند فقد حصروه في خيمته قبل أن يتمكن من الهرب إلى المراكب وقتلوه وذكر ابن بشر أيضاً واقعة أخرى جرت في شهر شوال من العام المذكور وخلاصتها أن طامي سار بجيش عدده نحو عشرة آلاف مقاتل نازل به جيشاً لمحمد علي قدره نحو عشرين ألفاً من الأتراك والمغاربة كانوا معسكرين في أودية قبيلة زهران بالمراة وانتهت الموقعة بينهما بتبدد جيش محمد علي وهزيمته واستيلاء طامي ومن معه على جميع ما كان في المعسكر من خيام وعتاد وما إلى ذلك ولم ينج من الجيش المذكور إلا من استطاع الهرب على فرسه ص ١٧٧ و ١٧٨

مصر فى عسير

بعد انكسار طوسون بن محمد على باشا والى مصر فى واقعة وادى الصفراء (١) التى جرت بينه وبين السعوديين فى عام ١٢٢٦ هـ رأى محمد على أن يذهب إلى الحجاز وأن يتولى بنفسه مقاتلة السعوديين ورفع يدهم عنه. وتيسر لطوسون بعد أن وصلته إمدادات جديدة من مصر احتلال مكة وتمكن محمد على من وصوله إلى الحجاز والإشراف بنفسه على سير القتال، وجهز حملة كان هو بذاته على رأسها اتجهت نحو عسير عن طريق تربة (٢) وبيشة (٣) لما سمعه أن السعوديين وحلفاءهم من عسير قد جمعوا فى تلك الجهات جيشا قدروه له بأربعين ألفاً يقصدون به مكة.

وفى وادى بسل بين الطائف وتربة فى منتهى عام ١٢٣٠ هـ التقى محمد على بهذا الجيش وكان يقوده فيصل بن سعود وطامى بن شعيب أمير عسير. وبعد قتال عنيف بين الفريقين انهزم الجيش السعودى وفر طامى إلى عسير وجمع الجموع من قبائله خاصة عله يرد محمد على عن زحفه فلم يوفق. واستطاع جيش محمد على أن يصل قرية طبب (٤) مقر آل المتحمى وأن يهدم حصونها

(١) وادى الصفراء فى الطريق بين مكة والمدينة؛ إلى ينبع به نخيل وعيون جارية

(٢) تربة قرية بينها وبين الطائف ثلاث مراحل أنظر الرحلة ص ٨

(٣) بيشة واد عليه عدة قرى أنظر الرحلة ص ١٧

(٤) طبب قرية على واد يسمى بهذا وهى من قرى عسير من منازل ربيعة ورفيدة تقع فى الشمال الغربى من أبها وتبعد عنها بأربع ساعات. وجاء فى كتاب (عصر محمد على) أنه بعد أن تمت مراسم الحج تجددت الحرب وأنفذ محمد على جنوده إلى الطائف تمهيداً للزحف وكان الوهابيون قد جمعوا من مقاتليهم نحو عشرين ألفاً حشدوهم بقيادة فيصل بن سعود بين بسل وتربة وكان لهم عدا ذلك احتياطى من نحو عشرة آلاف مقاتل. وزحف محمد على بنحو أربعة آلاف مقاتل على بسل فى يناير سنة ١٨١٥ م. وأن الجيش لما والى زحفه إلى تربة ورنية وبيشة لقى متاعب هائلة ولم يكن غذاؤه فى الغالب سوى التمر. وكان محمد على يقاسمهم شظف العيش ليشجعهم على احتماله ص ١١٢

. وفر طامي منفرداً على فرسه إلى تهامة إلى قرية تسمى «مسلية»[1] كان قد أنشأها إبان إمارته وأحدث حولها مزارع أقام فيها بعض عبيده .

أوى طامي إلى مسلية ولكن الخوف والطمع كانا قد ملكا عليه نفسه ، فلم يقر له قرار فيها فاعتزم التحول عنها والالتجاء إلى الشريف حمود أمير «أبو عريش» والاحتماء بكنفه فانتقل إلى قرية الدهناء[2] ونزل فيها ضيفا على الشريف يحيى بن محسن وكاشفه بعزمه على اللحوق بالشريف حمود فخطأه في هذا الرأى لما بينه وبين الشريف حمود من الأحن والضغائن ، ولما كان يأتيه من غزوه باسم السعوديين وسلب رعاياه وبينهم . وأشار عليه أن يختفي في بعض جبال تهامة الشرقية . فأبى ذلك وأصر على عزمه

في أثناء ذلك . كانت قد تراءت أخبار هذه الحوادث وما أصاب السعوديين وحلفاءهم العسيريين من كوارث إلى أبو عريش . ولم يكن الشريف حمود بعد ذلك بها بل كان القائم بالأمر عنه فيها وزيره سيد الحسن بن خالد الحازمي . فبادر بالهجوم على صبيا[3] التي كان طامي قد انتزعها منهم باسم السعوديين وامتلك قلعتها واستولى على صبيا وطرد الحامية العسيرية التي كانت تقيم فيها ثم أرسل رعيلا من الخيل للقبض على طامي

التقت السرية بطامي في طريقه مع الشريف يحيى بن محسن فقبضت عليه وأتت به إلى صبيا مشدود الوثاق .

ربَّ من ترجو به دفع الأذى عنك يأتيك الأذى من قبله

كان جيش محمد على بعد أن احتل طبب كما سبق القول وعلم بهروب طامي أرسل خلفه طليعة من الخيل تتعقبه لتقبض عليه ، وصادف أن السرية وصلت إلى أطراف صبيا في الوقت الذي تم فيه للسيد الحسن القبض على

(١) مسلية قرية لا زالت قائمة إلى الآن شرقي وادي بيش

(٢) الدهناء من قرى وادي صبيا من أودية تهامة .

(٣) مدينة من مدن المخلاف السليماني تبعد عن جيزان ست ساعات أخطر الرحلة

عامى وسجنه فطالبوه به وتفادياً للاصطدام بهم ودفعاً لما يجره الامتناع من مشاكل سلمه إليهم

وإذا خشيت من الأمور مقدراً وفررت منه فنحوه تتوجه

نهـــاية سيئة

انتهت بذلك إمارة طامى بن شعيب وكانت خاتمة حياته مؤلمة بحر به فأنه سيق إلى مصر وظل بها سجيناً مدة من الزمن أرسل بعدها إلى استانبول فطيف به في شوارعها ثم ضربت عنقه رحمه الله

اكتفى جيش محمد على بما تم وبالقبض على طامى وترك حامية من بعض جنوده في عسير وعاد راجعاً إلى الحجاز

لم تطل إقامة محمد على باشا في الحجاز لأن أخباراً وردته من مصر تنبىء بحصول فتنة في نظام دولته فأقام عنه والياً في الحجاز ثم عاد مسرعاً إلى مصر [1]

كان القبض على طامى ورجوع محمد على من عسير في غضون شهر ربيع الأول عام ١٢٣٠ هـ ووقع الناس بعده في عسير في فترة صمت واستخذاء للحامية التي تركها محمد على .

إمارة محمد بن أحمد والأخذ بالثأر

إلا أنه في شهر رمضان من العام نفسه تأمر محمد بن أحمد المتحمى من أبناء عم طامى وكان شجاعاً قوى الشكيمة [2] فكان أول أعماله هجومه على مقر الحامية واستئصاله شأفتهم قتلا وأسراً

(١) تاريخ نجد الحديث ص

(٢) يقول صاحب نفح العود فى سيرة الشريف حمود (ومحمد أحمد هذا كان لا تأخذه رداء الجبروت وسما كالعدماء من عيرهم فيه الحي الذى لا يموت اجتمعت على طاعته أهل السراة من عسير خوفا ورهبة) .

ثم نزل إلى محايل (١) وكان أهلها يوالون العدو فاتهمهم وحرقها وعاد راجعاً إلى السراه .

ولما أنس من التوفيق وما حصل عليه من المغانم في هجومه على محايل ونظراً لما بين سكان السراه وأهل المخلاف السليماني من الضغائن ، لاسيما وقد سلموا حامي بعد أن لجأ إليهم رجال محمد على كما سبق ذكر ذلك . اعتزم أن يحارب الشريف حمود ويتقدمه ويسترد صبيا فجمع الجموع من أهل السراة ونزل بهم إلى درب بني شعبة (٢) وعلى مقربة منه التقى بجيش الشريف حمود ووقع بينهما القتال ، فكانت الدائرة على محمد أحمد ومن معه ، ورجع منهزماً لم يبلغ أمنيته

علم ولاة الأمر في الحجاز بما حل بالحامية التي تركها محمد على في عسير وانتقاض أهله عليهم ، وخشوا إن هم أهملوا ذلك - أن ينظر ويكبر فيتسع الخرق على الراقع لاسيما وأن الاحراءات الحربية القائمة في نجد لم تدخل في دور حاسم بعد ، بل كان السعوديون لا يزالون يقاومون إبراهيم باشا ويقاتلونه فقرروا إرسال حملة إلى عسير لاسترداد سلطانهم عليها كان ذلك في أواسط عام ١٢٣٢ هـ

سارت الحملة بقيادة حسين باشا عن طريق وادي بيشه فلم تلق مقاومة تذكر إلى أن وصلت طبب مقر آل المتحمى واحتلتها والظاهر أن الأمير محمد أحمد لم يرعانده في المقاومة لحسين باشا والتصدي لقتاله فاختفى وأن حسين باشا لما لم يجد من المقاومة ما يؤبه له اكتفى باحتلال طبب وترك حامية أخرى فيها وأخذ العهود والمواثيق على من أظهر الولاء من أهالي عسير وعاد أدراجه .

(١) محايل قرية من قرى وادى حلي وعلى ثلاثة مراحل من ثغر القنفذة أنظر الرحلة ص ١٠٠

(٢) درب بني شعبة على مرحلتين من صبيا ومرحلة من رجال أنظر الرحلة ص ١٢٠

ويبدو لى أن الأمير محمد أحمد ومن معه حوله من رجالات عسير أرادوا بعد مبارحة حسين باشا مساواة الحامية والانقضاض عليهم غير أن المصريين فى هذه المرة لم يكونوا متحدين فى مراميهم ، بل تخاذل بعضهم والتزم جانب الوفاء للجيش المحتل

فقد ذكر صاحب كتاب نفح العود فى سيرة الشريف حمود فى حوادث عام ١٢٣٢ ه ما نصه .

وبعد وصول الشريف حمود وبصحبته السيد العلامة الحسن بن خالد كان ذلك فى وقت طلوع الوزير الكبير السلطان حسين باشا بالأتراك فى بلاد عسير واستولى عليها لما ساعدته المقادير . وبعد انفصاله عنها وقع بينهم الخلاف والتشاجر بعد الائتلاف وكان إذ ذاك أميرهم محمد بن أحمد المتحمى فوقعت المفاوضة بينه وبين على بن مجثل أنهم يستنجدون بالشريف لأن كلا من الرجلين فى معقله ومعه جماعة من عشيرته وباقى عسير ضامنون عليهم بالحرب . فصالحا ملاء محافظة مع الأجناد متركبة على الوفاء . وأصحبوا الرسل بهدية ، درع وحصان » .

الشريف حمود يهتبل الفرصة فتواتيه الأقدار

أقدم الأمير محمد أحمد المتحمى ومن معه حوله من رجال عسير على الاستعانة بخصمهم الشريف حمود لما عبثه عشائرهم من التخاذل والانعزال مع الجيش المحتل ولما آنسه فى الشريف من السطوة والقوة بعد ما وقع بينهما القتال فى درب بنى شعبة كما مر آنفاً وهكذا تقضى المحن والظروف لسنة أن يتخذ المرء من عدوه صديقاً ومن خصمه حمياً ونصيراً

ترجح لدى الشريف حمود أن يستجيب لما طلبته عسير لعل الأقدار تسعفه بضم جبل السراة إلى مملكته . فطالما ذاق سكان المخلاف السليمانى

من أهله الآمرين فى عهد موالاتهم للسعوديين وانتدب للقيام بهذه المهمة وزيره السيد الحسن بن خالد الحازمى فتهيأ بسلك وعبأ الجنود ورأى أن يقدم بين يديه سرية من الجيش عن طريق قرية رجال جعل على رأسها القاضى الحسن بن عطيف الحكمى وما كادت السرية تصل الخمسة (١) حتى فوجئت

بخبر وصول القائد حمعه بجيش من الأتراك ومعه الشريفان على بن حيدر ومنصور بن ناصر. فانهما كانا قد انشقا على ابن عمهما الشريف حمود ولجأ كل منهما إلى مكة يستمدان منها المعونة على حربه.

طيرت السرية هذا الخبر إلى السيد الحسن فلحقها بمن معه من الجند والتحم الفريقان فى معركة كانت الدائرة فيها على القائد حمعه ومن معه. فولوا الأدبار ونكصوا راجعين من حيث أتوا.

بعد هذه الملحمة ازدادت آمال الوزير السيد الحسن فى ضم بلاد السراة إلى مملكة مخدومه. فقدم بين يديه القاضى الحسن بن عطيف ومن كان معه على سابق الترتيب ثم لحقه بقية الجيش

وما أن استقر فى السراة وتوسط بين شعابها وصخورها الصلاب — كما يقول صاحب سيرة الشريف حمود — حتى شعر بالغدر وقصد السوء والإيقاع به وبمن معه من الجند من بعض رجال عسير. فلم يسعه إلا أن يبذل الرغائب ويتوسل إلى دفع شرورهم عنه بالدراهم والدنانير — التى تسهل بين بنى الدنيا كل أمر عسير — كما يقول صاحب السيرة. وكتب من السراة إلى مخدومه الشريف حمود يستصرخه ويستحثه لإنقاذه. فلم ير الشريف حمود بدأ من أن يسير بنفسه فحشد ما استطاعه من قوة وزحف طالعا إلى السراة

(١) الخمسة مكان بين درب بنى شعبة وقرية رجال يقع بين الجوفاء والجبيل أنظر الرحلة ص ١١٩ .

عن طريق عقبة صلنع (١) وبوصوله ومامعه من قوة ـ خاس واستخذى من كانت حدثته نفسه من رجال عسير بالغدر والخيانة . وقد سبق القول أن رجال عسير لم يكونوا متحدى الكلمة ويتضح من سير الحوادث أنهم لم يكونوا أيضا على وفاق فى الاستعانة بأمراء تهامة ولم يرقهم أن يكونوا تبعاً لهم لا سيما بعد ما أتوه من سطو وغزو لسكان تهامة إبان اتصال السعوديين بهم وما كان عليه الحال قبل ذلك من احتقار التهاميين لسكان السراة والازدراء بهم .

استهل عام ١٢٢٣ والشريف حمود معسكر فى السراة والعشائر من سكانها تقدم عليه لأداء السمعة والطاعة له وأخذ هو يرتب الأمور ويطمها على ما تقتضية المصلحة .

حملة سنان أغا

ترامت أخبار هذه الحوادث إلى أولى الشأن من رجال الحملة التركية ومحمد على باشا فى الحجاز وعز عليهم مالحق بقائد حملته من الهزيمة والاندحار الذى سبق ذكره فسيروا حملة أخرى كان على رأسها المدعو سنان أغا .

جاءت هذه الحملة من طريق الساحل ومحايل ومعهما الشريفان على بن حيدر ومنصور بن ناصر وهما من كانا مع القائد جمعه كما سبق القول إلا أن الشريف على بن حيدر فارق الجيش فى أثناء السير وتأخر عن الطلوع إلى السراة وكان فى ذلك سلامته .

فان الشريف حمود لما علم بخبر هذه الحملة وأن معهما ابنى عمه المشار اليهما آنفا أدرك أنه المقصود فانبرى لملاقاتهم وجرى القتال بين الفريقين فكانت

(١) عقبة صلع غربى أبها الجنوبى ومن طرقها الرئيسية إلى الساحل انظر الرحلة ص ٦١

الدائرة على جيش سنان أغا ومن معه وولوا هاربين لا يلوون على شيء.

ولم تشترك قبائل عسير مع الشريف حمود في قتال هذه الحملة لأن مبايعتهم له لم تكن عن طواعية ورغبة منهم بل كانت خشية بأسه. إلا أنهم حينما رأوا انكسار جيش الحملة تفرقوا له في المضائق والشعاب وأمعنوا في الفارين منهم سلبا وقتلا ولحق جماعة منهم سنان أغا في رأس عقبة شعار [1] فقتلوه وقتلوا معه الشريف منصور بن ناصر وذهبت الحملة شذر مذر [2].

رجع الشريف حمود بعد انتهاء القتال إلى مخيمه فرحا مسرورا بما ناله من الفوز وما حصل عليه من الانتصار ولكن الأقدار عاجلته ولم تمهله لجني ثمرة أتعابه في السراة وأدركته منيته فمات بعد بضعة أيام من الحادث ودفن في قرية الملاحة [3].

تثقون والفلك المحرك دائر   وتقدرون فتضحك الأقدار

وباستيلاء الشريف حمود على السراة في هذه السنة كانت خاتمة إمارة آل المتحمي التي استندت في قيامها على نفوذ السعوديين وسلطانهم في عسير السراة كما كانت خاتمة إمارة آل سعود أنفسهم في دورها الأول

في ٩ ذي القعدة سنة ١٢٣٣ اضطر الأمير عبد الله بن سعود أن يستسلم لإبراهيم باشا ابن محمد علي بعد مقاومة عنيفة وحروب دامت بينهم

---

(١) عقبة شعار غربي أبها شرقي وهي طريقها الرئيسية إلى محايل وما بعدها انظر الرحلة ص ٦١

(٢) ذكر ابن بشر في تاريخه عنوان المجد هذه الحادثة إلا أنه قال إن سنان أغا ترس أي لجأ إلى ثغر القنفذة ولم يقتل ص ٢١١ حوادث سنة ١٢٣٣

(٣) قرية الملاحة تبعد عن أبها بأربع ساعات وشمالا عنها وهي من قرى قبيلة بني مالك إحدى قبائل عسير

بضع سنوات وأحمد نيري في مصر ومنها في الاستانة حيث لاقى حتفه رحمه الله ولما جاء إبراهيم باشا غازيا حتى هدم بلدة الدرعية وتركها قاعا صفصفا ولله الأمر من قبل ومن بعد.

لم أقف فيما اطلعت عليه من المذكرات التي استمددت منها الحوادث على حقيقة محمد أحمد المتحمي كيف كانت حياته بعد حرب أتباعه أو قتل في إحدى المعارك أم ماذا كانت نهايته.

غير أن ما نقله الخلف عن السلف في عسير، أنه أخذ أسيراً بعد ذلك في إحدى حملاتهم على عسير.

ولأهل عسير [illegible] سنة بعده فيقولون [illegible] محمد أحمد، وذلك أن الأتراك حين مروا به مكبلا في الحديد على مجلس أحد [illegible] من رجال الترك [illegible] أموالا [illegible] بها [illegible] أن عسكراً من الأتراك [illegible] على الأسير بن محمد أحمد هذا وهو مريض [illegible]

ولقد وقفت عليه عند بعض أحفاده من سكان قرية رجال قصيدة منسوبة لمداوي بن محمد أحمد المتحمي ويعرف بابن دواس بعث بها من مصر في أثناء أسره فيها إلى العلامة الشيخ إبراهيم بن حفظي الرجالي يشكو إليه ويلي عسير ويصف فيها بعض حوادثه السابقة ويدل على أن القوم كانوا على جانب من المعارف والإلمام بالأدب وعلوم العربية في وقت كان الشعر في حواضر كثير من الأقاليم العربية أبعد ما يكون عن الجزالة وجمال الأسلوب والقصيدة في خمسين بيتا وهي

---

(١) تاريخ عسير للجد ص ٢١١ حوادث ١٢٣٣

سلام على عرق اللوى(1) عدد القطر … وحياه [illegible]

[illegible] إذا شمت من [illegible] … [illegible] لست بالعطر

سلام على أعلامها وأكامها … سلام على سكانها البدو والحضر

تحية صب [illegible] … وأدمعه من حر نار الجوى تجرى

[illegible] … ولا حبذا مصر وإن كنت في مصر

بها فتية مثل الربيع لجارهم … [illegible]

ولا سيما في يوم كل كريهة … [illegible]

وما كنت [illegible] شوق [illegible] … [illegible] والحسد [illegible]

إلى أن [illegible] … [illegible] من حيث أدرى ولا أدرى

بها شعر كامل [illegible] … [illegible]

[illegible] العينين رومية [illegible] … [illegible] الخصر

وفي [illegible] … [illegible]

فدعنك عذلى في هواها وأهلها … [illegible] حتى [illegible] في قبرى

[illegible] … وحولى حراس حراص على أسرى

[illegible] مشرفة … [illegible]

[illegible] … سوى [illegible]

كأن [illegible] … [illegible]

ومالى إلا الأسودين(2) معيشة … [illegible] صدرى

وصرت [illegible] دارعا [illegible] … [illegible](3)

[illegible] … جياعا من القوى شباعا من الكفر

[illegible] … [illegible] والعصر

[illegible] … [illegible]

---

(1) عرق اللوى اسم مكان في بلاد عسير

(2) الأسودان التمر والماء

(3) سبق التعريف بهم

وإنى بحمد الله أرجى وأتقى ... وإن جارت الأعداء فى طيشة العصر
ولى همة تعلو على كل همة ... تبلغنى المقصود إن مد فى عمرى
سلى إن جهلتِ سيرتى وسريرتى ... فليس أخو جهل سواء ومن يدرى
وليل سريناه بأرض مهيبة ... فمن أين لى ليل يحاكيه فى عصر
وحولى أشياخ على كل سابح ... يرون لدى الهيجاء كالأنجم الزهر
رقوا من حصون المجد كل مشيد ... إلى أن رقوا فوق الكواكب والبدر
ودانت لهم شرق البلاد وغربها ... وأسقوا ملوك الأرض كأسا من الذعر
وكم من مليك غادرته سيوفنا ... قتيلا لدى الهيجاء للذئب والنسر
أتانا بقوم أهل بأس وقوة ... ولكن لقيناهم بقاصمة الظهر
طحناهمو طحن الرحا بثفالها ... ومن عاش من تلك الجنود ففى الأسر
ودار أحدناها وقد عزت الورى ... طلعنا عليها بالهلاك مع الفجر
عصية أمست وهى مطمئنة ... عليها ثياب لا ترام من الستر
فذاقت عذاباً ما رأت قط مثله ... وألبسها قوى ثياباً من القهر
وقد كنت فى عرق اللوى أسعد الورى ... وحولى قوم يعرفون به قدرى
فطوراً ترانى رأس حصن مشيد ... وحينا بأبيات ترانى من الشعر
وطوراً ترانى بالغارى (١) ... وتارة بحوبر (٢) بين الشيح والرند والنهر
ويوماً بأعلا شعب قارة طاب لى ... [illegible] فيه كالأغصن الخضر
وقد طرزت كف الغمام رياضه ... بنبت نمى بين المسايل والوعر
[illegible] أيها الريح اليمانية ألمعى ... [illegible] عنا منى سلاماً بلا حصر
[illegible] ... [illegible] على ضيم الزمان لذو صبر
ولولا إمام العلم واحد والتقى ... لما هزنى صوت الحمامة والقمرى
أمام [illegible] أضحى وحيد زمانه ... هو الشيخ ابراهيم مرتفع القدر
أمام هدى من بيت فخر وسؤدد ... منازلهم فوق الكواكب والبدر

---

(١) مكان فى غربى ابها من منازل عسير (٢) اسم مكان فى جبل عسير

بهم أصبحت تلك الديار منيرة   وأحيوا بها تلك المساجد بالذكر
عليهم مدى الأيام مني تحية   يفوق شذاها المسك والعنبر الشحري
بجسمي بمصر والفؤاد لديهم   ودمع عيوني بل تسكابه يجري
وإن جد بي شوقي إليهم وبينهم   فنار تزيد الروح منحطم الصدر
ولكنني أرجو الإله بمنة   وفضل علينا يبدل العسر باليسر

وقف بنا القول في حوادث عسير عام ١٢٣٣ هـ عند وفاة الشريف حمود ولم يتعرض صاحب سيرته لمن قام بالأمر بعده. ولا لماذا كانت نهاية جيشه في سراه مع كره العسيريين لاستيلائه عليهم. والظاهر أن الجيش بعد أن فقد عميده وشعث نشاطه وقوته، ترك السراة لأهلها، وكر راجعاً إلى تهامة ونجد في تاريخ نجد لابن بشر أن الذي تولى الأمر بعد الشريف حمود ابنه أحمد وانه وقع بينه وبين حسن بن خالد الحازمي وزير أبيه مشاجرات ثم اصطلحا ثم سار إليهم حسن أغا بعسكر كثيف من الترك وانتهى الأمر بقبض حسن أغا على الشريف أحمد بن حمود ونفاه إلى مصر ثم مات حسن أغا (١).

دام نفوذ السعوديين في عسير من عام ١٢١٥ إلى عام ١٢٣٠ هـ أي خمس عشرة سنة، واستمرت إمارة بيت آل المتحمي بعد السلطة السعودية والمرتكز على حمايتها ثلاث سنوات أخرى في محمد أحمد المتحمي وابن عم طامي بن شعيب ولم ينقطع تصرفه إنقطاعاً تاماً إلا باستيلاء شريف حمود أمير أبو عريش على عسير في سنة ١٢٣٣ هـ ومن الحق أن تعتبر إمارة محمد أحمد المتحمي، ذيلاً لمدة سلطة السعوديين على عسير وامتداداً لها فإن إمارته نشأت وهم لا يزالون يقاتلون الجيوش التركية أو بتعبير أدق جيوش محمد علي باشا والي مصر، وفورة سلطانهم في عسير مازال على حرارتها.

كما أننا لا نبتعد عن الحقيقة والواقع إذا اعتبرنا أمراء آل المتحمي شبه مستقلين بالإمارة في عسير رغم ما كان من نفوذ السعوديين فيها

(١) تاريخ نجد لابن بشر ص ٢١١

عصر محمد بن سعود وابنه عبد العزيز يكاد يكون عصر تمهيد وتوطئة لعصر الإمام سعود الكبير لأن معظم جهودهم في الأماكن القاصية هي الدعوة ثم الغزو والعودة بخمس الغنائم (١) وعهد سعود الكبير وإن كان على شيء من الاستقرار وسعة السلطان فقد كان يتخلله الكثير من حوادث الارتداد وامتناع بعض [illegible] البلاد النائية والبعيدة عن مقر الدولة كعسير مثلاً [illegible] قبول الدعوة وإظهار الموالاة والإفراط في مظاهرات من كل طرف شوكة من البلاد أو من يمثلها بصدق الولاء والقناعة بما يبعث به من [illegible] في العرب والتوصل إلى إدارة الداخلة على غارب من شيوخ الأمراء يتصرف فيها كيف شاء.

(سياسة اللامركزية)

فكذا لم يكن نكث أمراء عسير بغريبة على من والاهم من قبائل ومعالك اليمن من نقض عهودهم وترك الدعوة وقد حصل رجوع أمراء [illegible] آل سعود [illegible] أحدهم الآخر [illegible] وقوته بدون الرجوع إلى الدرعية إلا بعد أحداث كان سببها ما سنقصه في سيرة الشريف حمود لأنه لم يمت عسير [illegible] لستة أشهر [illegible] أول سيرته عصر الإمام لا سيما وأنه كان شجاعاً في الحرب وداهية في السياسة فقد خضع للسعوديين وانضوى تحت لوائهم وعادى حكومة صنعاء ثم نفض من السعوديين وصالح حكومة اليمن ثم صالح السعوديين وعادى عسكر حكومة صنعاء [illegible] وله مع الأمراء العسيريين وقائع ووقائع ومات ورايات النصر على رأسه تخفق كما يقول صاحب سيرته

---

(١) تاريخ نجد الحديث صفحة (٥٥)

(٢) تاريخ نجد الحديث صفحة (٦٣)

سيرة الشريف حمود المعروف بأبو مسمار

كانت إمارة أبو عريش في عام ١٢١٣ وما قبله تابعة اسمياً لحكومة صنعاء وكان الأمير على أبو عريش في ذلك الوقت الشريف علي بن حيدر الحسني والمنتصب على صبيا ابن عمه الشريف منصور بن ناصر وكانت الدعوة الإصلاحية قد قامت في نجد قد سرت في هذه الأثناء إلى المخلاف فرحل إلى الدرعية من أشرافه الشريف أحمد بن حسين الفلقي لأخذ هذه المبادئ الإصلاحية والدعوة لها فوفد على الأمير عبد العزيز بن محمد ووصوله وأعاده رسولاً يحمل معه كتاباً إلى المخلاف وفي طيه كتاب الدعوة حرر في أوله من عبد العزيز بن سعود إلى من يراه من أهل المخلاف سلمهم الله خصوصاً الأشراف أولاد محمد بن حمود وناصر ويحيى وسائر إخوانهم وكذلك بني النعمي أشراف تهامة وقضاتها وعلمائهم وبين فيه سبيل الحق وأهدابه وحسنها وبين طرق الشرك وعواقبه وأرشدهم وبيّن لهم إلى أن قال في نهاية الكتاب فلما وصلت هذه الرسالة أن الشريف أحمد بن حسين وصل إلينا ورأى ما نحن عليه وتحقق صحة ذلك لديه وعند ذلك نحن نقبل منكم كل ما يرون به الأشياء معرفوا به الإسلام الذي لا يقبل من أحد سواه.

جاء الشريف أحمد بهذا الكتاب واستوطن شعب وادي بيش عند بعض الأشراف من الحفاوة وأخذ في نشر ما لديه من مبادئ الدين الصحيحة والدعوة إلى نبذ البدع والضلالات التي كانت فاشية في المخلاف فانضم إليه خلق كثير من قبائل وادي بيش وقرى المخلاف مما أقلق بال أمير صبيا فكتب للشريف علي بن حيدر أمير أبو عريش يخبره بجلية الحال ويدعوه للأخذ على أيديهم فلم يكترث أمير أبو عريش بالأخبار وبين صبر إلى أن حل وقت الخرص والزكاة وأرسل إليهم من يخرص ثمارهم فطردوه وأبوا عليه ذلك.

عندئذ جهز جيشاً لمحاربتهم وأرسل لأمرته الشريف حمود بن محمد.

وكان إذ ذاك فى جهة تعشر (١) عند بعض أمواله ومزارعه ، ودعوه للمشاركة بعد أن كشف له تفاصيل الأمور . فمت احمه وحرج لمشاركتهم فيها أمير صبيا الشريف منصور بن ناصر وتمكنوا من العصاة وشتتوا شملهم وفرقوهم واستقرت الأمور فى تلك الجهة .

وبعد شهر من الحادث دب الطمع فى نفس الشريف حمود وتطاولت إلى الاستئثار بالامارة وانتزاعها من ابن عمه الشريف على حيدر ولم تمض غير أيام قلائل حتى وثب بنازعه إياها ودام الحرب والقتال بينهما نحو ثمانية أشهر انتهت بتنازل الشريف على بن حيدر للشريف حمود عن الإمارة وكتبوا لحكومة صنعاء بالواقع فأقرته وصدر المرسوم الإمامى بالموافقة على ماحصل وجاءته الكسوة والحصان على المراسم المعتادة .

فى هذه الأثناء كانت الدعوة السعودية المسلحة قد وصلت أطراف المخلاف . فقد وصل إلى درب بنى شعبة حرام بن عامر على رأس سرية من المجاهدين وانضم إليهم عرار بن شار أمير بنى شعبة فإنه كان قد استجاب للدعوة وتوجها جميعا إلى ضواحى صبيا يغيرون على ما هنالك من القرى فانبرى الشريف حمود لمقابلتهم ورد عاديتهم . وجرت حوادث يطول شرحها ، انتهت بتراجع المغيرين وفرار عرار ومن كانوا معه من لعجمان .

غير أن الأمور والأحوال لم تعد تعرف الاستقرار والطمأنينة فان الغزاة من أهل المشرق ومن والاهم من القبائل القريبة من المخلاف لم ينقطعوا عن الاغارة عليه ومهاجمة ما حول صبيا من القرى مما اضطر معه أمير صبيا الشريف منصور إلى الانفصال عن ابن عمه أمير أبو عريش والانضمام إلى السعوديين وموالاتهم . وانتهى الأمر عندما تأمر عبد الوهاب بن عامر من طرف السعوديين على قبائل عسير اسراة فى عام ١٢١٧ هـ واشترط عليه السعوديون محاربة الشريف حمود أن استسلم الشريف حمود نفسه وانضوى تحت لوائهم .

(١) واد بين المضايا وأبو عريش مما يلى الساحل :

كان الشريف منصور بعد أن انفصل عن الارتباط بأبو عريش أخذ هو وعرار بن شار أمير بني شعبة يكتبان للامام عبد العزيز بالدرعية ويكبران له شأن أمير أبو عريش ويدعوانه إلى التعجيل بتجهيز حملة قوية تفل شوكته وتدخله في الطاعة .

على أن الشريف حمود هو الآخر أخذ بعد انفصال ابن عمه منصور عنه يكتب إلى إمام صنعاء يستحثه في إمداده بما يمكن له من رد الأمير منصور إلى طاعته ودفع غزاة نجد عن بلاده فلم يحصل من حكومة صنعاء على طائل ، وكانت الدرعية أسرع إجابة لنجدة من يوليها فقد صدر أمر الإمام عبد العزيز إلى الأمير عبد الوهاب أمير عسير بالتهيؤ لمقاتلة الشريف حمود وكتب لسائر من وليه من أمراء تهامة بالسير معه . وأمده بعدد وافر من رجال نجد كما سبق القول بذلك وكتب لأمير وادي الدواسر وغيره من قبائل المشرق بالالتحاق بعبد الوهاب ، حتى بلغ من انضم إليه من الجنود والمقاتلة نحو عشرين ألفاً .

زحف عبد الوهاب بهذا الجيش العرمرم دون أن يلاقي من أهل القرى الموالية لأمير أبو عريش غير التسليم والطاعة حتى خيّم في أبو عريش وعلى مرأى العين ممن فيه . ثم بعث أحد الأشراف التابعين لمن والاه في نجدة بكتاب للشريف حمود يعرض عليه الدخول في الطاعة ، ويحذره عواقب القتال فرفض الشريف هذا الطلب وأصر على القتال .

أشار عرار بن شار بعد امتناع الشريف حمود على الأمير عبد الوهاب بأن يجعل الحملة أولا على ديرة[1] الأشراف فإنها كانت منحازة في جانب من البلدة فإذا ما استسلموا وخضعوا انقادت بقية سكانها للطاعة من غير عناء ولا قتال .

---

(١) الديرة بمعنى الجهة مؤنث دير واحد الديور جرى الإستعمال فيها على غير القياس واستعمل هذه الكلمة في ذلك شائع بين عرب الحجاز أيضا

بعد ذلك الشريف منصور أمير [illegible] فقد كان مشتركا معهم في [illegible]
أحمد وعز عليه هذا الرأى حبة لمولاه وعشيرته . وما زال يعمل في الدرعية
والعارض حتى حول عبد الوهاب عن هذا الرأى وأن يبدأ [illegible] أحمد [illegible]
أولا وكان من حججه ما أراد أنه كفيل [illegible] أن يقدم [illegible]
الأشراف جميعهم وأن يدخلوا في الطاعة .

وهكذا تم [illegible] لم [illegible] و [illegible]
المالك المتحكم .

لاح فجر يوم الجمعة الخامس من شهر [illegible] سنة [illegible] هـ [illegible]
بوارق سيوف المهاجمين ودوى [illegible] وما كادت شمس ذلك
اليوم تغرب حتى كان المهاجمون يجوبون الأزقة ويسمعون [illegible]
[illegible] واستمر القتل في أهل أبو عريش حتى سالت الدماء كالمزاريب كما
يقول صاحب سيرة الشريف حمود . فإن الجند وضعوا السيوف دون
رحمة أو شفقة

ويقول المؤرخ المذكور إن الشريف حمود [illegible] في ذلك اليوم قتال من
يطلب الموت ويبغى الخلاص

(صلح واستسلام)

أمسى الليل وأرخى الظلام سدوله وانحاز من نجا من أهل البلدة إلى دار
الأشراف . ولكن هيهات أن تكون [illegible] للأشراف [illegible] أو [illegible]
فقد تجمهروا يطالبون الشريف حمود أن يصالح القوم ويسالمهم ليحقن دماءهم
وحريمهم من مثل ما وقع في أبو عريش

أبى الشريف أول الأمر الاستجابة [illegible] ولكنه عاد
فوافق ، لأن الشريف على حيدر [illegible] في أمارة أبو عريش سارع بتقديم
الطاعة للجيش المهاجم .

خشى إن هو أصر على إبائه أن يسبقه [illegible] فيصبح [illegible]
على أمارة أبو عريش وكان يطمع في ذلك

نزل الشريف على حكم الواقع وتقدم للأمير عبد الوهاب [illegible]

لبثه [illegible] ويحض [illegible] كان [illegible] الرجوع والسكون ولكنه نجد وتقدم فبايع على الإسلام والتزم [illegible] كل دين سواه ، وعلى السمع والطاعة لعبد العزيز بن سعود ومعاهدته من بعد ، كما يقول صاحب سيرته .

تشمت [illegible] من كان مع عبد الوهاب من رؤساء الجند وأمراء العشائر في من يحملونه [illegible] على [illegible] وكان [illegible] كل واحد منهم مع من يثق به [illegible] من الأمراء [illegible] الأمراء للشريف [illegible] ثم [illegible] من [illegible] الخلاف [illegible] في ذلك [illegible] لأنه [illegible]

وجمع الأمير عبد الوهاب [illegible] الأسلاب والغنائم [illegible] على جيشه ومن شاركه في القتال وطوى خيامه وعاد [illegible]

محاولة انتقاص فاشلة

لم يكن [illegible] في عهده [illegible] ولا [illegible] تأمل في مقاومة حكومة صنعاء [illegible] سرا صديقه وصفيه الشريف حسن [illegible] الخيري [illegible] به إلى الخليفة المنصور بصنعاء وأصحبه رسائل [illegible] خلافه [illegible] أهل [illegible] ذلك ، ولكنه نظر فوجد البلاد [illegible] في [illegible] ومن [illegible] الخوف من ذلك الريش [illegible] على أن [illegible] من [illegible] التي يرجع أمرها إلى حكومة [illegible] في [illegible] السعودية [illegible] الإصلاحات الدينية ليعوض بذلك ما فقده

أقام رسول الشريف في صنعاء [illegible] أشهر دون جدوى ولا فائدة فعاد أدراجه وكان الشريف قد توسع في السلطة على بعض القرى والقبائل المجاورة [illegible] عندما رجع رسوله خائباً من صنعاء ، وتظاهر تظاهراً سافراً بموالاة الدعوة [illegible] وجه شطر [illegible] وأمعن في بلاد [illegible] مستعيناً بمن كان يعد عليه [illegible] ولفيف من [illegible] من أهل

الأقاليم والوديان الشرقية لجبل السراة ومن ينضم إليهم من قبائل عسير لغاية نصبها، لهم أطمعهم ذلك الاستيلاء والتسلط وكل ذلك باسم الدعوة وفي طاعة الإمام. ولذا لم يقصر في بعث البعوث وإرسال الهدايا والأخماس المغنم إلى الدرعية مما جعل الإمام عبد العزيز يوافق على إجراءات الأمير عبد الوهاب من إبقاء الشريف حمود أميراً على أبو عريش، ولكنه أوجب عليه أن يعاون عبد الوهاب والمسير معه إذا دعت الحاجة ولم يرق ذلك للشريف حمود، وكان شجى في حلقومه لأن الأشراف في تهامة كانوا أولى حرمة وقدر عظيم يتمتعون بين رعاياهم عيشة إجلال وتعظيم. وكان أهـل السراة في نظر التهاميين بمنزلة العبيد لا يشاورونهم في شيء ولا يرون لهم ما يرونه لغيرهم من الحق بل كان عنده أهل السراة من وحشية والجهالة ولأنه لم يسبق لهم منذ أجيال أن تكون لهم وحدة أو تجمعهم إمرة ولكنهم بعد أن استجابوا للدعوة ابن عبد الوهاب عظمت هيبتهم في الصدور ومع فتكاتهم ارتاع منهم الجمهور، هكذا يقول مؤرخ الشريف حمود وصاحب سيرته

الفرصة السانحة

بيد أن الشريف حمود داهية وهمة، وقد هبت رياح الأقدار بما هيأ له نوال أمنيته من الانفراد بالتصرف والخلاص من علاقة الأمير عبد الوهاب أمير السراة فإنه في شهر رجب سنة ١٢١٨ هـ توفي الإمام عبد العزيز مقتولا.

فقد اندس له في مسجد الدرعية بين صفوف المصلين رجل من الروافض سكان العراق جاء إلى الدرعية متنكراً وبادر الإمام وهو في الركعة الثانية أو الثالثة من صلاة العصر وطعنه طعنة أودت بحياته فمات ميتة عمرية وقام بالأمر بعده إبنه سعود المعروف بالكبير فانتهز الشريف حمود هذا الحادث واتفق وابن عمه الشريف منصور أمير صبيا بأن يسير منصور على رأس وفد إلى الدرعية لأداء واجب العزاء وتجديد البيعة والموالاة للإمام سعود

والتوسل بما في الوسع للتخلص من الإرتباط بأمر السراة وأميرهم عبد الوهاب.

سار الوفد مزوداً بالنفائس من الهدايا وكان المندوب فيه عن الشريف حمود وزيره السيد الحسن بن خالد فتلقاه الإمام سعود بالترحيب والتكريم وأجابه إلى ما رغب. ووعد بتخليص من تدعيه الأوامر القاضية باستقلال الشريف حمود بكافة شؤونه مع ارتباطه المباشر بالدرعية.

كما منح الشريف منصور حق التصرف منفرداً في إمارته اعتمادا على أن يكون في تعلقه بالسعي للجهاد أو الغزو مرتبطاً بعبد الوهاب ومستجيباً إليه كلما دعاه لذلك. سر الشريف بهذا التملص من يد عبد الوهاب والإستقلال بالعمل وقويت بذلك عزائمه فأخذ يغير على بلاد حكومة صنعاء غزواً ونهباً حتى امتدت فتوحاته إلى زبيد، والمخا، وبيت الفقيه (١) وغيرها بعد حروب ومخادعات وأحابيل كان يتخذها مع عمال حكومة صنعاء. تجلت فيها عبقريته ودهاؤه وقد ذكر وقائعها صاحب سيرته بأسهاب يطول شرحه ولقد استغل الشريف حمود إرتكازه على نفوذ السعوديين وسطوتهم استغلالا واسع النطاق أيد به مصالحه الخاصة فقد ذكر صاحب سيرته في هذا المورد ما يأتي

«عندما كان الشريف حمود موالياً للسعوديين أثناء أمرته في وادي «حلب» ورد عليه غزاة من المشرق ومن قحطان ومن الدواسر ومن شهران ومن العجمان ومن عسير ومعهم من الخيل والركاب ما ملأ الرحاب وأخبروه أن همهم إلى اليمن بعد سعود وأنهم لا يعودون إلا معه أو بصحبتهم أحداً من خاصته وأصحابه

استكثر الشريف تلك العصابة وامتلأ منهم رعباً وعزم على الغزو بنفسه فنادى في رجاله وعزم على من في حماه ووجه أميراً على بعض الجنود وهو يقصد [illegible] رجل مقصده الحديدة وكتب إلى قاضيهم وعالمهم وكان القاضي يومئذ هو العلامة الكبير والمجتهد النحرير محمد بن احمد [illegible] من علماء السنة ومفاخر اليمن

(١) هذه الثلاثة المدن من مدن تهامة اليمن على مقربة من الحديدة

[illegible] ترجمه فى كتاب [illegible] لأنه عبد [illegible] إلى [illegible] السلام [illegible] الفقه [illegible] العرشى [illegible] الكسب [illegible] طاعته [illegible] وإلا [illegible] أحد [illegible]

[illegible] عازى الأماب تتقدم فى آخر ذلك اليوم أصحاب [illegible] على أهل الحديدة وخرج إليهم جماعة من الصومال والتوابع [illegible] هاربهم إلى البحر واعاز [illegible] أعظم [illegible] بالمدافع وآلات الحرب وضربت المدافع من [illegible] أصحاب الشريف [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] أمل أو مجهود ضائع

[illegible] على [illegible]

[illegible] أن يرحل [illegible] بتسليم المال ما راح الشريف [illegible] والدواسر [illegible] وهم يقولون [illegible] فى هذه البلدة ما فيها إلا بندق ومدفع [illegible] الكسب والمغنم [illegible] الشريف [illegible] العماء

(١) [illegible]

ولو تلك عدته بمضي [illegible] بسعودهم الكثرة والوفرة وما وسعه إلا التشديد معهم والارتحال والتسليم مع أخذ الحديدة من الحصار، وما كانوا حموا بيذله من الحصار وتوجه الشريف بتلك القوة إلى المخوة من قرى [illegible] بعد دخلها القوم وانتهبوا ما فيها واستقر الشريف بها أن عاد [illegible] الجند إلى الحي وحصلوا على مرادهم من الحوش ثم قفل راجعا إلى الشام.

حقد يثور

فلما أن تم [illegible] الأمير عبد الوهاب أمير عسير تخلف الشريف حمود من ثيره واستقلاله عنه [illegible] وأحنقه توسع الشريف في الجهات [illegible] وأطماعه في غزوها [illegible] وجه الأمير عبد الوهاب إلى الحجاز لمناوشته ثم بعد [illegible] وقتاله عندما [illegible] السعود [illegible] كما سبق [illegible] الكلام عن إمارة [illegible] عسير السراة كان في حملة جيشه [illegible] من جنود [illegible] ثار أمير بني شعبة [illegible] عبد الوهاب لأمور أولها [illegible] مصيره من [illegible] ما كان مع جنود عرار من خيل وسلاح وطردهم [illegible] ومع ذلك [illegible] وأخذ نصف الحبية في أسنمة [illegible] (وقد كانوا يوالون عبد الوهاب) ووقع [illegible] بينهم وبين عبد الوهاب [illegible] والخلاف [illegible] عبد الوهاب [illegible] الصرف [illegible] من أمر معهم [illegible] والإفلات من [illegible] يقصد عرارا في [illegible] الدرب بني شعبة [illegible] يسع عرارا إلا الحرب بما استطاعه والالتجاء إلى حمى الشريف حمود، فاستنهض عبد الوهاب ذلك وزحف إلى الدرب وحرق ما كان فيه من حصون ودور [illegible] ونهب ما بقي به من متاع [illegible] واعتزم أن يقاتل الشريف حمود إن هو أصر على حماية عرار والذود عنه، فإنه كان يملأ حقدا حتى على الشريف كما سبق القول.

الالتجاء إلى الدرعية

في أثناء هذه الحوادث كان كل من عرار وعبد الوهاب والشريف حمود قد كتبوا إلى الدرعية يشكون بعضهم البعض

ومن التصادف أن رسل الأمير سعود بالأجابة على شكاواهم كانوا قد وصلوا ومعهم الأوامر بأن يقدم الخصم إلى الدرعية للفصل بينهم فاضطر الأمير عبد الوهاب أن يحجم عما انتواه وأن يعود إلى السراة ويتأهب للسفر إلى الدرعية استجابة لأمر الإمام

سافر عبد الوهاب إلى الدرعية وسافر أيضاً الشريف منصور بن ناصر أمير صبيا وسافر معه عرار أمير بني شعبة ولكن الشريف حمود لم يسافر بذاته بل ندب ولده وأرفق به وزيره الشريف الحسن بن خالد وأصحبهما من التحف والهدايا كل غال ونفيس

نتيجة المحاكمة

وصل الجميع الدرعية وبعد أخذ ورد أدان الأمير سعود الشريفين وعراراً ووبخه وجعل الحق في جانب عبد الوهاب ولكنه عفا وصفح ولم يسعف عبد الوهاب بأن يكون أمر الشريف اليه بل أبقى كلا على ما كان عليه إلا أنه استبقى عراراً لديه بالدرعية وحجزه عن العودة إلى مقره .

الإمام سعود

يستجيب لعبد الوهاب

لم يرض بذلك عبد الوهاب بل زاد في حنقه وغيظه فأخذ يفتل في الذروة والغارب لدى أهل الدرعية حتى أوجد الشك والريب في إخلاص الشريف وأوغر صدورهم عليه وفي ذلك الكثير من الحق فإن الشريف حمود لم يكن مخلصاً إخلاص المستنيرين للدعوة ولم يكن صادق الموالاة وقد جرت بعد ذلك حوادث وقضايا رجحت صدق أقوال عبد الوهاب فيه وصحتها وكان من عادة الأمير سعود بعد فتح مكة أن يحج كل عام ويجتمع فيها رؤساء القبائل وأمراء العشائر من أغلب الجهات التي خضعت لسلطانه وفي منصرفه من عام ١٢٢٣ أمر عبد الوهاب بالتقدم لقتال الشريف حمود والاستيلاء على ممالكه استيلاءً تاماً وأمر أمير

قحطان وأمير شهران بالمسير مع عبد الوهاب وعين لمرافقته أحمد رجالا من خاصته وكتب للشريف منصور أمير صبيا يذكره بالعهود ويدعوه لمحاربة عمه الشريف حمود كما كتب للشريف علي حيدر أمير «أبو عريش» السابق بمثل ذلك وصرح له بأنه سيجعله أميراً من بعده على «أبو عريش».

لم يخف ذلك عن الشريف حمود. لأن الإمام سعوداً قبل سفره من الدرعية إلى مكة كتب له يلزمه بضرورة الوصول إلى مكة ومواجهته بها. ولكن الشريف لم يفعل، بل أناب عنه ابن عمه الشريف يحيى بن حيدر. ويقول مؤرخه في رسالة بعث لسعود وألقى إليه (أي إلى الشريف يحيى)، أن يتعرف له ما انطوى عليه سعود وأن يتصل بكبراء النجود فإن بقي لمصانعته مجال فربما لا يبخل بالكثير، وإن لم يبق لذلك مشرع ولا للحسنى منزع فمد إليها وأسرع، وعين جهته الخبر اليقين. فلاقى الشريف يحيى سعوداً وبلغ فيه العدوان رونقاً وسمع منه بالتوعد وعوداً وصادف الشريف غالب أمير مكة السابق فأخبره حقيقة الخبر وأشار عليه بسرعة العود إلى المستقر.

وصح للشريف حمود أن القوم قد عزموا على انتزاع ملكه فأسرع بإبرام صلح مع إمام صنعاء على التخلي له عن بعض وادي أعشا، وعلى أن يمده إمام صنعاء عند الحاجة بالجنود لمحاربة النجود وأن يكونا يداً واحدة عليهم.

وكان أول عمل أجراه بعد ذلك من دواعي الاحتياط أن بادر بضرب قبيلة الزرانيق فقد كانوا خارجين عن الطاعة وخشي أن يكاتبوا عبد الوهاب أمير عسير فتعظم بذلك المحنة. ثم هاجم عوداً ابن عمه منصور أمير صبيا وما زال يعمل حتى تأكدت له مناصرته إياه والانضمام إليه. وكذلك فعل مع ابن عمه علي بن حيدر فوجده ثابتاً على مؤازرته. وصار يجمع الجند ويعبئ الجيش ويستعد للقتال.

بعد أن رجع عبد الوهاب من مكة أخذ في جمع المقاتلة من عسير وقحطان وشهران ولحقت بهم عصابة من عدوان يرأسهم علي بن عبد الرحمن

المصايق أخو عثمان المضايفي العدواني الذي انشق على الشريف غالب ووالى السعوديين وأعانهم على فتح مكة في المرة الثانية .

بدء المعركة

(قتل عبد الوهاب واحتلال صبيا)

زحف عبد الوهاب بما جمعه من الجيوش والجند إلى أن وصل وادي بيش فالتقى بجيش الشريف حمود وقام القتال بين الجيشين وانتهت المعركة بتفرق جيش الشريف حمود وانهزام جنوده لا يلوون على شيء ولجأ هو ومن معه من الأشراف أهل الخيل إلى صبيا .

في مساء ذلك اليوم الذي وقع فيه القتال جاء إلى الشريف منصور أحد الجنود بسلب فرس ممتاز قال إنه قتل صاحبه وانتزعه منها . وتبين أنه سلب فرس الأمير عبد الوهاب نفسه ، عرف ذلك بمزة كانت فيه يعرفونها من قبل فسر الشريف بهذا الواقع وكان له فيه بعض العزاء من الهزيمة التي لحقته فلم شعثه ورجع إلى « أبو عريش » لتحصينه وتقوية حاميته ، وظل الشريف منصور نصبا مرابطاً فيها ، وعلم جيش عبد الوهاب بهلاكه فأجمع أولو الرأي منهم على إقامة بعض الأشخاص أميراً على الجيش ريثما يصل الخبر الدرعية فتعين من تشاء وزحفوا على صبيا لتعقب الأشراف بها والاستيلاء عليها ، وجرت مناوشات ومحاولات أوجبت على الشريف منصور موالاة الجيش السعودي وأن يقطع علاقته بابن عمه الشريف حمود إلا أن موالاته للجيش السعودي لم تدم طويلا واضطر أن يترك صبيا وأن يلجأ إلى « أبو عريش » فاحتل الجيش صبيا وترك بها حامية منه ورجع إلى السراة .

إمارة طامى بن شعيب

وصلت أخبار ما جرى ووفاة الأمير عبد الوهاب قتيلا إلى الدرعية فعين الإمام سعود طامى بن شعيب المتحمى أميراً على عسير وأكد عليه أوامره بمواصلة قتال الشريف حمود لاستئصال شأفته فاستمر طامى يتابع الغزو ومنازلة الشريف فى «أبو عريش» ولكن دون طائل فقد حصنها تحصيناً قوياً محكماً فأصدر الإمام سعود أمره إلى عثمان المضايفى العدوانى أمير الحجاز من طرفه كما سبق القول بالسير لمساعدة طامى فى قتال الشريف حمود.

سار عثمان بجيش قدره صاحب سيرة الشريف بنحو خمسة آلاف مقاتل وبوصوله عسيراً انضم إليه طامى بما معه من مقاتلة عسير ونزلا من السراة يقصدان «أبو عريش» وقتال الشريف حمود، وإذ ذاك كان قد وصل إلى الشريف عدد من رجال اليمن لمعاونته وبلغه أن الجيش ازاحف لمقاتلته وإن أشاع أن قصده التوجه إلى «أبو عريش» إلا أنه سيبدأ أولا بغزو وادى مور ثم العودة إليه فى «أبو عريش» فدع لتعزيز حامية تلك الجهة. ثم جهز ما استطاع تجهيزه من الجنود والمقاتلة وسار بهم يتتبع خطى الغزاة مترقباً رجوعهم إليه.

كان الأمر كما بلغ الشريف فقد سار الجيش أولا إلى جهة اليمن ونهب ما تمكن من نهبه فى وادى مور ثم عاد فاصطدم فى أثناء سيره بجيش الشريف فى مكان يسمى «بوتر» بالقرب من وحله والتحم بينهما القتال كما سبق الإلماع بذلك عند الكلام على إمارة طامى بن شعيب على عسير

هزيمة الشريف حمود وهربه إلى أبو عريش

وبعد منازلة شديدة استحر فيها القتل فى كثير من أعيان الجيش وشجعانه انتهى القتال بهزيمة الشريف حمود وفراره إلى «أبو عريش»، وعلى الرغم من

هزيمة الشريف وفراره من جيش طامي أصبح عند أهله من شدة القتال في حالة من الوهن لم يتمكن معها من اللحاق بالشريف ومتابعته وتعقبه، بل اكتفى رؤساؤه وعشائرهم وقنعوا بما وصلوا إليه من المغانم وعادوا أدراجهم إلى السراة.

على أن مناوشة غزاة نجد وأهل المشرق والعسيريين للشريف والإغارة على ممالكه لم تنقطع. وقد دخل عام ١٢٢٦ والحرب مستمرة على هذا المنوال يغير الشريف على مخلاف صبيا وما جاورها (وقد انضم أهله إلى السعوديين) ويمدونه بالمؤن، ويغير غزاة نجد على ممالك الشريف وقبائل الموالية له ويستلبون ما تصل إليه أيديهم ويعودون إلى السراة.

غير أنه في أثناء ذلك سعى محمد بن علي المنسب من الإمام تقدم صاحب مدينة صبيا — وكان له كلمة على ولاء للسعوديين ومصافاة لهم — بين الشريف والإمام سعود بالصلح على أن يتنازل الشريف عن دعوى حقوقه في صبيا والمخلاف، يعني مخلاف وادي بيش، ويعترف للسعوديين بحق التملك فيهما وتقديم دفعات من المال معلومة يؤديها للإمام سعود في كل عام.

تم الصلح واطمأن بال الشريف من جانب السعوديين وحلفائهم العسيريين وتعرضهم له فأخذ نشر المزارع وبنى المدن وصحح ما أفسدته في ممالكه الوقائع والحروب. واستمر هذا الهدوء إلى عام ١٢٢٩ لأن السعوديين مع ما تم بينهم وبين الشريف من الصلح والاتفاق قد شغلوا بأنفسهم. فإن محمد علي باشا والي مصر قد بدأ معهم القتال من عام ١٢٢٦، سنة الصلح مع الشريف حمود، وتمكن في عام ١٢٢٨ من انتزاع مكة والمدينة منهم وأخذ في مطاردتهم داخل بلادهم كما سبق ذكر ذلك عند الكلام على إمارة طامي بن شعيب أمير السراة.

حكومة صنعاء تحاول اعادة نفوذها

لم تكن هذه الحوادث لتخفى على حكومة صنعاء وقد ساءها اتفاق الشريف مع السعوديين ومصالحتهم فانتهزت الفرصة وجهزت جيشاً عظيما لمحاربته واسترداد ما انتزعه منها من مدن تهامة اليمن وإعادة نفوذهم إلى إمارة «أبو عريش».

سار الجيش اليمانى مسرعاً حتى وصل إلى مقربة من قرية «مختارة» وكان الشريف حمود مقيما بها إذ ذاك فبادر إلى جمع الجنود وبرز لملاقاته وترتيب الصفوف من الجانبين والتحم القتال واشتد النضال وانتهت المعركة بتزعزع قوى الشريف وهزيمته فقد هلك الكثير من شجعان الجيش وعقر فيها من خيله نحو أربعين حصاناً.

تراجع كل إلى مجمعه ورأى الشريف أن لا طاقة له باستئناف القتال، فأعمل الرأى والحيلة ودس إلى رؤساء الجند اليمانى «كما يقول مؤرخه» فى جنح الظلام من أوصل إليهم «الدراهم والباطل» التى كما انتفع بها من عاقل وانتقم بها من عليل فنقضوا الخيام وعادوا من حيث أتوا لا لأجله من طرف الإمام.

وبقية سيرة الشريف ونهاية أمره قد مرت فى تضاعيف الكلام على حوادث عسير السراة فى عام ١٢٣٣ عند الكلام على امارة محمد احمد المتحمى الرفيدى فلا حاجة إلى تكراره.

ويقول أحد مؤرخى حوادث الشريف حسن بن أحمد بن عبدالله البهكلى فى تذييله لنفح العود فى سيرة الشريف حمود — وهو من أدرك آخر عصره وشاهد آثاره وبعض أعماله.

« استقصيت تواريخ من سلف ممن تملك هذا المخلاف السليمانى فلم أقف على أنه اتفق لأحد منهم ما اتفق لهذا الشريف أو بلغ مبلغه من العز والمنعة أو داناه، فهو أول من استقل بالامارة من أهل بيته . وقد كان آباؤه وذووه

ولائهم مستفادة من أئمة صنعاء وحكومتها وضرب باسمه سكة من النقود وتعامل بها أهل مملكته التي امتدت من أطراف مدينة حسين باليمن إلى جبل عسير بالسراة ، وإنه كان كريماً سخياً محباً للعلم والعلماء معظماً لهم ، وإنه وقف الكثير من أملاكه على المصالح العامة وأعمال البر والخيرات .

أثر الدعوة الوهابيـــة

مما لا شك فيه أن استيلاء السعوديين على أواسط الجزيرة العربية ومد سلطانهم على معظم أطرافها قد نبه العرب من غفلتهم وما لحقهم من الجمود ، فإنهم من أواخر الدولة العباسية أصبحوا كمية مهملة في المجتمع الإنساني ، لا يعرف الناس عنهم إلا ما سطر في كتب التاريخ من عهود السلف كما أذكى فيهم الحمية والأنفة من قبول نير الأجنبي . وهذه قبائل عسير كانت قبل انضوائها تحت لواء السعوديين ودخولها في جامعتهم على جانب من الهمجية لم تجعل لها مكانة لأن تفكر في أكثر مما تفكر فيه الدهماء من الاهتمام بالمطعم والملبس ، وبعد أن انضوت تحت جامعتهم وأصاب الجامعة ما أصابها من الانحلال والتفكك ، وأراد الأجنبي أن يتسلط عليها أبت ذلك ورفضته بكل أنفة وإباء ودافعت عن سيادتها وحريتها بما استطاعت من قوة ولم تترك نفسها هملاً كما في العهد ، بل أخذت تنصب الأمراء وتتحد تحت لوائهم كما سنقصه عليك من سيرة أمراء عسير بعد انهيار الحكومة السعودية .

ولا يعيب هذا الأثر الجديد في نفوس سكان الجزيرة وما هيأه فيها من الأنفة والتطلع للوحدة واستطاعة مقتضياتها — ما صاحبه من إلهاب نار الحرب والقتل والقتال في معظم أنحاء الجزيرة وما نشأ من ذلك من ويلات ومحن أصابت الكثير من قبائلها وسكان مدنها . فإن محض الخير في الدنيا من المستحيل وهل يسلم غيث من عيث (١)

---

(١) تاريخ نجد الحديث للريحاني بتصرف

ولو قدر لهذه الجامعة أن تزداد اتساعاً فتضوى تحت لوائها ما تبقى في الجنوب والشرق الجنوبي من إمارات وولايات ، وظلت متماسكة متآزرة ولابس أولى الأمر فيها ما كان ينقصهم من المرونة ولين الجانب وحسن المدخل والتصرف (١) . لأصبحت الجزيرة في عز ومنعة وأصبح للعرب في المحيط الدولي من عظيم الشأن ما تغبطهم عليه كثير من شعوب العالم . ولعاد إليهم ما كان لهم من مكانة ونفوذ في العالم الإسلامي

فإن الدعوة الإصلاحية المدنية التي نادى بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب والتي آزرها آل سعود وكانت حجر الأساس فيما وصلوا إليه ولئن مشت بنفوذهم إلى ما وصل إليه سلطانهم جنباً إلى جنب لم يقتصر أثرها والانتباه إليها على سكان الجزيرة وحدهم بل لفتت نظر علماء المسلمين وقادتهم وسائر الأقطار إلى ما وصل إليه المسلمون من انحطاط وأصيب به الكثير منهم من انحراف عن تعاليم الدين وفضائله وتمامه عن غيره من الأديان وعما كان عليه السلف الصالح . فقام في كل صقع من أصقاعهم دعاة مصلحون يرددون صدى ما سمعوه من قلب الجزيرة من الدعوة (٢)

---

(١) جاء في كتاب جزيرة العرب في القرن العشرين لصاحب المعالي وزير المملكة العربية السعودية في لندن الشيخ حافظ وهبه هو به . . وقد بلغت الدولة في أيامه في أيام سعود ، الكبير أوجها وعزها إلا أن أغلاطه السياسية والإدارية أوقعته في مشاكل مع الأتراك والمصريين وشدته صرفت عنه القلوب وجعلت الناس يتحينون الفرصة للانتقاص عليه ص٢١٣ ، كما ذكر في ص ٢٢٠ فصلا وافيا تحت عنوان أسباب سقوط الدولة السعودية ، فليرجع إليه من شاء .

(٢) لقد أعقب ما قام به شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب من الدعوة إلى الرجوع لعهد السلف واطراح ما علق بالعقيدة الإسلامية من أوضار ودعا دعاة عديدون ، فقد قام في الهند المرحوم نواب صديق حسن خان ملك بهوبال يدعو إلى ما دعى إليه شيخ الإسلام ، وقام في العراق علماء أفاضل من آل الآلوسي منهم السيد نعمان الآلوسي والسيد محمود الآلوسي ، وفي الشام العلامة السيد جمال الدين القاسمي وفي مصر الشيخ محمد عبده ومن القادة السيد عبد الرحمن الكواكبي

ولكن اندفع محمد علي باشا والي مصر ذلك الاندفاع المجنون مسوقاً بما صاف في رأسه من أحلام بإقامة امبراطورية عربية يكون هو على رأسها وتمكنه من القضاء على الدعوة والقائمين بها وحصرها في مهدها وتمزيق ما تتألف من جامعة عربية صميمة خالصة ثم فشله فيما سعى إليه وتراجعه عما وصل إليه فقد أوجد في الجزيرة العربية من النكسة والتدهور ما ضيق نطاق انتشار الدعوة الإصلاحية في بقية أقطار المسلمين وأضعف تربيتها

« قضاء من المولى العلي أراده »

وسبحانه لا معقب لحكمه له الأمر من قبل ومن بعد .

على أن العناية الإلهية قد احتفظت للجزيرة وما كان قد التأم من أجزائها فأمدت نموها في العصر الحاضر ممن آل سعود الأشاوس أسد الجزيرة اليوم وصقرها العلاء جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود فعاد إلى الاجتماع ما كان قد تفرق من أجزائها . وإني أكتب هذا وعلم التوحيد الخفاق يرفرف على معظم ما وصل إليه نفوذ أسلافه وسلطانهم إن لم يكن على جميعه (١) .

والله المسئول أن يوفق أمراء من بقي في أطراف الجزيرة وحكامها إلى ما فيه اتحادهم وتآزرهم واجتماع كلمتهم . لما في ذلك من الخير والعز والمنعة لهم جميعاً .

ـ صاحب رسالة أم القرى والسيد جمال الدين الأفغاني رحمهم الله . وتابع هؤلاء غيرهم وغيرهم في معظم أقطار المسلمين ما نأى عن الجزيرة وما قرب منها مما يضيق معه النطاق عن ذكر أسمائهم وتعدادهم .

(١) كان الكاتب المشهور أمين الريحاني قد تصدى عقب الحرب العالمية الأولى التي نشبت عام سنة ١٩١٤ م لزيارة ملوك العرب وأمرائهم بقصد إصلاح ذات البين وإيجاد حلف بينهم يتضامنون به لدفع عادية المستعمر وما أتوه في أطراف الجزيرة من تعصب واستهتار لبعض الأقاليم وسطو نفوذهم على البعض الآخر وأنتج عن مسعاه هذا كتابه « ملوك العرب » جاءت في خاتمته هذه الكلمة .

وأرى في البلاد العربية اليوم أربعة ملوك كبار وأرى في مصلحة الرعايا رعاياهم ـ

عود على بدء

وقف بنا الكلام على حوادث عسير المرة عند ذكر استيلاء الشريف حمود عليها في عام ١٢٣٣ ثم وفاته وما تبينه بعد ذلك من رجوع جيشه إلى تهامة.

ويظهر لي أنه من عام ١٢٣٣ لغاية عام ١٢٣٨ كانت عسير فوضى(١) ليس لهم أمير عام وكانت الحملات التركية أو بعبارة أصح حملات محمد علي — تترى على البلاد يشاركهم فيها أمير مكة حينئذ الشريف محمد بن عون وكان الرأي والتدبير في مقاومة هذه الحملات مشتركا بين رؤساء القبائل بل كان العسيريون مغلوبين على أمرهم لسطوة الغازين وتتابع حملاتهم

فقد قال مؤرخنا الذي أنقل عنه معظم حوادث عسير في ذلك العصر في مذكراته ما يأتي: «في عام ١٢٣٤ دخل الترك أرض عسير، وحطوا(٢) الشريف راجح في قرية المعوث وفيه تولى ابن عون إمارة مكة وحل طيب وانتشر البغي والفساد في بلاد عسير وفي عام ١٢٣٥ عمر جدنا مسجد القرية يعني قرية رجال، وفي عام ١٢٣٦ ظهر أحمد باشا على عسير والملاحة في السادع عشر من جمادى الآخرة

— نصا عن شخصية أولئك الملوك وشرحا على حالة سير سياستهم في بلاد،

رعية الملك حسين تطيعه ولا تحبه.

رعية ابن سعود تطيعه وتحبه

رعية الإمام يحيى تطيعة دون حب ودون خوف.

رعية الملك فيصل لا تخاف ولا تحب ولا تطيع إلا مكرهة

فمن من الملوك المذكورين في شبه الجزيرة يستحق أن يسود؟

وقد أجابت أحداث الزمن في بعض أقسام تجربة على هذا السؤال.

(١) نفر متفرقون (٢) بمعنى عسكر ونزل.

وفي عام ١٢٣٧ أخرج سعيد بن مسلط ومن معه من بني مغيد ومن معهم من رجال ألمع رتبة(١) الترك التي في طبب وذلك في شهر جمادى الأولى وأميرهم إذ ذاك هزاع، استخلفه محمد بن عون على بلاد عسير وغزا وادي الدواسر(٢) ورجع سعيد بن مسلط من طريق بعد حصمة شلش(٣) فيه الشريف بن عون على سعيد فرجع سعيد ورجع من معه من بني مغيد ورجال ألمع وبعض عسكم ومن شاقه من عسير.

وكان الشريف محمد بن عون حينما غزا وادي الدواسر جند معه أصنافا من عسير فيهم سعيد بن مسلط فلما لحقه من إهانة ما عبر عنه مؤرخنا بكلمة شلش رجع من الطريق غاضبا وذكر مؤرخنا أنه بعد عودته انتهز فرصة اشتغال الشريف محمد بن عون بغزو وادي الدواسر وهجم على الحامية وعلى الشريف هزاع في طبب وأخرجهم منها وأحرق ما فيها من حصون وقصور.

وبعد ذلك الشريف محمد بن عون وكر راجعا إلى عسير حتى وصل قرية حبس مشيط وعلم سعيد بذلك فجمع الجموع من رجال ألمع من قبائل عسير وتقدم بهم لقتال الشريف محمد بن عون فورده والتقى الجيشان في وادي عتود(٤) وبعد قتال عنيف قتل فيه الشريف هزاع الذي كان أميرا على طبب وأخرجه العسيريون منها كما سبق القول انهزم جيش الشريف محمد بن عون فعاد أدراجه

---

(١) يعني حامية (٢) وادي الدواسر من أودية شرق الجزيرة الجنوبي يصب فيه عدة أودية من الوديان المنحدرة من سفوح جبال السراة الشرقية والدواسر أحلاف ينتسب إلى حرب العرب قحطان وعدنان أنظر قلب جزيرة العرب ص ١٤٩ (٣) شلش كلمة اصطلاحية ومعناها شوش عليه بما أغضبه وأثار حنقه وغيظه.

(٤) وادي عتود ينقسم قسمين قسم ينصب إلى الجهة الغربية من جبال السراة ويتصل بوادي صلع المنحدر إلى ديار بني شعبة وقسم ينصب إلى الجهة الشرقية ويتصل بوادي شهران وهو المقصود هنا.

إمارة سعيد بن مُسَلَّط

في هذه الموقعة ظهرت شجاعة سعيد بن مسلط ومهارته في الحرب وأقامه العسيريون أميراً عليهم، ودام القتال والمناوشة بعد ذلك بين سرايا الشريف محمد بن عون وبين العسيريين وعلى رأسهم الأمير سعيد بن مسلط دون طائل مما دعا أحمد باشا والي الحجاز من طرف محمد علي عام ١٢٣٩ أن يتقدم بنفسه على رأس جيش رتبه وجاء به من طريق الساحل وعقبة شعار وتمكن من اقتحام جبل عسير وعسكر في قرية الملاحة

فجرى له العسيريون فقاتلوه، وبعد وقائع كانت الحرب فيها سجالا انهزمت عسير وأخذ الأمير سعيد بن مسلط ومن معه من آل راجح إلى الأطوار (١)، وتسمى يوم الحديقة، ويوم رداد وادي أم سمنون، لكثرة ما استحر فيه من القتل بين الفريقين

ظلت سطوة هذه الحملة مستمرة في عسير نحو نصف العام وفي شعبان من العام نفسه انتهز الأمير سعيد رجوع أحمد باشا إلى الحجاز فخرج من ملجئه الطور ومدته قبائل عسير بالمعونة والمؤازرة فحاصر الحامية التي تركها أحمد باشا في قرية طبب وانتهى الحصار بخروج الحامية منها صلحا واستيلاء سعيد عليها غير أن الشريف محمد بن عون لم يترك التعرض لعسير بالغزو والقتال، فبعد أن تمكن الأمير سعيد بن مسلط من إخراج الحامية التي تركها أحمد باشا أعاد الشريف محمد بن عون الكرة للقتال عام ١٢٤٠ وعلم سعيد بذلك فأسرع لملاقاته قبل أن يصل حدود قبائل عسير ووقع بين الفريقين في وادي شهران قتال عنيف انتهى بالصلح والمهادنة بينهم إلى عام ١٢٤٢ .

وفي هذا العام توفي الأمير سعيد بن مسلط بعد إمارة دامت نحو ثلاث

(١) الأطوار واحدها طور وهو رأس الجبل المرتفع أو ما ارتفع منه وأشرف على غيره ويطلق على الجبل أيضا .

سنوات ونصف انحصرت كل جهوده فيها في مقاومة الحملات التركية وحملات مواليهم أمير مكة الشريف محمد بن عون.

امارة علي بن مُجَثَّل

وامارة سعيد هذه تعد مبدأ انتقال الإمارة العامة في عسير من آل المتحمي من قبيلة ربيعة رفيدة إلى قبيلة بني مغيد فقد قام بالأمر بعده ابن عمه علي بن مجثل المغيدي (١).

كان هذا الأمير من المخضرمين الذين أدركوا عصر اتصال السعوديين بالبلاد وكان متشبعاً بمبادئ الدعوة الإصلاحية شديد الحرص والتمسك بها وحمل الناس عليها. وكان مع ذلك على شيء من الدهاء وحصافة الرأي فجمع حوله العلماء وأرباب النفوذ في عسير وأغدق عليهم العطاء والصلات ولأسلاف الحفاظية بعض سكان قرية رجال القدح المعلى في إمارته فقد كان منهم الدعاة والوعاظ ومنهم القضاة فأشبهوا في ذلك آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب في عهد السعوديين.

وفوق هذا فإنه كان سعيد الطالع ميمون النقيبة، فقد فترت حملات

---

(١) مما وهم فيه المرحوم السيد محمود الألوسي في كتابه تاريخ نجد قوله: إن مشايخ عسير على عهد السعوديين الأول من ألمع. كما كان الشيخ سليمان سحمان في صحيفته في السنة التي أخرجها بالتاريخ المذكور أشد وهماً فقد قال الشيخ سليمان في صحيفته ص ١٢٤ وما بعدها: وليس الأمر كذلك فإن ملوك عسير من مغيد ومغيد وعسير قبيلة ألمع وشاكلتهم وقراهم في جبال تهامة عالي أبها وأما القبيلة الثانية من عسير فهم مغيدوهم عسير السراة وهم قبائل شتى وملوكهم إذ ذاك من قبيلة يقال لها بنو مالك ثم مغيد ورئيسهم والحاكم بأمرهم في زمن الدرعية وهو عبد الوهاب أبو نقطة إلى آخر ما جاء مما لم يسلم من غلط وأوهام والصحيح في ذلك كله هو ما ذكرناه ومر عليك من أول التاريخ

محمد على وضعف تعرضه لعسير وتقاصرت مطامع أمير الحجاز الشريف محمد ابن عون عن التوسع فى مد نفوذه إلى عسير .

لأن محمد على باشا فى ذلك العهد انتقض على الحكومة العثمانية وقلب لها ظهر المجن، واشتغل عن عسير بزحفه على سوريا وفلسطين بل لم تقتصر أعماله الحربية عليهما فإنه استمر زاحفاً فى قلب الأناضول إلى أن وصل قريباً من كوتاهية. فخلا الجو للأمير على. وكان أول عمل به فى عام ١٢٤٣ أن غزا قبيلة عبس (١) وشاطرهم أموالهم، ثم غزا بعد ذلك صبيا فاستولى عليها وأخرج منها من الترك وعرج على وادى أبو عريش للاستيلاء عليه وكان أميره إذ ذاك الشريف على حيدر، وبعد أن اصطفت جنود الفريقين للقتال توسط بعض الزعماء بينهما للصلح ورجع الأمير على إلى السراة مكتفياً بما تم له من الاستيلاء على صبيا.

وفى عام ١٢٤٤ لم يذكر مؤرخنا قيام الأمير على بشىء من المغازى (٢) . أما فى عام ١٢٤٥ فقد غزا قبيلة وادعة (٣) وأدخلها فى طاعته بعد حرب

(١) قبيلة عبس من سكان شرقى وادى مور وهو واد بعيد عن وادى أبو عريش، بين حلى وجنوباً منه

(٢) مما ذكره فى حوادث هذا العام قوله وفيه قدم إلى يمن العلامة المجمع على ولايته السيد أحمد بن إدريس المغربى وأمير أبو عريش حينئذ الشريف على حيدر وهو يخالف ما ذكره صاحب كتاب قلب جزيرة العرب من أن مجىء السيد أحمد المذكور كان فى عام ١٢٤٦ فى زمن إمارة الحسين بن على حيدر، والسيد أحمد الادريسى هو جد سادة الأدارسة الذين تأمروا على صبيا وما جاورها عام ١٣٢٦ انظر الرحلة ص ١٣٩ عند الكلام على صبيا.

(٣) وادعة قبيلة ترجع فى همدان وتسكن وادى الطهران - ظهران اليمن - مما يلى الحدود اليمانية فإن منازلهم تمتد إلى ملك إمام صنعاء.

وقتال عظيم . وفي عام ١٢٤٦ (١) غزا إلى جهة اليمن واستولى على جميع بلاد الكلعود (٢) وما حولها وهدم ما فيها من القباب والقبور والحصون ورتب أمورها وبعث إليها بالعلامة الشيخ عبدالرحمن الحفظي مرشداً ومعلماً لأهلها

العساكر الالبانية في أبو عريش والحديدة

وفي عام ١٢٤٧ غزا حباطة بيش (٣) فاستولى على عربان جبل القهر وقبيلة الصهالين (٤) وفي عام ١٢٤٨ توجه مرة ثانية لحصار «أبو عريش» وصالحه أهلها على الطاعة وصار أمرها إليه وعاهده أشرافها على ذلك ، وقد كان أكبر عون له في الاستيلاء على «أبو عريش» وجود فئة من العساكر الألبانية التي قدم بها محمد علي باشا في أثناء أعماله الحربية في الحجاز . وهؤلاء الجنود شأنهم في الجهات الحجازية والتهامية كثير من المفاسد والمحن والاضطرابات ولا يزال في شيوخ مكة من يروي عن أبيه ما سمعه من حوادث هؤلاء الجنود وتعرضهم للأهالي بالأيذاء وفسادهم وعبثهم (٥) .

وقد كان سبب مجيء هذه الشرذمة منهم لتهامة عسير أنهم في تلك السنة ثاروا على أولياء الأمر في الحجاز ونهبوا ما استطاعوا نهبه من المؤن والذخائر

---

(١) مما ذكره مؤرخنا في هذا العام ظهور وباء حصلت شدته في مكة مما ألجأ كثيراً من الحجاج إلى العودة دون أن يتموا مناسك الحج

(٢) الكلعود كان شيخاً لبطن صغير من قبائل ... تسكن ... وادي في تهامة عسير

(٣) حباطة بيش يعني صدر وادي بيش ، والقهر جبل هناك في غاية المنعة عسر المسالك

(٤) الصهالين قبيلة تسكن صدر وادي بيش وبيش معروف بهذا الاسم من القديم ذكره البكري في معجمه على أنه موضع وأنشد فيه قول مزرد بن ضرار

وشمت لنا نيران ... بحرة ... ونار بني عبد المدان ببيش الحمر

ج ٣ ص ١١٠٠ — (٥) ويسميهم أهل مكة الأرنة

واستولوا على بضعة مراكب وسفن شراعية وخرجوا بها إلى السواحل اليمانية يعيثون فيها بالشر والفساد (١)

وصادف أن وصولهم إلى ضواحي أبو عريش كان أثناء محاصرة الأمير على لها فرأى كبيرهم الذي سماه مؤرخنا « تركي بن المز » (٢) أن ينحاز بجماعته

---

(١) ذكر صاحب كتاب جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٥٥ أن محمد على باشا والى مصر رأى في الإسراع لأوامر الباب العالي بمحاربة آل سعود ثلاث فوائد كبرى لنفسه :

الأولى : أنه يبعد جيشه الألباني غير المنتظم والذي أكثر التمرد والعصيان والفساد في مصر ليتمكن أثناء غيبته من تنظيم جيش مدرب على الطريقة الحديثة

الثانية : أن يأخذ من الدولة الأموال اللازمة التي كان في حاجة إليها بحجة لزومها لنفقات الحرب المقدسة

الثالثة : أن هذه الحرب تجمع عواطف المسلمين في العالم على حبه ولا سيما بصفته منقذ الحرمين ومعيد مناسك الحج

(٢) جاء في كتاب تاريخ العرب للمستشرق ل . أ . سيديو ترجمة عادل زعيتر ص ٥١٨ قوله ولما كانت سنة ١٨٣٢ م وكانت العلائق بالباب العالي مقطوعة حاول تركي اسم . تركجه بلمز . . يعني لا يعرف التركية ، أن يثير قبائل العرب فطرد من الحجاز وفر إلى صنعاء باحثا عن ملجأ له في الخفاء .

وذكر الرافعي في كتاب « عصر محمد علي » أن تركي بلماز هذا تحصل من بعد الفتنة التي أحدثها هو ورفيق له اسمه ... آغا على فرمان من الباب العالي يقره على ولاية الحجاز مكافأة في محمد علي . ووجهت حملة مصرية بقيادة أحمد يكن باشا والى الحجاز من عرفه قوامها ٤٠٠٠ جندي فارس من سبع واحتلت جدة فهرب تركي بلماز إلى السواحل ولم يقو على الاستيلاء على ... وأخرج حاميه محمد علي منها واستمر سيره إلى الحديدة إلى أن استقر في المخا ولم يقو إمام صنعاء على رده فبعث محمد علي إلى أحمد باشا يكن والى الحجاز يطارده في عام ١٨٣٣ فسار إليه في خمسة عشر ألف مقاتل وكان شيخ العسير مواليا للجيش المصري فحاصر المخا حتى فتحها عنوة وهرب تركي بلماز إلى بعض السفن البريطانية وبذلك انتهت الفتنة ولكن شيخ العسير نهب المخا ودمرها فبادر بمحاربة ... هذه عدة سنوات ص ٢٧٧ و ٢٧٨ نقلا عن ماجان - ح ٣ - ٦٤

إلى الأمير علي بن مجثل ويستنجد في حركاته فأعانه له واتفق معه على ذلك وأعانه على غايته في أبو عريش

وبعد أن احتل الأمير علي أبو عريش صلحاً بنى فيها معقلاً للحامية سماه دار النصر ، وعقد اتفاقية أخرى مع تركي بن ألماز ومن معه من الأرنؤود الألبان ، أن يغيروا على سواحل اليمن الأقصى وما جاوره من المدن وعاهدهم على الإسلام ـ كما يقول مؤرخنا ـ وعاهدوه ثم قفل راجعاً إلى السراة ،

بعمله هذا صاد عصفورين بحجر واحد . أبعد هؤلاء المعتدين عنه ورجع إليه أمره من القرى والعساكر ودفعهم كمجاهدين لما ينويه من الوقائع والفتح في الجهات اليمانية .

سار هؤلاء الأرنؤود يعيثون في سواحل اليمن النهب والإفساد ودخلوا فيما بين الحديدة والمخا وزبيد وما حولهما من القرى وسكنوا بعد أن استقر بهم المقام ينقضون العهد ويتمردون على الأمير علي بن مجثل واعترفوا بما أخرجوه معهم من إعداد وكثرة ثم بدا للأمير عائض أن يسري لقتالهم ورفع أيديهم عما احتلوه من بلاد فعراهم كما يقول مؤرخنا عنوة لا عن حرب بها وأخرجهم منها وهم صاغرون .

أما الحديدة فقد خرج من كان بها منهم للصلح ... وأما المخا فلم يستول الأمير عليها إلا بعد ملحمة وقتال عنيف وكذلك كان الحال في زبيد

وبعد أن أتم الأمير علي عملياته الحربية أقام محمد بن مفرح نائباً عنه في الحديدة وتلك الجهات وترك معه حامية نحو أربعمائة من رجالات عسير وعاد راجعاً إلى السراة . وفي أثناء رجوعه في طريقه مرض ثقل عليه وأعجزه عن الركوب ومواصلة السير فصنع له تابوت حمل فيه إلى أن وصل إلى مقره بعسير وبعد شهر من وصوله وافته منيته في ١٢ شوال سنة ١٢٤٩

يقول مؤرخنا كان الأمير علي مجثل في إمارته قضى فيها سبع سنوات

كلها خيرات وبركات وكان الناس حين مات لم يصابوا بمثل مصيبته فى موته من شدة ما نالهم من الجزع والحزن عليه .

عهد الولاية أو امارة عايض بن مرعى

لم تكن الإمارة فى عسير فى ذلك العهد تعرف شيئاً من تقاليد توارث السيادة ، بل كانت حقا تسند إلى القوى الشجاع من أهلها كما سبق القول .

إلا أنه فى هذه المرة جد مع ذلك شيء آخر هو عهد الولاية والوصاية بالإمارة . يقول مؤرخنا إن الأمير علياً رحمه الله قبل موته أوصى أن يكون الأمر بعده للأسد الضرغام عايض بن مرعى ، فبايعه الناس واجتمعوا على طاعته ، وكان ذلك نهاية عام ١٢٤٩ .

والأمير عايض هذا هو جد أسرة آل عايض وإمارته لم تخرج عن كونها إمارة مغيدية فانه من آل يزيد الراجحيين فى بنى مغيد[1] .

كان أول ما واجه الأمير عايض من المشاكل بعد أن تأمر — انتقاص الشريف على بن حيدر صاحب أبو عريش ، فتجهز إليه عرياً وحصل بينهما قتال فى أيام عيد النحر فى ساحة أبو عريش رجع منه الأمير عايض دون أن يحصل على الغاية من رده إلى الطاعة مع أن حامية عسير كانت لا تزال تعتصم بمعقل دار النصر الذى أنشأه الأمير على بن مجثل غير أنها بعد أن

(١) وهم الريحانى فى تاريخ نجد الحديث صفحة ٢٩٩ فيما ذكره عن الأمير عايض بأن إمارته كانت على عهد سعود الكبير ، فسعود الكبير توفى عام ١٢٢٩ والأمير عايض لم يتأمر إلا فى عام ١٢٤٩ أى بعد عشرين عاماً من وفاته . كما وهم صاحب كتاب قلب جزيرة العرب بجعل الأمير عايض من عشيرة آل أبو سراح مع أنه لا يتصل بآل أبو سراح إلا فى مغيد وآل أبو سراح كان منهم الوزراء لآل عايض ويعرفون قديماً بآل زيدان . ولكنه صحح ذلك فى كتابه فى بلاد عسير صفحة ١٠١ .

كف الأمير عايض عن القتال لم ترَ في بقائها فائدة، فصالحت الشريف على بن حيدر وخرجت من أبو عريش. ويقول مؤرخنا إن ذلك حصل غدراً وخيانة من رئيس الحامية المدعو «معرم»، لأمر قام في نفسه وأمنية لم تتحقق له.

اشتد ساعد الأمير على بن حيدر وقوى عزمه فانقض على حامية عسير في صبيا من الأشراف الحوازم وأخرجهم منها، ورتب فيها حامية من طرفه من بعض الترك(١).

الزحف التركى على عسير

قال مؤرخنا: وفي شهر صفر سنة ١٢٥٠ توجه الترك إلى بلاد عسير بعساكر قوية ومعهم قوة على رأسها الشريف محمد بن عون ومعه دوسرى وكان مجيئه عن طريق بيشة. فلما وصلوا إلى بلاد شهران خرج إليهم الأمير عايض بقبائل عسير وحصل بينهما القتال في وادى عتود(٢) وسرعان ما لحقت الهزيمة بقبائل عسير وتراجع الأمير عايض إلى السقا(٣) واحتل الجيش التركى أبها وخيم دوسرى في طبب غير أن بقاء هذا الاحتلال لم يطل. فقد أعاد الأمير عايض الكرة بالقتال وكان النصر حليفه فأجلى الأتراك أبها وتراجعوا عنها وخرج دوسرى من طبب

(١) لعل بعض هؤلاء الترك هم من الألبان الذين استاحوا على سواحل اليمانية على شاكلة ما حكيناه عن تركى بن ألمار مع الأمير على بن مجثل ص ٣٧.

(٢) عتود ـ واد شرقى أبها بينها وبين قريه خميس مشيط وهو قسم من وادى عتود العربى المنحدر إلى درب بنى شعبة، فهو واد ذو طرفين طرف ينحدر شرقا وطرف ينحدر غربا كما سبق القول.

(٣) السقا ويقول لها العسيريون أم سقا ـ قرية جنوب السودا وعلى مسافة ثلاث ساعات من أبها وثلاث ساعات من السودا أيضا.

لكن تقهقر الأتراك لم يكن نهائياً بل انسحب بعضهم إلى باحة تنومة من بلاد بني شهر[1] ورابط فيها وانسحب بعضهم إلى تهامة واستقر في ثغر القنفذة[2] .

ولم تقتصر الأعمال الحربية التي قام بها الترك على عسير السراة وحدها ، بل إن حملة أخرى سيرت على تهامة اليمن والحديدة اضطرت الأمير محمد بن مفرح نائب الأمير عايض أن يصالحهم على إخلاء الحديدة وما جاورها على أن يخرج بما في يده من مال وسلاح .

قلنا إن الأتراك لم يكن تقهقرهم نهائياً . فإنهم بعد أن استقروا في ثغر القنفذة وباحة تنومة وتم لهم طرد حامية عسير من الحديدة — أخذوا يعدون العدة للكرة على عسير . ففي نهاية عام ١٢٥٠ زحفوا على عسير زحفاً عاماً من عدة جهات . ويقول مؤرخنا[3] : « زحف الترك من كل حدب وصوب وتفرقت بهم السبل في زحفهم هذا تفاخراً وتكاثراً فمنهم من

---

(١) بنو شهر قبيلة عظيمة سبق القول عنها . وباحة تنومة رقعة فسيحة في منازلهم انظر صفحة ١٠٨

(٢) ثغر القنفذة على البحر الأحمر يبعد عن مكة بثمانية مراحل . وقد كان الحد الفاصل لنفوذ الأشراف أشراف مكة من « الساحل » .

(٣) مما ذكره مؤرخنا في مذكراته من حوادث هذا العام أنه حصل قحط عظيم حتى هلكت المواشي ولقي الناس منه شدة عظيمة لا سيما البادية لولا أن لطف الله بالناس وجلب إلى عسير الأرز . وإليه نسب الناس تلك السنة فقالوا سنة الرز ولم يكونوا من قبل يألفون أكله حتى إن بعضهم كان يخاف أن يأكله ، ولا عجب فإن نفس المرء تعاف ما لم تكن تعرف ولم تكن تألفها وأيضا في العشر الأواخر من شهر جمادى من هذا العام ظهر نجم ذو ذنب أبيض طويل ظهر من جهة المشرق بدأ أولا من جهة مغرب بنات نعش الكبرى ثم في كل ليلة يطلع القهقرى إلى أن طلع أخيراً من جهة اليمن (الجنوب) مما يلي مغرب الشمس في الشتاء ودام ظهوره ٢٥ ليلة .

أخذ الطريق إلى بلاد شهران[١] ومنهم من جاء عن طريق الخسمه[٢] ومنهم من حط درب بنى شعبة . أما الشريف محمد بن عون فأخذ طريق الحجاز إلى أن وصل السقا[٣] وأما دوسرى وإبراهيم باشا فجاءا من طريق الساحل حتى حطوا بالشعبين[٤] . لم يصل الشريف محمد بن عون السقا ولم يصل دوسرى وإبراهيم باشا الشعبين إلا بعد حروب يطول شرحها .

منها أن الترك أحرقوا قنا[٥] وانتهبوها دون شفقة أو رحمة ، وأعانهم على ذلك بنو ثوعه[٦] وأهل خنارش[٧] واتخذوهم أولياء من دون المؤمنين ، ومنها أن قبائل ألمع وأهل رجال لما تيقنوا وصول الترك إلى محايل[٨] بعد حرقهم قنا خندقوا أسفل وادى حلى ورابطوا عنده وعليه تعاهدوا فما إن أتاهم العدو حتى شردوا وأخلفوا ما عاهدوا الله عليه . . إن كانت بقية الوقائع التى جرت على نسق ما قصه مؤرخنا فهى هزائم سترها لا حروب يطول شرحها .

انتهى عام ١٢٥٠ ودخل عام ١٢٥١ والحرب قائمة بين عسير وبين الأتراك يناوش كل منهما الآخر فى حصونه ومعاقله . وفى مستهل صفر

---

(١) شرق أبها .

(٢) الخسمة ساحل على مقربة من نمر القحمة وحط بمعنى عسكر كما سبق القول .

(٣) قرية أم السقا سبق تعريفها .

(٤) الشعبين قرية من قرى ألمع انظر الرحلة ص ٦٧

(٥) قنا اسم قرية باسم الوادى جميعه جنوبا عن محايل وأسفل عنها .

(٦) بنو ثوعه قبيلة تسكن جنوب محايل فى وادى حلى انظر الرحلة ص ١٠٠

(٧) أهل خنارش سكانه وخنارش اسم مكان فى أول وادى حلى عاليه الشعبين

(٨) محايل قرية انظر الرحلة ص ١٠٠

بعث الأمير عائض سرية إلى من بالسقا من الحامية التركية من جهة جر العريزة(١) أصبت فيها قتلا وأسراً وكانت أعمال تلك السرية أول انتصار لعسير بعد التخاذل. فإنه بعد ذلك بأيام أغار بعض قبائل ألمع على منازل ربيعة رفيدة(٢) وهم يومئذ عون للعدو وفتكوا فيهم وفي الحامية التي لديهم من الترك فتلاحق فئة من الترك بالمغيرين من قبائل ألمع إلى وادي كسان(٣) وإلى جهة القويد(٤) ولكن دون أن ينالوا منهم شيئاً. بل تراجعوا بلا طائل ونشطت قبائل عسير بعد ذلك بالإغارات المتكررة على مراكز الترك ومقر حامياتهم مما أدى إلى انسحاب الجيش التركي وتراجعه إلى خارج حدود قبيلة عسير بل وما بعدها.

فقد قال مؤرخنا: إن هزائمهم (يعني الترك) ما زالت تتوالى. فيوم الخميس هربوا من شعبين ويوم الجمعة هربوا من السراة ومن محايل ولم يأت يوم الاثنين إلا وقد غنمت جميع مطارحهم(٥) واستولى عليها العسيريون إلا مركز تنومة(٦) فإن حاميته ظلت به إلى شهر ربيع الآخر ثم خرجت منه صلحاً.

---

(١) مكان ويقال له اليوم العريزة على مغربة من السقا فيما بينها وبين قرية أسود.

(٢) ربيعة رفيدة إحدى قبائل عسير الأربع وفيهم كانت الإمارة على عهد السعوديين الأولين انظر الرحلة ص ٥٠.

(٣) وادي كسان يمتد بعد ومرحة وفي صدره مما يلي عقبة رز تقوم قرية رجال انظر الرحلة ص ٩٩.

(٤) القويد اسم مكان من مدن قبيلة ألمع

(٥) مطارحهم يعني بها معسكراتهم.

(٦) تنومة بلدة في بلاد بني شهر انظر الرحلة ص ١٠٨

تراجع الجيش التركى وأسبابه

ويظهر لى أن تراجع الجيش التركى أو جيش محمد على وانسحابه هذا يرجعان إلى أسباب تعود إلى السياسة العليا فى إدارته . فقد جاء فى كتاب قلب جزيرة العرب نقلا عن دهو عارث، أن خلافاً نشب بين الشريف محمد بن عون وبين أحمد باشا مندوب محمد على باشا بسبب رغبة الشريف فى بسط نفوذه على بعض القبائل فى عسير وأن محمد على أمره بالتوجه إلى مصر مع الباشا فقدمها عام ١٢٥٢ وظلت مكة مدة بدون شريف(١)

استقرار وتوسع

وبسبب هذا الخلاف فترت الحملات على عسير نحو ثلاث سنوات من عام ١٢٥١ إلى عام ١٢٥٤ . فتفرغ الأمير عايض إلى بعض الإصلاحات الداخليـــة فحفر بئراً فى ساحة الناظر ، محلة مناظر إحدى محال قرية أبها الآن ، وعمر فيها أرضاً زراعية فائقة .

واستنفر طائفة من أهل السراة ومن تهامة ليتفقهوا فى الدين بعد أن قرر لهم عطاءاً يعينهم على طلب العلم ، فمكثوا فى المدرسة الحفظية بقرية رجال مقر العلماء الحفاظية نحو ثلاثة أشهر .

وفى عام ١٢٥٢ غزا بيشة النخل(٢) وصلح أمره بها وأقام فيها نحو شهر ثم عاد . وفى أواخر العام بعث الأمير عايض سرية على رأسها ابن معدى

---

(١) قلب جزيرة العرب صفحة ٢١٤

(٢) بيشة النخل قسم من وادى بيشه بتدىء على ما جاء فى كتاب (بلاد عسير) من مكان يسمى واعر فما قبله يطلق عليه بيشه بن سلم من أعلاه ووادى شهران وبنى شبل من أسفله ومن رغب زيادة فى التفصيل فليرجع إليه فى صفحة ٥٤ .

إلى درب بنى شعبة ليحرسوه من « يام »[1] ، فإنها انحدرت مغيرة على المخلاف السليماني وأحدثت فيه فتنة عظيمـــــة ونهبت منه ما لا يحصى من الأموال لكن الله انتقم منهم « كما يقول مؤرخنا ، لأنهم بعد أن نهبوا من أطراف المخلاف ما نهبوا عسكروا في ساحل »[2] صبيا فسلط الله عليهم الترك وأعداءهم فهجموا عليهم في أيام عيد النحر وأمعنوا فيهم قتلا ، وشفى الله صدور قوم مؤمنين ، ولله في إيقاد العداوة بينهما حكمة بالغة » .

الجيش يتدخل

وفي عام ١٢٥٣ غزا الأمير عايض « عامدا »[3] و « زهران »[4] وأدخلهما في طاعته فأثار ذلك حفيظة أحمد باشا مندوب محمد علي باشا في الحجاز وخشي استفحال هذه الغزوات وامتدادها ، فجهز جيشا وسار به عن طريق السراة فاسترجع بلاد عامد وزهران وطرد منها حامية عسير .

أثارت هذه الأعمال الأمير عايض وآنس في نفسه القوة والقدرة على قتال جيش أحمد باشا وإبعاده عن عامد وزهران ، فأخذ يجمع الجنود ويجهز القبائل إلى أن بلغ جيشه على ما قدره مؤرخنا ، عشرين ألفا ، وسار به لملاقاة الجيش المحتل .

---

(١) يام — يطلق على عدة قبائل تسكن وادي نجران وما حوله انظر كتاب في بلاد عسير فإن فيه تفصيلا ص ١٧٦ .

(٢) ساحل صبيا شمالي جيزان وعلى مقربة منها يسكنه قبيلة الجعافرة .

(٣) عامد — قبيلة من سكان جبال السراة تبعد عن الطائف بست مراحل حصرها من أنور قبائل السراة ، يكثر بينهم من يحسن القراءة والكتابة وفيهم نشاط للكسب والعمل .

(٤) زهران — قبيلة من سكان جبال السراة يحدهم من الجنوب عامد .

هزيمة منكرة

وفى يوم السبت ١٧ صفر سنة ١٢٥٤ التقى الجيشان فى ساحة رغدان(١) من بلاد عامد، وما إن بدأ القتال بينهما بقدر رمية أو رميتين — كما يقول مؤرخنا — حتى تداعت رايات المسلمين — يعنى قبائل عسير — وانهزموا شر هزيمة وهذا يشعر على ما اعتقده مؤرخنا رحمه الله بأنها كانت عقوبة لهم لمخالفتهم ما يدعون أنه الحق.

وقد تمزق الجيش العسيرى فى هذه الموقعة شر ممزق ووقع كثير من رجاله فى الأسر، فكان ممن أسر من قبائل المع وحدهم حوالى خمسمائة رجل.

ومما ضاعف النكبة على الجيش العسيرى أن قبائل تلك الجهات نقضوا العهود وتوالبوا على الفارين والمنهزمين من العسيريين يعملون فيهم قتلا وسلبا حتى انهم تركوا بعضهم عراة بادى السوءة ليس لهم ما يسترهم إلا الحشائش ونحوها.

ذهبت مثلا

كانت هذه الكارثة شديدة الوطأة على عسير ولا يزال أثر ألمها يتناوله منهم الخلف عن السلف، فإنهم حتى الآن إذ أراد الواحد منهم أن يدعو على الآخر بسوء قال له «جزاك الله مجزى المؤمنين فى بلاد عامد».

ويظهر لى أن حملة أحمد باشا هذه وإن أسكت بعسير هذه النكاية الشديدة إلا أنها كانت منه لدرء الخطر عن الحجاز وما إليه فقط وإيقاف العسيريين عند حدهم، وأنه لم يكن مستطيعا التوسع فى الأعمال الحربية واسترداد ما وصلت إليه حكومته من سابق النفوذ بعسير.

لأن مخدومه ومصدر أمداده محمد على باشا والى مصر كان إذ ذاك فى

---

(١) الساحة المكان المتسع ورغدان اسم مكان فى بلاد عامد.

المقيم المقعد من انقلاب الحال . فقد بدأت أعماله الحربية فى سوريا وفلسطين فى الانحدار . وأخذ يختفى ما كان يتألق له من أمل فى إنشاء امبراطورية عربية . فقد ظاهرت حكومة انكلترا الحكومة العثمانية على كبح جماحه نظراً لما كان لها من مطامع فى إقليم مصر .

وآزر الإنكليز الحكومة العثمانية إلى أن انتهى الحال بقصر سيادة محمد على وسلطته على القطر المصرى فقط ، على أن يكون ذلك وراثياً فى أبنائه وانتزع منه جميع ما امتدت إليه يده من الممالك العثمانية على ما هو مبسوط فى تاريخ تلك الحوادث .

ووفق ذلك بن أحمد باشا هذا كان على اختلاف مع الشريف محمد بن عون أمير مكة ، منشؤه بلاد عسير ورغبة الشريف فى الحصص بسط يده عليها كما سبق القول ، ومصائب قوم عند قوم فوائد ،

انتهى عام ١٢٥٥ ، ولم يقع فى عسير — كما يقول مؤرخها — ما يستحق الذكر سوى حصول قتال بين الترك وأهل بارق[1] وأن الأمير عائض غزا الجهرة[2] وألحق بأهل الحقو[3] معرة عظيمة هائلة فقد نهبت أموالهم وقتل كثيراً من رجالهم ونسائهم لأنهم فى زعمه آووا أهل الجهرة فالله يحكم بينهم وبينه يوم القيامة » .

---

(١) يقول صاحب كتاب الرحلة اليمانية ص ٤٣ « ووادى بارق المذكور من أعظم الأودية اتساعاً خصب التربة جيرانه كثيرة يزرع فيه السمسم والذرة والشعير والدخن والنيلة ولأهله اعتناء تام باستخراج زيت السمسم وإرساله للخارج بكثرة وقرى وادى بارق يبلغ خمسين قرية كلها مبنية بالحجر المنحوت الجميل والدور فيها من طابقين إلى ثلاثة ولم يسكن نظن أن لهذه الديار اعتناء بالأبنية بهذا الشكل .

(٢) قبيلة من قبائل شرق وادى بيش .

(٣) الحقو اسم مكان فى وادى بيش جنوبى صبيا وعلى بعد مرحلة منها ولعله قديما يعرف بحقا . أو حُقَاء . على ما جاء فى معجم ما استعجم للبكرى ج ٢ ص ٤٥٩ .

أما عام ١٢٥٦ فقـــد غزا فيه الأمير محمد بن مفرح اليمن[1] نائبا عن الأمير عايض بعد الاتفاق مع الشريف الحسين بن علي أمير أبو عريش لإخراج الترك منه .

ويقول المؤرخ إن العناية الربانية حققت هذه الخطة فخرج الترك من سائر المراكز بغير قتال ولا حصار وتوجهوا للشام[2] .

وفيها اتفق الأمير الحسين بن علي مع الأمير عايض على تسيير حملة بألف من الجنود إلى المخا[3] لاحتلالها . وفيها أيضا غزا ابن مفرح بلاد بني عمرو[4] في السراة وانتهبها ثم صالحهم ، ومما ذكره مؤرخنا من حوادث هذه السنة انسحاب أحمد باشا مندوب محمد علي من الحجاز بجامعه من الجنود ورجوعه إلى مصر في شهر شعبان ورجوع الشريف محمد بن عون من مصر إلى الحجاز قبل ذلك في شهر رجب وحصول هدنة بينه وبين الأمير عايض إلى ما شاء الله من الوقت . وكان من مقتضى هذه الهدنة إطلاق سراح من كان في جيوش الحجاز من قبائل عسير وألمع ممن أسروا في موقعة رعدان المار ذكرها .

وفي هـــذا العام أيضا حج ابن مفرح بالكثير من حجاج عسير وتهامة اليمن .

في هذه السنة تنص الحاق عن عسير على قصت به الظروف على الدولة العثمانية ومحمد علي باشا وموالبها أمير مكة الشريف محمد بن عون . وانفسح المجال للأمير عايض فترة غير قصيرة فانه إلى عام ١٢٦٩ لم تبد أية محاولة من الترك

---

(١) اليمن يقصد منه هنا ما كان بعد حدود مخلاف سليماني .

(٢) الشام مطلق الجهة الشمالية .

(٣) المخا مدينة ساحلية من مدن تهامة اليمن على مقربة من الحديدة وجنوبا عنها .

(٤) بنو عمرو من قبائل جبل السراة (الحجاز) يحدهم شرقا وجنوبا لشرق بنو شهر ، وغربا وجنوبا بعرب قبيلة كعب وشمالا بالقرن .

لاسترداد نفوذهم في عسير مما مكن للأمير عايض أن يوطد إمارته وأن يوسع نطاق سلطانه على كثير من القبائل البعيدة عن ديار عسير.

فقد غزا في عام ١٢٥٧[1] المقاطرة[2] ونزل إلى أبو عريش في دفعة عظيمة من الجند واجتمع بالشريف الحسين بن علي أمير أبو عريش لتأكيد ما بينهما من العهود والمواثيق.

وفي نزوله هذا كر على قبائل عبس[3] ونهب من أموالهم مالا يحصى كثرة. وفي عام ١٢٥٨[1] جهز بالاشتراك مع صاحب أبو عريش جيشا غزا به بني الحرث[4] فدخلوا في الطاعة والجماعة. وجهز أيضا غزا صدر وادي بيش حتى بلغ جبل القهر[5] مما يلي جلة الموت[6].

وفيها تعرض المدعو محسن بن عباس لبلاد وادعة[7] فبعث إليه الأمير عايض جماعة من المقاتلة على رأسهم بن صبعان وانتهى الأمر بالصلح وجاء

---

(١) مما ذكره مؤرخنا من حوادث هذا العام حصول زلزال عظيم في بلاد رجال ألمع وما والاها بما لم يسمع قبله مثله.

(٢) المقاطرة قبيلة جنوب وادي بيش

(٣) عبس بعض سكان وادي مور.

(٥) مما ذكره مؤرخنا من حوادث هذا العام أن المياه في بلاد ألمع غارت وحصل للناس من ذلك شدة عظيمة سيما في بلاد صلب وبني جونة

(٤) بني الحارث قبيلة منازلها جبال قريبة من صبيا.

(٥) القهر جبل في غاية المنعة وعر المسالك في الجنوب الشرقي من صدر وادي بيش.

(٦) جلة الموت اسم مكان في صدر وادي بيش مما يلي جبل القهر.

(٧) وادعة قبائل تسكن وادي الظهران ظهران اليمن — جنوب شرقي أبها

عرفاء وادعة وقدموا طاعتهم ثم عقبهم فى عام ١٢٥٩ (°) مجىء محسن نفسه نحو مائة من قبيلتى سنحان وهمدان (١) وعاهدوا الأمير على إقامة التوحيد ومعاداة أهل الشرك والتنديد . كما يقول مؤرخنا . ولم يطل أجل الهدنة التى تمت بين الأمير عايض وبين الشريف محمد بن عون عام ١٢٥٦ فقد جهز الأمير عايض فى أوائل عام ١٢٦٠ جيشا أغزاه بيشة ثم توجه إلى بلاد غامد وما يليها من قبائل شمران (٢) وبلقرن فأدوا الطاعة ودخلوا فى الجماعة وهم صاغرون كما يقول مؤرخنا .

وقد كانت فى ذلك الفرصة التامة لعسير للانتقام من قبائل هذه الجهات عما لقى العسيريون منهم فى موقعة رغدان مع جيش أحمد باشا كما سبق القول . لأن أمير مكة الشريف محمد بن عون الذى يعنيه أمر هذه الجهات كان ضعيف الحول ولم يكن على وفاق مع والى الحكومة العثمانية الذى خلف مندوب محمد على باشا بعد انسحابه من الحجاز .

ومضى عام ١٢٦١ وعام ١٢٦٢ (°) والحالة فى عسير فى استقرار وطمأنينة

(°) مما ذكره مؤرخنا من حوادث عام ١٢٥٩ ظهور عمود أحمر فى السماء جهة اليمن فى شهر محرم ثم لم يزل يمتد ويتزايد طولا وعرضا ثم أخذ يتناقص إلى أن اضمحل فى شهر صفر .

(١) سنحان وهمدان قبيلتان من قبائل اليمن فى الجنوب الشرقى عن أبها .

(٢) شمران قبيلة تسكن السراة وتهامة ، يحدهم شرقا شهران وغربا وشمالا غامد وجنوبا سعر ، وبلقرن قبيلة تسكن السراة وتهامة أيضا يحدها شرقا وادى بيشة وشمالا شمران وجنوبا بنو عمرو وغربا تمتد منازلهم إلى قرب معير على مقربة من القنفذة ويموم عنها على الدابة .

(°) مما ذكره مؤرخنا من حوادث هذا العام مرور العلامة سكين والولى الصوفى الشهير الزاهد الشريف إسماعيل بن حسن من بلاد عسير بقصد إخراج الفرنجة من عدن وذكر صاحب تاريخ اليمن أن المذكور من أشراف مكة وقد كان الإنكليز بالاتفاق مع الحكومة العثمانية احتلوا عدن ، ومما ذكره مؤرخنا أن الشريف المذكور قتل عليه ، عام ١٢٦٤ فى أرض الحجرية شديد من الفرنجة ولم تتحقق أمنيته .

ولم يقع فيهما من الحوادث شيء سوى قتال وقع بين أمير أبو عريش الشريف الحسين الموالي لأمير عسير وبين المدعو علي حميدة من موالي إمام صنعاء، كانت الغلبة فيه لعلي حميدة وتمكن من نهب مخيم الشريف الحسين بعد قتل ذريع وقع في عسكره.

أما عام ١٢٦٣ فقد غزا فيه الأمير عايض «باقم»[1]، غزوة عظيمة جاء بعدها ابن مقيت على رأس قبائله مذعنا الطاعة.

وفيها أحيا الأمير عايض مزارع «مسلية» التي أنشأها الأمير طامي بن شعيب بوادي بيش وكانت السنة سنة خصب ورخاء فقد بلغ سعر الذرة عشرة أفرق بريال[2].

وفي عام ١٢٦٤ غزا الأمير اليمن حتى وصل صبيا ثم كر على آل الحارث فأخذ من أموالهم أكثرها.

ومن حوادث هذا العام خروج إمام صنعاء محمد بن يحي المتوكل بجيش عظيم لقتال الشريف الحسين بن علي بن حيدر أمير أبو عريش والتقاء الجيشين بقرية القطيع ووقوع قتال بينهما شديد انتهى بفرار جيش الشريف الحسين وإلقاء القبض عليه وحبسه في قرية القطيع ثم فراره من الحبس واختلال أمر الإمام محمد بن يحي وتراجعه إلى صنعاء[3].

---

(١) باقم يطلق على قرية تبعد عن وادي الظهران — ظهران اليمن — ست ساعات بالدابة وهي الآن تتبع إمام صنعاء. وتسمى قبائلها بنو جماعة.

(٢) الفرق ويقال لنوع منه الغرارة، وعاء من الحصير على شكل الأكياس الخيش وهو عادة يسع ثلاثين كيلة مكية وقد يزيد والريال هو الريال الفرنسي الذي سبق تعريفه في الرحلة ويساوي خمسة عشر قرشا مصريا.

(٣) قول مؤرخنا هذا وهو المعاصر المواطن يؤيد ما نقله صاحب قلب جزيرة العرب فيما ذكره بصفحة ٣٥٣ و ٥٤ نقلا عن الشيخ عبد الواسع اليماني في كتابه تاريخ اليمن، وينفي ما زعمته وزارة الخارجية البريطانية وعلى «هوغارث» في تاريخه بأن الترك بتحريض من الشريف محمد بن عون جردوا حملة أنزلت الحديدة في عام ١٢٦٥ تمكنت من فتح تهامة ودخول «أبو عريش».

وفي عام ١٢٦٥ اجتمع محمد بن مفرح نائباً عن الأمير عايض بالشريف عبد الله بن محمد بن عون نائباً عن أبيـــه في بيشة واصطلحا على تحديد الحدود بينهما .

وفي عام ١٢٦٦ غزا الأمير عايض آل حدرة[1] وأخذ أموالهم .

وفي عام ١٢٦٧ نقض الأمير عايض ما جرى بين نائبه محمد بن مفرح وبين الشريف عبد الله بن محمد بن عون من تحديد الحدود بينهما وأغار على بيشة ونقل منها إلى بلاد بَلقَرْن سراة وتهامة فصالحوه على ما يريد ولم يقع حرب ولا قتال بينهما . وفيها غزا وادي تثليث[2] .

وفي عام ١٢٦٨ بعث سرية إلى غامد وزهران رجعت ظافرة منصورة .

ومن حوادث هذا العام تولى الشريف عبد المطلب بن غالب إمارة مكة وحجه بالناس . وفي عام ١٢٦٩ توجهت رتبة[3] تحت إمرة يحيى بن مرعي أخو الأمير عايض إلى غامد بدلاً من الرتبة السابقة التي كانت بها تحت إمارة ابنه محمد بن عايض . وفي هذه السنة أيضاً بعث الأمير عايض وفداً إلى الشريف عبد المطلب ومعه الهدايا من الخيل وغيرها

---

(١) آل حدرة قبيلة تمتد منازلها غرباً من درب بني شعبة إلى قرب من ساحل البحر .

(٢) تثليث واد عظيم منحدر شرقاً من جبال السراة من منازل قبيلة قحطان وتنصب فيه أودية كثيرة ذكرها صاحب كتاب في بلاد عسير وقال إنها ثلاثة عشر وادياً . وهو في انحداره يتجه إلى شمال شرقي وينتهي في وادي الدواسر عند مكان يقال له تخثمية ويقال أن عمرو بن معدي كرب كان يملك بعضه أو كله وفي بعض قراه نخيل ويسقى سكانه البدو الرحل . وهو معروف قديماً بهذا الاسم جعله ياقوت حد الفاصل لما يسمى حجازاً من سلسلة جبال السراة فقال في ج ٣ ص ٢١٩ وبعدها « أي جبال الحجاز » من بلاد مذحج تثليث وما دونها .

(٣) رتبة — بمعنى حامية من الجند .

قلنا إن الشريف محمد بن عون لم يكن على وفاق مع الوالي التركي وقد أدى الخلاف إلى أن تعزل الحكومة العثمانية الشريف محمد بن عون وتبعده إلى استانبول وتولى مكانه الشريف عبد المطلب، وحتى الشريف عبد المطلب لم يصف الحال بينه وبين المندوبين الأتراك بسبب لائحة الإصلاح التي أرادت الحكومة العثمانية تنفيذها في ولاياتها وكان من مقتضاها منع الاسترقاق مما أدى إلى تمرد الشريف عبد المطلب وحصول فتنة في الحجاز هرب المذكور على إثرها ولجأ إلى الآستانة. فأعادت الحكومة الشريف محمد بن عون أميراً للحجاز ولكنه عاد محدود السلطة والنفوذ ولم تطل مدة إمارته الثانية فقد توفي في عام ١٢٧٤، وتولى بعده الإمرة ابنه عبد الله.

الاوبئة في عسير

إلى ما ذكرته من حوادث عام ١٢٦٩ كانت نهاية ما سجله مؤرخنا في وريقاته غير أن من ذكره في حوادث هذا العام وقوع وباء في عسير عم سائر قرى السراة وأن أثره امتد إلى عام ١٢٧٣ وأنه اشتد في هذا العام حتى لم يترك في بعض الأوطان ديارا ولا نافخ نار، وأنه فتك بكثير من أعيان أهل الحل والعقد في عسير حتى إن الأمير عايض نفسه أصيب به وكان سبب وفاته[1]

(١) بدأ حصول الأوبئة في الحجاز وما جاورها من مناطق وأقاليم من عام ١٢٣٤ وتكرر في عدة سنوات حتى إن مؤرخنا ذكر في حوادث عام ١٢٤٦ أن وباء حصل في الحرم أدى إلى أن يقطع الحجاج مناسكهم ويعودوا، وهذا طبيعي فإنه كان نتيجة الاستحراس الفعل وأثراً لما دهم البلاد من حشد الجنود الذين أتى بهم محمد علي باشا مما لم يخل حتى من بعض الفرنجة وكان من جملة ما جلبوه معهم كثير من الأمراض الاجتماعية التي لم تكن معروفة في الجزيرة من قبل، وذلك من كبريات سيئات محمد علي في الجزيرة إذ عميق أثرها لا يزال منشابا كثير من الفتن كما تدل على ذلك التقارير التي يكتبها الأطباء الباحثون في العهد الحاضر فإن الحكومة تبذل عظيم الجهد في مقاومتها بما يسره من أطباء متجولين بين المباثر وقرى للمعالجة والبحث.

فعلى ما ذكره مؤرخنا يكون الأمير عايض قد قضى فى إمارة عسير العامة حوالى أربعة وعشرين سنة من عام ١٢٥٠ إلى عام ١٢٧٣ تيسر له فى أثنائها الولاية على كثير من القبائل والقرى المجاورة لعسير والنائية عنها وضمهم لسلطانه .

لانه منذ أن انتزعت ولاية الحجاز وما يتبعها من محمد على باشا وأعيدت إلى حظيرة الحكومة العثمانية فى عام ١٢٥٥ إلى أن توفى الأمير عايض فى عام ١٢٧٣ لم تقم الحكومة العثمانية المشار إليها بأى عمل حربى جدى لاسترداد نفوذها فى عسير ولم يكن أمراء الحجاز على وفاق مع ولاته من الأتراك كما سبق الإشارة إلى ذلك فى محله . مما هيأ للأمير عايض الإمعان فى غزو الأماكن العاصية عن عسير وتثبيت نفوذ إمارته فى قبيلتى غامد وزهران وغيرهما مما جرى ذكر حوادثه فى محله ووقته .

ويقول مؤرخنا إن الأمير عايض بن مرعى كان على قسط وافر من رجاحة العقل وسماحة الخلق وكان محسنا محبا للعلماء ومقربا لهم فقد ذكر فى حوادث عام ١٢٥٩ أن العلامة الشيخ زين العابدين الحفظى كتب إلى الأمير المشار إليه أن ينزل إلى تهامة لمواجهته ، فامتثل ذلك ونزل إلى أول وادى ناه من بلاد بنى زيد(١) واجتمع بالشيخ المشار إليه فبذل له كما يقول مؤرخنا (وصايا ونصائح ومسائل هى لثبات الدين والملك من أعظم الوسائل) فتلقاها منه بالرضا والقبول .

الولاية بالارث وإمارة محمد بن عايض

فهو غزاياه هذه وبطول مدة إمارته وظروفها قد وطدت لابنه من بعده أركان الدولة ومظاهر الصولة وأوسع له نطاق الإمارة فقد توفى وسلطان

(١) بنو زيد إحدى قبائل ألمع .

إمارته تمتد شرقا إلى بيشة النخل وشمالا إلى عامد وزهران وغربا إلى المخلاف السليماني وجنوبا شرقا إلى وادي تثليث وما جاوره من القبائل والقرى وتولى ابنه محمد بن عايض الإمارة وهي على ما وصفت من الشوكة والقوة والمنعة والاتساع وكانت إمارته أول إمارة بالإرث في عسير .

قضى الأمير محمد بن عايض حوالي أربعة عشر عاما كانت الحكومة العثمانية في أثنائها لا تزال مشغولة بلم الشعث ورتق ما أفسدته الحروب والفتن التي جرتها ثورة محمد علي باشا والي مصر فقد مضت مدة ولاية السلطان عبد المجيد وقسم من ولاية السلطان عبد العزيز ولم تقم الحكومة العثمانية في الجزيرة العربية وبالأخص في الجهة الجنوبية منها بأعمال حربية جدية تذكر .

ومن المؤسف أني لم أجد في المذكرات التي عثرت عليها ذكراً لما جرى من الحوادث في عصر الأمير محمد بن عايض خلا ما عثرت عليه من قصيدة للعلامة عبد الخالق الحفظي يمدح فيها محمد بن عايض ويهنئه بتملك «أبو عريش» وهروب صاحبه الشريف الحسين بن محمد يوم السبت ٢٥ جمادى سنة ١٢٨٠

كما وجدت ورقة بخط أحد المعاصرين له من الحفاظية ذكر فيها حادث زحف القائد محمد رديف باشا الذي كانت على يده نهاية إمارة آل عايض وخاتمة حياة الأمير محمد بن عايض .

والشائع على الألسنة مما يتناقله الخلف عن السلف من سكان هذه الجهة أن فتوحات الأمير محمد من الجهة الجنوبية وصلت إلى أنحاء الحديدة وزبيد وما جاورها وأن عصره كان عصر توسع وعز لعسير .

غير أن نفوذه في تلك الجهات لم يطل بدليل ما جاء في كتابة مؤرخنا لحادث زحف القائد محمد رديف باشا فإنه قال :

غزو الحديدة ـ المأساة الحربية

« في مدخول عشر من شوال سنة ١٢٨٨ غزا الأمير محمد بن عايض

الحديدة لأجل أمور بعثه عنها من صدق وكاذب وربما استنفره أهل تلك الجهات وعولوا عليه في إزالة ما فيها من المنكرات وإخراج من فيها من الفجار . واستطرد في سرد الحادثة وما أعقبها بما خلاصته .

أن الأمير محمداً جمع لقبائل من عسير وسار بهم بقصد غزو الحديدة والاستيلاء عليها وانه حصل من تلك القبائل والعشائر على من مروا عليهم من أهل القرى والعساكر في طريقهم إلى الحديدة من النهب والسلب والتعرض بالأذى ما يجل عن الحصر .

فلما وصلوا إلى الحديدة نشبت الحرب بينهم وبين الترك في يوم الخميس ١٣ رمضان سنة ١٢٨٨ ووقع بين الفريقين قتال شديد هلك فيه جم غفير من عسير ومن الترك ومن أهل الحديدة وانتهى بهزيمة المسلمين يعني العسيريين . وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون . فانهم ينتصرون وقد عاثوا في الأرض فساداً وتعرضوا للآمنين من أهل القرى بالنهب والسلب ولم يردعهم رجوعهم بالخيبة والبوار فانهم لما وصلوا قرية الزيدية [1] دهموا أهلها وهم قارون آمنون ونهبوا أموالهم وكشفوا كما يقول مؤرخنا العورات وسبوا الذريات وانتهكوا النساء الفاطميات حتى لم يبقوا لأهل الزيدية ما يطعمون به أطفالهم أو يسترون به سوءاتهم بل كان كثير من النساء يوارين سوءاتهن بالتراب وصار الأثاث والتراث والكتب الموقوفة واللباس والسلاح والأموال الظاهرة والباطنة نهباً بأيدي عسير وغيرهم من عسكر الأمير . فيالها من مصيبة ما أعظمها ورزية ما أفجعها وحوقل مؤرخنا وقال . اللهم انا نبرأ إليك مما صنعوا ونعوذ بك من عواقب ما فعلوا فأنت تعلم أن عيوننا من ذلك ذارفة وقلوبنا من سطوتك خائفة .

---

(١) الزيديه قرية على ساحل البحر غربي وادى مور وبعد ثلاثة مراحل عن ابو عريش

الجيش التركى يزحف على عسير بقيادة محمد رديف باشا

ويقول مؤرخنا رجع الأمير محمد بن عايض ومن معه إلى عسير وقد فعلوا ما فعلوا من الإفساد والمناكير وكان وصولهم فى الخامس من شوال سنة ١٢٨٨ فلم يلبثوا إلا قليلا حتى توالت الأخبار بخروج عسكر هائل وجيش جرار يبلغ عشرين ألفا جهزه السلطان عبد العزيز خان وجعل على رأسه محمد رديف باشا .

وهذا من غير شك صدى لما فعله العسيريون فى تهامة اليمن من المثالب وأنزلوه بأهل تلك الجهة من المصائب .

وصل رديف باشا ثغر القنفذة بمن معه من جنود وكتب للأمير محمد بن عايض ولبعض رؤساء عسير يدعوهم للطاعة والإذعان فأبوا ورفضوا طلبه .

ويقول مؤرخنا : إن الأمير محمد بن عايض بعد وصول طلب رديف باشا إليه جمع كبار المسلمين وتعاقدوا وتعاهدوا على حرب هذه الفئة الباغية .

تيقن رديف باشا عزم العسيريين على المقاومة والحرب فزحف بجيشه واحتل حلى بن يعقوب (١) وهو أول حدود إمارة محمد بن عايض من هذه الجهة ثم سار زاحفاً حتى وصل محايل فاحتلها بعد أن هرب أهلها .

دخول الجيش التركى محايل

كان دخول الجيش التركى محايل يوم عيد الأضحى فلما بلغ الأمير محمد وصوله إلى محايل خرج بمن معه من قبائل عسير وأهل المشرق - يعنى من كان تحت ولايته من قبائل شهران وقحطان - وخيم فى باحة شعار وأخذ يبنى

---

(١) حلى بن يعقوب واد نهايته على الساحل عند رأس خليج يحيى بن رباح الشمالى وشرق عند قرية عشوش ، والوادى يمتد داخلا إلى منازل قبائل ألمع ومما يصب فيه من الأودية هناك وادى العوص ووادى بية

المعاقل والحصون ويقيم ما استطاع من وسائل الدفاع ويستعد للملاقاة والقتال متوقعاً أن الجيش التركي سيقصد السراة من تلك الجهة عن طريق عقبة شعار ووادي تية فهو أيسر طريق للسراة من تلك الجهة لا سيما لجيش عظيم

مفاجأة رجال ألمع وهزيمتهم

كما أن قبائل ألمع وهي موالية للأمير محمد بن عائض خرجت على ما يقول مؤرخنا ـ ورص عين ـ يعني بذلك جميع من يستطيع منهم القتال إلى الاشتراك في الحرب وصد عادية الترك عن البلاد وعسكروا في أول وادي حلي مما يلي منازلهم في مكان يسمى الأحايش ودارت المحاورة بين مقدمهم علي بن يحيى البريدي وبين من في السراة من الرؤساء على عزم مبادأة الجيش التركي بالقتال إلا أن كلمتهم لم تجتمع على ذلك بحجة مؤرخنا يقول: فكانوا يهمون بالهجوم على الترك ولا يتمون وصارت المحاسدة والمجادلة بينهم ومن ذلك لتاريخ عرف من له أدنى عقل بعد ما شاهده من الاختلاف وعدم الائتلاف ألا يكون لهم عاقبة رشد».

وقبل أن تتفق الكلمة بين رجالات عسير على أمر يعصونه لم تشعر قبائل ألمع المجتمعة في الأحايش كما سبق القول في سحر إحدى الليالي إلا بصياح النذير، أن الترك قد أقبلوا لا يردهم راد، فأجمعوا أمرهم وتهيأوا للقتال وبعد وقت غير طويل كان الجيش التركي على مرأى العين منهم كأنه الجراد المنتشر كما يقول مؤرخنا تدوي طبولهم وتصدح مراميرهم مقبلين يقصدون رجال ألمع

وما أن أصاب معسكر قبائل ألمع من مدافع الجيش الزاحف قدر رمية أو رميتين حتى تفرق جمعهم وهربوا هروب رجل واحد إلى عقبة والج (١) ومن هناك تفرقوا إلى ما خلفهم من جبال قبيلة شحب (٢) واحتل الجيش التركي

---

(١) عقبة والج من منازل قبائل ألمع

(٢) شحب إحدى قبائل ألمع أنظر الرحلة ص ٩٤

الأحايش وظل بها إلى المساء ثم انتقل إلى قرية الملحة(١) وبات فيها .

أصاب قبائل ألمع هذا الفشل والخذلان والحال كما يقول مؤرخها أنه لم يقتل منهم ذلك اليوم سوى نفر واحد من آل موهوب .

أصبح الصبح فتراجع عزم قبائل ألمع إلا القليل ممن دخلهم الوهن واجتمعوا في ذروة جبل قوه(٢) المشرف على أول وادي حلي ومنزل الترك منه بالملحة يقصدون مناوشة الترك ومراماتهم بالبنادق فدحمهم الترك كما يقول مؤرخها بالطابور ، ووجهوا منهم طابوراً قصد جبل قوه من تلك الجهة وبعد تبادل طلقات الرصاص بينهم وبين من في قوه بقدر ساعة هرب جميع من كان بجبل قوه من رجال ألمع من امتنانه وتمكنت جنود الترك المهاجمة من الوصول إلى الذروة فاستأمن منهم أهل القرى التي عليها فأمنوهم ورجعوا إلى مقرهم بالملحة .

هرب رجال ألمع وتفرقوا كل إلى منزله خائفا على أهله وماله ونفسه إلا شرذمة منهم نحو ثلاثمائة رجل ظلت مع المقدم على بن يحيى أقام بعضهم في الشرقة والبعض الآخر الشقة ، أما الجيش التركي فانه سار دون أن يلقى مقاومة من أحد حتى وصل وادي العرص ومنه رقى عقبة الصماء وخيم في سطح جبل تهل(٣)

خدعة وهزيمة

جرى كل ذلك والأمير محمد بن عايض مقيم في ناحية شمار هو ومن معه يبنون الحصون والمحاجر ويرقبون طلوع الترك من تلك الجهة

---

(١) الملحة قرية في أعلى وادي حلي وهي غير الملاحة التي في السراة من قرى بني مالك وغير قرية الملاحة التي بين بيش وصبيا

(٢) جبل قوة يشرف من شماله على وادي حلي ومن جنوبه على وادي كسان وقرية رجال .

(٣) تهل جبل من منازل قبائل علكم إحدى قبائل عسير أنظر الرحلة ص ٩٣

« ولما بلغه وصول الترك إلى سطح تهامة أسقط في يده ووقع في عظيم الارتباك والاضطراب . وحارت الأفكار وعبثت الأقدار كما يقول مؤرخنا ولم يسعه إلا المبادرة هو ومن معه بقصد الترك حيث كانوا . جمع الأمير من معه إلى مقر الترك ونشب القتال بينهما واستمر سجالا ينال من الترك يوما وينالون منه آخر ، مدة من الوقت اضطر بعدها أن يتراجع إلى قرية لسقا ملحوقا به الجيش التركي ودارت بين الفريقين رحى الحرب نحو خمسة أيام كانت أصوات مدافع الترك وبنادقهم على حد تعبير مؤرخنا تدوي كأنها الرعود والصواعق ، وانتهى القتال باندحار العسيريين واحتلال الجيش التركي لسقا واستيلائهم عليها .

خرج الأمير محمد من السقا هاربا إلى جهة الحفير (١) والترك في أثره يتعقبونه واستمرت الحرب بينهم أياما بين غالب ومغلوب ، وأخيرا رأى الأمير محمد أن لا طاقة له بالمبارزة فالتجأ إلى قرية ريدة (٢) وتحصن فيها مع من صابر ورابط معه من الرؤساء والمقاتلة .

الحصن الأخير

كانت ريدة حصينة بموقعها الطبيعي لا سيما من السراة والجهات الزاحف منها الجيش التركي وبما فيها من الحصون والمعاقل المشحونة بمختلف أنواع الأسلحة والذخائر فقد قال مؤرخنا . « وليس أحد يظن أن تغلب من قلة أو

---

(١) قرية غربي لسقا .

(٢) ريدة من أجمل قرى عسير وهي في سفوح الجبال الغربية تطل على لسقا يزرع في واديها الموز لوفرة المياه فيه وعقبة الوادي المفضية على ريدة غابة خضراء لا ترى جدرها من كثرة ما عليها من الشجر وتكاثفه وفيها بعض شلالات من المياه تتدفق إلى الوادي على الدوام وقد قال بعض الأصدقاء ممن تيسر له الوصول إليها إن ظلام الليل يبدو في القرية والعقبة أكثر مما يبدو في غيرها من القرى مبالغة منه لما على العقبة وفي القرية من أشجار متكاثفة متشابكة فائقة الخضرة .

يدهش أحد حصونها، ولا يروح فى الأذهان أن يظفر عدو بفتحها .

لجأ الامير محمد إلى ريدة ورتب حصونها ورجال اختارهم من كل قبيلة جعل لكل واحد منهم شهريه خمسة ريالات وأخذ عليهم وعلى من معه من من الرؤساء العهود والمواثيق على المناصحة والمصابرة

كان محمد رديف باشا قد استمال بعض . رؤساء القبائل منهم لاحق بن أحمد الزيدان فانه ركن إلى الترك وأقام معهم فى لسقا وأخذ يوسطه برأس الامير محمدا ويدعوه للتسليم والإذعان ويبذل له الامان والسلامه مما يخشى . وكاد الامير يركن إلى ما دعا إليه إلا أن بعض من معه من الرؤساء أشار عليه أن يبعث أولا أخيه سعيد فبعثه بعد أن تعهد لاحق المذكور بالسلامة له من كل أذى أو مكروه .

خرج سعيد لملاقاة الباشا والمفاوضة معه وما أن وصل لخيم حتى أمر الباشا بالقبض عليه وحبسه مثقلا بالحديد غير مبال بما بذله من العهود والضمان وعاد إلى مهاجمة ريده وضربها بالمدافع بكل شدة وقوة .

دام ذلك منه بضعة أيام دون أن يحصل على فائدة أو ينال من فى ريدة منه أى ضرر . فلما أعياه الأمر ورأى ألا فائده من الاستمرار فى إطلاق المدافع أمر كما يقول مؤرخنا ثلاثة طوابير من جنوده المعسكرة فى ثغر القنفذة ركبوا منها البحر إلى أن خرجوا من الشقيق يرأسهم أحمد مختار باشا ويدلهم على الطريق رجل من أهل حلى بن يعقوب يدعى عمر بن عبد الله إلى أن وصل ريدة مما يلى الغرب ، وبوصولهم استونف القتال ومهاجمة ريدة جيش أحمد مختار من الغرب وجيش محمد رديف باشا من الشرق ، دام القتال نحو خمسة أيام بكل شدة وقوة أرعبت قلوب من فى ريدة من الناس والمقاتلة وبدأ الفشل يتسرب إلى قلوبهم ، وأول من خان الأمير أقاربه ، والأقارب عقارب ، كما يقول مؤرخنا رحمه الله . فخرج منهم من كان فى حصن شهران ثم خرج آل مفرح من حصنهم وطلبوا الأمان فأمنوا ، واضطرب من ذلك

من كان في حصن الأمير محمد نفسه وتزعزعت قوائم وضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، ولم يفد فيهم تشجيع الأمير ولا استنهاضهم وتذكيرهم بالعهود والمواثيق التي قطعوها على أنفسهم بل نفروا كما يقول المؤرخ : غير مستمعين لكلامه ولا ملتفتين لملامه مع أنه لم يعلم أن انساناً واحداً قتل منهم .

حاول المخذولون في حصن الأمـــير أن يهربوا ولكن أنى لهم ذلك وقد أحاط الترك بريده من سائر جهاتها ولم يعد لهم من مخلص ، فانضموا إلى من سبقهم بطلب الأمان من أهل الحصون الأخرى وتأمنوا وانحازوا إلى الترك .

نهاية سيئة ـ غدر واستسلام

نظر الأمير فلم ير معه في الحصن غير عبيده وخاصته وخدمه ولم يكن بد من الاستسلام فطلب من أحمد مختار دخيل وعرضه عليه بشروط منها أن يكون آمنا على نفسه وأهله فأجابه إلى ذلك وسلم الأمير نفسه ، ودخلوا معه الحصن فلما تمكنوا من كل ما أرادوا نقضوا العهود التي أمضوها وقبضوا على جميع من استأمن منهم في الأول والآخر ، ونزعوا سلاحهم وأوثقوهم كتافاً وأخرجوهم إلى سجن ريدة في أسوأ حال ونزل محمد رديف باشا من السقا إلى ريدة وكان دخوله إليها في اليوم الذي دخلها فيه أحمد مختار باشا ، وما أن وقعت عينه على الأمير محمد جالساً بجوار أحمد مختار حتى أمر بالقبض عليه وحبسه دون التفات أو مبالاة بما قطعه أحمد مختار للأمير من العهد والميثاق ، وحبس معه نحو خمسة وثلاثين من رجالات عسير ورؤسائهم عدد مؤرخنا منهم اثنى عشر وسماهم

ويقول مؤرخنا :

ولما كان بين المغرب والعشاء أخرجهم من الحبس وقتلهم جميعاً وخان الله ورسوله .

كان استسلام الأمير محمد بن عايض في شهر صفر سنة ١٢٨٩ وكانت نتيجة الاستسلام ما ذكره مؤرخنا من قتله ومن معه غدراً [١].

عهد جديد ـ الحكم التركي في عسير

ظل الترك يحكمون عسير ويتصرفون فيها من ذلك التاريخ إلى سنة ١٣٣٧ أي حوالي أربعين سنة ولكن حكمهم لم يكن حكما صحيحاً بمعنى الكلمة فإن سلطتهم لم تكن تتجاوز في أغلب الأوقات مرمى مدافعهم وظلال ما يحتلونه من حصون ومعاقل، وكان نفوذ الحكومة قوة وضعفاً يتمشى في أغلب الأحيان تبعاً لمزايا المتصرف الشخصية، والأمن العام والطمأنينة يكادان يكونان مفقودين فمارة السبل لا تسير إلا مسلحاً وقوافل التجارة لا تمشي إلا محروسة بأهلها، وكثيراً ما تعرض العرب من عسير للجند في معاقلهم يتخطفونهم طمعاً فيما في أيديهم من سلاح ولم يعمل ولاتهم إلى ما قبل متصرفية محيي الدين باشا في عام ١٣٣١ من أجل أي عمل إصلاحي أو عمراني إلا القليل مما تدعو إليه ضرورة الجند أو القتال.

---

(١) ما ذكره مؤرخنا وهو المواطن المعاصر يتعارض وما ذكره صاحب كتاب قلب جزيرة العرب في ص ٢٥٥ نقلا عن تاريخ اليمن ص ١٠٦ بأن رديف باشا كان عام ١٢٨٥ ولم يذكر مؤرخنا أيضاً شيئاً مما قاله من توسط الشريف محمد ابن عون أمير مكة واستصداره فرمان الأمان من السلطان عبد العزيز بالعفو عن الأمير محمد بن عايض لم يعبأ به رديف باشا ولم ينفذه.

وفي الرواية بعض اضطراب ينافيه الواقع لأن محمد بن عون كان إذ ذاك من سكان الآستانة، فقد كانت وفاته في عام ١٢٧٤ وحادثة قتل محمد بن عايض وحصار بلدته كان على رواية مؤرخنا في عام ١٢٨٩، وقد وهم صاحب قلب جزيرة العرب فيما قاله إن حصار الأمير محمد بن عايض كان في أبها، والحقيقة ما ذكره وريدة تبعد عن أبها نحو نصف مرحلة كما سبق القول، وهي في الصفاح الغربية لجبل عسير، أما أبها فهي في مايلي الشرق منه

فما تولى محي الدين باشا أخذ في إنشاء بعض المؤسسات والمهم في أبها دارا للفرقة العسكرية ومقرا للحكومة وأسس إدارة بلدية وبنى لها مكاناً خاصاً. وأنشئت مدرسة أولية لتعلم أبناء الموظفين الاداريين الأتراك كما بني ثكنة للجند أطلق عليها «طاش قشلة» أي الثكنة الحجرية. وأنشأ حول هذه المؤسسات وفي جوارها حدائق ومتنزهات نصب فيها دوارات بالمعسقيات، وأحواضاً له وغرس سوق أبها بالأشجار الباسقة، ومد المعاقل والحصون إلى منازل قبائل ألمع، وبنى بقرية الشعبين دارا للحكومة وغير ذلك مما جعل لها صفة الوجود ومظهره. ولكن أعماله هذه جاءت كما يقولون في الزمن الأخير فكانت كاشتعال الذبالة عندما تريد أن تلفظ أنفاسها الأخيرة.

محاصرة السيد الادريسي لأبها

من أهم الحوادث التي جرت في عسير السراة على عهد الترك محاصرة السيد محمد الادريسي المتغلب على تهامة لأبها مقر المتصرف، فانه بعد أن اشتد ساعده وانتشر نفوذه في تهامة عسير ـ المخلاف السليماني ـ وتمكن من طرد الحامية التركية التي كانت في جيزان، أخذ يؤلب القبائل التي تسكن غربي جبل عسير ويستميلهم باللين أحياناً وبالقوة أحياناً حتى تمت له الغلبة عليهم وأصبح نافذ الكلمة فيهم. فكلف عامله عليهم السيد مصطفى بمحاصرة أبها وإخراج من بها من الحامية التركية. وكان ذلك في شهر ذي القعدة سنة ١٣٢٨

نجدة الشريف الحسين

وظلت أبها محاصرة نحو عشرة أشهر وكان المتصرف بها حينئذ سليمان شفيق كمالي باشا .. فاستأذن شريف مكة وأميرها في ذلك العهد الشريف الحسين بن علي هذا الحادث وعرض على الباب العالي — الحكومة العثمانية أن يتوجه لفك حصار أبها ومعاونة من بها من الحامية فوافقته الحكومة على ما طلب وأذنت بالمسير، وقد كان المشار اليه يهدف في هذا العرض لغايتين،

أولاهما أن يظهر أمام قبائل تلك الجهة بمظهر الزعامة والقوة ويشيع ذكره بينهم، والثاني أن تكون له هذه المعاضدة والمعاونة يداً وزلفى لدى الحكومة التركية تبعد عنه شبهة ما كان يدور حوله من إشاعات ومقاصد وما كان ينويه ويطمح اليه.

سار الشريف الحسين من مكة عن طريق الساحل بحملة من المقاتلة من عدة قبائل يصحبهم عدد وافر من الجند النظامي. وكان موفقاً فيما قصده؛ فقد أزال الحصار عن أبها وتراجعت جنود الأدريسي عنها بعد أن مس من فيها الضنى والجوع مما كادوا معه أن يهلكوا.

ومن مساعي الشريف الحسين في سيره هذا أن وفق بين المتصرف سليمان شفيق وبين حسن بن محمد بن عايض أمير عسير السابق، وكان ممن مالأوا الإدريسي وشركه في حصار أبها واستصدر له أمراً من الباب العالي بأن يكون معاوناً للمتصرف المشار إليه وتعيين له مرتب شهري يتقاضاه من الدولة في مقابل وظيفته هذه.

أنهى الشريف الحسين ما جاء لأجله ولم يعد من حيث أتى ... تماما للغاية التي يكتمها رجع إلى الحجاز عن الطريق الشرقي مارا ببلاد شهران وبيشة وتربة حتى وصل الطائف[1]

الحكومة العثمانية تتداعى

لم تكن الحكومة العثمانية في أخريات أيامها على حال يحمده الناس. وبعد أن أعلن الدستور وخلع السلطان عبد الحميد منيت في داخليتها باختلاف الأحزاب وتنازعهم السلطة. ودفع جنود الدولة إلى قتال بعضهم البعض مما زاد قواها المادية والمعنوية وهناً على وهن. وأمسى معه كل فرد من أولى النفوذ في الحزب المتغلب على الحكم له السلطان المطلق مما صدق معه قول من قال:

(١) وقد سجل مسير الشريف الحسين هذا وذكر حوادثه المرحوم الشريف شرف بن عبد المحسن البركاتي في كتاب سماه الرحلة اليمنية، وقد اقتبسنا منه بعض ما دعا إليه السياق

كان عبد الحميد بالأمس ورداً فغدا اليوم أنف عبد الحميد

وشاع مع هذه الفوضى جموح في النظريات والمبادىء وميل عن منهج الصواب في إدارة دفة الحكم في مملكة كالمملكة العثمانية مؤلفة من شتى العناصر والأديان والقوميات. وكان من آثار هذه الفوضى توتر في العلاقات الودية والروابط المعنوية التي كانت قائمة بين عناصر هذه الدولة وطموح إلى التخلص من نير الحياة الحاكمة والعنصر المتسلط. لم يعدم من دول الاستعمار وحكومات الغرب من يغذيه ويذكي ناره وسعيره.

لم تكد تخلص الحكومة المشار إليها من محنة اعتداء حكومة إيطاليا على ولاية طرابلس الغرب، وانتزاعها منها (١) حتى تحرشت دويلات شبه جزيرة البلقان، فأعلنت عليها الحرب التي انتهت بهزيمة الحكومة التركية ونزاع البقية الباقية التي كانت لها في شبه الجزيرة من الولايات والنفوذ وأصبح من فيها من المسلمين عرضة للحيف والاضطهاد (٢)

وقبل أن يجف دم القتلى من جنودها في تلك المعمعة التي لم يكن يتوقع أحد أن تخرج منها مهزومة فوجىء العالم بإعلان الحرب العظمى الأولى في سنة ١٣٣٢ هـ الموافق سنة ١٩١٤ م وقضت ظروف الحال عليها أن تشترك

---

(١) كان اعتداء إيطاليا على طرابلس عام ١٣٢٨ هـ الموافق عام ١٩١١ م.

(٢) كان إعلان دويلات البلقان الحرب على الحكومة العثمانية عام ١٣٣٠ هـ الموافق ١٩١٢ وأتذكر أن أحد وزراء انكلترا صرح في مبدأ الحرب أن جزيرة البلقان لا تحتمل غير الوضع الحاضر أو ما في معنى ذلك يعني بهذا أنه لو انتصرت الحكومة العثمانية فلا فرصة لانتصارها وسيظل ما كان على ما كان، فلما تغلبت دويلات البلقان عليها واستولت على ما كان تحت حكمها من بعض المدن قال ذلك المتحدث بعينه ليس من العدل أن يحرم المنتصر من ثمرة انتصاره، وهذا هو منطق الغرب ودوله مع المسلمين إلى اليوم

وللمرحوم أحمد شوقي قصيدة عصماء يرثي فيها المسلمين من سكان البلقان ويندب ما حصل لهم مطلعها:

يا أخت أندلس عليك سلام هوت الخلافة عنك والإسلام

فيها مع الألمان.وشاء الله أن تخرج منها مخذولة.فقد ثار عليها الشريف الحسين ابن علي أمير مكة.وانضم إلى معسكر الانكليز وحلفائهم.وكانت ثورته ومعاونته الانكليز من أقوى العوامل التي أكسبتهم الحرب في الشرق الأدنى والاوسط . واشترط الاخير وحلفاؤهم فيما عقدوه مع الحكومة العثمانية من صلح أن تتخلى عن سائر البلاد العربية وأن تدعها لأهلها .

كان متصرف عسير في ذلك الوقت محي الدين باشا الذي سبقت الاشارة إليه وإلى ما أوجده في عسير من المنشآت العمرانية ، وكان في ظروف عصيبة جعلته في ارتباك شديد يحسب كل صيحة عليه هم العدو مما أفقده بعض ما كان قد كسبه من امتنان أهل البلاد وارتياحهم إليه

الحامية التركية في عسير تستسلم

لأنه بعد أن ثار الشريف الحسين في الحجاز وانقطعت الصلة بين عسير ومقر السلطنة ملأ الشجون عسير من شك فيهم وارتاب في سريرتهم وساءت الحالة المالية ،فامتدت يده إلى أموال من تطوعهم من الحجاز ، فقد ذكر لي بعض أهل الرجال، أن ما استرقه محي الدين من أبيه بلغ ستة آلاف جنيه ذهبا يحمل هو الآن سنداتها حبرا على ورق وأنه أخذ من غير أبيه مثل ذلك وأقل وأكثر .

وفي شهر ربيع من سنة ١٣٣٧ تسلم محي الدين باشا الأوامر السلطانية باخلاء عسير عن طريق الانكليز وعن يد السيد محمد الأدريسي ورسله داخل مظروف كبير مختوم بالشمع من سائر أطرافه كما وصفه لي محدثي ، وكان الباشا إذ ذاك مريضا ، أو متوعك المزاج ، فهبط من السراة إلى الشقيق على الساحل محمولا في محفة على أكتاف الرجال أحيانا وعلى ظهر الجمال أحيانا

وصل الباشا ، الشقيق ، وبمعيته أفراد الجالية التركيـــة من الموظفين الاداريين الذين كانوا في عسير ومعه سائر القوة النظامية العسكرية وعددهم

لم يتجاوز الثلاثة آلاف كما قال محدثي. هبطوا إلى الشقيق بما تهيأ لهم حمله من خفيف السلاح والعتاد الحربي وتركوا ثقيله ومعظمه في عسير تفعل به ما تشاء.

ومن المعلوم بالضرورة لمناسبة ذكره أن الذي سينقل حامية عسير التركية على الساحل لنقلهم من البلاد بواخر إنجليزية، وأن المندوبين الذين سيشرفون على عمليات تسليم البلاد لأهلها مندوبون إنكليز. كما أنه من المعلوم أيضاً أن الذي سيرث ما مع الجيش التركي من العتاد والسلاح هو السيد محمد الإدريسي بمقتضى ما بينهم وبينه من معاهدة. فإن السيد كان أول من أجاب الداعي من أمراء الجزيرة في أثناء قيام الحرب العظمى الأولى وعرض المساعدة وعقد مع الإنكليز في سنة ١٩١٥ م معاهدة حلف وصداقة.

أطماع وآمال

لم يكن ما تسلمه السيد من الحامية التركية المغادرة بالصبية إلا الشيء القليل، فطافت في رأسه الأماني والآمال بضم منطقة السراة إلى دولته وحكمه أو على الأقل نفوذه وموالاته وهو أمل قديم منذ زمن حاول تحقيقه في عهد الأتراك فلم يوفق.

وهي رغبة بعد أن كانت شهوة أصبحت ضرورة يتحتم تحقيقها لما أصبح عليه وضعه الجغرافي بعد التطور الجديد في الجزيرة، فقد أمست مملكته بين شقي مقراض. فمن يمينه الدولة الإمامية المتوكلية ذات العلاقات العريضة والنفوذ القوي في إقليم تهامة عسير في العهود السابقة، وعن شماله قامت الحكومة العلية الهاشمية الناشئة بما لها من مطامع وآمال في أن تكون حدودها من عدن جنوباً إلى جبال طوروس شمالاً، فإذا لم تكن السراة بحكومة أو له موالية يحمي بها ظهره عن الأفق، فالعاقبة ستكون عليه جد وخيمة ولا سيما أن الإنكليز في المعاهدة التي عقدوها معه سنة ١٩١٥ وتجددت سنة ١٩١٧ واعترفوا له فيها بالسيادة من حدود القنفذة شمالاً إلى اللحية جنوباً لا تنص إلا على

حمايته ، وحماية هذه الحدود من تعد خارجي يحصل من غير أهل الجزيرة أما ما يأتيه من الداخل فأمره فيه موكول إلى الله

آل عائض يتحررون

كان السيد يفكر فيما ذكرت ويعمل الرأي والحيلة لتحقيقه وكان آل عايض ورؤساء عسير يعقدون الاجتماعات ويتداولون الرأي والمشورة فيما يصنعونه بعد أن أجليت البلاد من الأتراك وضعفت منعتها ! فلم يكونوا في وضع يختلف عن وضع السيد إلا أشد ، لأنه منذ أواخر عهد محيي الدين باشا قد هبت من ناحية المشرق هبوب تعاليم الاصلاح باسم الهجرة ووصلت إلى قبائل قحطان وأطراف شهران الملاصقين لعسير وتسرب نفوذ آل سعود إلى بيشة النخل وما حولها ..

وبعد مداولات واجتماعات وردد في الرأي والمشورة تقرر بينهم أن يسافر محمد بن عبد الرحمن بن عايض إلى الشريف الحسين بن علي بمكة ويعقد معه اتفاقية تجعل اعتماد إمارتهم على سلطانه وشوكته

عسير تحت الحماية الإدريسية ـ اتفاقية صبيا أبها

في أثناء تداول رجالات عسير للرأي والمشورة كانت مكاتبات السيد محمد الإدريسي ورسله للمفوضة غادية رائحة ..

فقد جاء لأبها السيد نجم الدين ثم لحق به الشريف حمود والسيد يحيى بن عرار وأقاموا بها أياماً ، وعسير تطاول وتدافع بالتي هي أحسن ريثما يقر قرارها على أمر تجزم به .

سافر محمد بن عبد الرحمن إلى مكة وانفرد الحسن بن محمد بن عايض بتدبير الشئون في عسير ريثما ينتهي محمد بن عبد الرحمن مما ذهب لأجله . والحسن هذا وإن كان لا يزال فتياً وبكبره في السن محمد بن عبد الرحمن إلا

أنه وهو سليل الأمراء السابق من آل عايض وهو الذى كان يحمل لقب معاون الباشا المتصرف فى عهد الترك كما سبق القول ، وبه المرموق بالامارة من عسير ، ويظهر لى أنه لم يكن قوى الطموح ، وكان ميلا إلى الدعة وحب السلامة وشعوره بالتابعية فى عهد الترك لا يزال على حدته .

فتحت تأثير الوفد المقيم عنده من أهل تهامة والحاح السيد الإدريسى وغيبة محمد بن عبد الرحمن رأى الحسن وبعض مشايخ عسير أن ينزلوا إلى صبيا حسب طلب السيد محمد ويتفاوضوا معه فى الأمر مباشرة دون انتظار ما يأتى به محمد ابن عبد الرحمن من مكة .

نزل الحسن ومعه بعض المشايخ من قبائل عسير وصحبهم من كان لديهم موفدا من السيد الإدريسى إلى صبيا وما إن اجتمعوا به وفاوضهم فيما عرضه عليهم من الارتباط به والتابعية له حتى تأثروا بأسلوبه وبيانه ووافقه الحسن على ما يريد ، وأعان السيد على انجاز المهمة سرعة طقس تهامة الحار وما فيها من شدة الومد [1] الذى لا طاقة لأهل السراة باحتماله طويلا . وأقول بأن السيد الادريسى بعد أن وافقه الحسن على ما يريد خصص له مرتبا شهريا قدره خمسمائة وألف ريال فرنسى حجر من حجر كما يقول أهل هذه الجهات

يقظة وتحرر

تم الاتفاق ورجع الحسن بن على بن محمد بن عايض إلى السراة أميرا يصحبه إبراهيم الشوكانى ، مندوبا ساميا من الدولة الادريسية فى المقاطعة السروية وظل هذا الحال إلى نهاية سنة ١٣٣٧ سافر فى أثنائه المندوب المشار اليه وترك أخاه يحيى وابنه القاسم نائبين عنه ، واذ ذاك كان قد رجع من مكة محمد بن عبد الرحمن وارم الأنف مما استنشقه من ، كالات حسيات تعطفات صاحب الجلالة الهاشمية بها ، على حد تعبيرات أمين الريحانى

كما قد خف عن الحسن ورجالات عسير الذين صحبوه فى مفاوضته للسيد

---

(١) الومد شدة الحر مع سكون الريح .

الإدريسي أثر وعد تهامة وتلاشى سحر بيان السيد، وبطل أثر ما وشحهم به من العزائم والتمائم بما شمه حسن من نسيم السراة البارد ومنبهات ما مارسه من التصرف والسلطة

ولما أن طلب السيد محمد الإدريسي بمقتضى حق الحماية والولاية وما سبق من الاتفاق أن يبعث إليه الحسن بما تركه الجيش التركي من سلاح وذخيرة وما استقل حمله من مدافع عند انسحابه أو على الأقل أن يبعث إليه بالثلثين ويترك لديه الثلث لم يرق ذلك لرجالات عسير. فأرسل الحسن من طرفه وفدا من ثمانية مندوبين فيهم عمه عايض وابن عمه ناصر و مصر رؤساء القبيلة عليهم يثنون السيد عن رغبته في الاستحواذ على ما تركه الجيش التركي من سلاح وعتاد ولكن الوفد لم يوفق فعاد عايض وعاد معه عبد الله بن حسن وظل الباقون من الوفد عند السيد، وتلفت حسن ومن معه فلم يجدوا ما كانوا يجدونه حولهم على عهد الترك من جند شاكي السلاح. وجب الرضا وال[illegible] وجدوا منه ما لا يملك من الحول والقوة شيئا فأجمع رأي الكل على التمرد وخلع حسن ما لبسه من رداء الطاعة للسيد الإدريسي ورفضوا تسليم السلاح واستقلوا، فتوترت العلاقة بين الطرفين واحتجز السيد من بقي عنده من وفد المفاوضة، وقطع ما كان يرد إلى السراة من الغور والسواحل التي تحت إمرته من ميرة وتجارة ولكنها كانت وسيلة ضعيفة، فناحية تنفق الحبشة وثغر القنفذة الهاشمي مفتوح لعسير عن طريق محايل تجلب منه ما تريد، فلم ير السيد بدا من استعمال القوة وإعلان الحرب بالسلاح، فجمع ما لديه من المقاتلة وكانوا خليطا بعضهم من مرتزقة الصومال وبعضهم من أهل تهامة، وشاركهم قسم من قبائل ألمع، فإن علاقتهم بالسيد كانت حسنة وأثر دعوته قائم لديهم من عهد الترك.

معركة التحرير

سار الجيش الإدريسي من جهة بلاد ألمع وفريقي رجال والشعبين عن

طريق وادى العوص وعقبة الصماء . وعلم العسيريون بذلك خرجوا لملاقاته وقتاله ، ودارت رحى الحرب بين الفريقين فى سطح جبل تهلل وانتهت المعركة بانهزام جيش السيد محمد الإدريسى وتراجعه .

ولم تكن عسير لتقتصر فى دفاعها على السيف وحده بل وجدت فى صفوف هذا الجيش المختلط منافذ لقبول البراطيل لم تتأخر ، وكان للذهب والفضة دورهما وجليل أثرهما فى هزيمة الجيش وتراجعه .

فشلت الحملة الحربية كما فشلت المفاوضات وأسقط فى يد السيد وتبين له أن الصوماليين مرتزقة وغرباء عن البلاد ومسالكها وأهل تهامة لا تقوى طويلا جلودهم الملفوحة بحرها على احتمال قر السراة وبردها ، وقبائل ألمع وان كانوا شديدى البأس ويحبون السيد إلا أنهم من أرومة قبائل عسير وهم لأبو صرة السلطان المرنكش(١) أكثر حبا وانجذابا .

الادريسى يستعدى آل سعود

أعمل السيد فكره كثيراً ، وأخيراً ألهمته المقادير ، بما كان تمهيداً وتوطيداً لما تجلى فى النهاية ، وهدته لأن يلجأ إلى قلب الجزيرة وأسدها الرابض هناك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود فقد كان على صلات حسنة معه ومراسلات وتواد .

عبأ السيد ما يلزم لمثل ذلك وكتب رسائل المودة والأشواق ولم تخل فى تضاعيفها من ذكر مسألة عسير السراة وما كان من أهلها واتصالهم بأشد الأعداء والساعى لأن يكون زعيم الجزيرة الأكبر وما لديهم من سلاح وذخائر خلفها الجيش التركى .

ولم يكن آل سعود فى غفلة عن ذلك أو أنهم نسوا سابق العلاقة بعسير ولكنهم مشغولون بمعالجة ما هو أكثر أهمية ، فالحسين ملك مكة لا يزال يرعد ويبرق ، وابن الرشيد العدو التقليدى والمنافس المشاكل لازال قائما لا تؤمن غوائله .

(١) يسمون الرباط العرفى فى عسير هكذا .

أما وقد خذل الله جيش الشريف الحسين ملك مكة فى واقعة تربة ذلك الخذلان المشين وورث السعوديون جميع ما كان معه من عتاد وسلاح جاء به من المدينة المنورة مما تركه الجيش التركى المنسحب منها واشتغل آل الرشيد بفتنة وادى السرحان والجوف وقمعها وجاءت رسل السيد الإدريسى تبذل الموالاة والصداقة والمحالفة فقد حان الوقت وطاب للاتصال بالعسيريين، وسرعان ما تحولت القوة المغناطيسية لاجتذاب عسير من السيد محمد الإدريسى فى الغرب إلى آل سعود فى الشرق فكانت المكاتبة والتواد وتذكير عسير بسابق العهد وما كان بين الأجداد من صلات وروابط

ولكن كل ذلك لم يؤثر ولم يجد، لأن مغريات صاحب الجلالة الهاشمية بمكة قد نفخت أوداج آل عايض وأملتها غرورا وازداد انتفاشهم بما أوتوه من نصر على جيش السيد الإدريسى فظنوا كل سمراء تمرة وأبوا على ابن سعود ما أراده ورفضوا ما عرضه عليهم من صداقة، كل هذه الحوادث جرت فى غضون سنة ١٣٣٧ و ١٣٣٨ .

عسير تستنجد بعبد العزيز آل سعود

ولم يعدم ذو الحاجة وسيلة، فقد جاء إلى الرياض من رؤساء العشائر والقبائل من يشكو سوء إدارة آل عايض وعسفهم ويطلب التوسط لرفع مظالمهم فتوسط عظمة السلطان عبد العزيز بن سعود ورفض حسن بن عايض الوساطة ولم يكن بد من إنصاف المظلوم ونصرة المستجير، فتجهز فى أواسط سنة ١٣٣٨ جيش من الرياض بقيادة الأمير عبد العزيز بن مساعد بن جلوى يقصد عسير .

نجدة آل سعود لعسير

وصل ابن مساعد بجيشه إلى بيشة وكتب إلى عسير يدعوهم للاتفاق والدخول فى الطاعة فلم يستجيبوا إلى ما طلبه وكان جوابهم أن بعثوا مع

الرسول مشطا من الرصاص ومعناه الرفض والاستعداد للقتال كما قاله محدثى

زحف ابن مساعد بجيشه إلى الخضراء من بلاد شهران وكانت الدعوة الإصلاحية الأخيرة قد تسربت اليهم من أواخر عهد الترك وعلم العسيريون بذلك فجمعوا الجموع وحشدوا المقاتلة . وقبل أن يصل ابن مساعد فى زحفه إلى قرب أبها بادرت فرقة من الجيش العسيرى على رأسها محمد بن عبد الرحمن ابن عايض إلى وادى حجلة ورابطت هناك . وبعد يومين من وصول القوة إلى حجلة بدت طلائع الجيش الزاحف ولعلع الرصاص من الجانبين ودارت معركة عنيفة انتهت بهزيمة القوة العسيرية وتراجعها الى أبها .

لم يجرؤ الجيش النجدى على ملاحقة المنهزمين والتقرب من أبها لما توهمه فيها من القوة والمنعة . على أن رؤساء عسير من آل عايض بعدما دحار جيشهم فى حجلة دب الهلع فى قلوبهم وتطرق اليهم الفشل فمع أخذهم فى تحصين أبها وإعداد وسائل الدفاع عنها صاروا ينقلون منها أمتعتهم وماعز عليهم من أهل ومال إلى الجبال الخارجة عن نطاقها مما أوجب الذعر فى قلوب سكان أبها ومن بها من المقاتلة .

احتلال أبها

وصل إلى علم الجيش النجدى الزاحف حقيقة الواقع فى أبها وما عليه أهلها فزحف بقصد الاستيلاء عليها وتم له ذلك ولم تفد فى صده عنها مدافع حصن ذرة التى كانت تطلق منه جزافا

دخل جيش التوحيد والاخوان من طاع لله أبها عنوة وأعانهم على أعمالهم بها من انضم اليهم من القبائل المتاخمة من رواد المغانم والكسب وقتل فى ذلك اليوم الكثير من الأبرياء والمستضعفين من سكان أبها ، ودماؤهم كما قال محدثى أعلق بأعناق آل عايض منها بأعناق الجيش الفاتح فقد كانوا منعوهم ما أرادوه من الخروج والبعد عنها .

استولى ابن مساعد على أبها وهرب آل عايض إلى ملجئهم بحرملة ، وكان

السيد الإدريسي في إبان توتر العلاقات بينه وبين عسير قد استبقى قسما من وفد المفاوضة كما سبق القول . ولما تطورت الحوادث إلى ما انتهت إليه وتبودلت الرسائل والرسل بينه وبين ابن مساعد بعد فتحه أبها بعث إليه بمن كان عنده من رجال الوفد العسيري إلا ناصر بن عبدالرحمن بن عايض فإنه ظل في صبيا بناء على حادث قتل وقع منه لأحد جنود السيد الادريسي .

استسلام آل عايض - إكرام ونصيحة

فلم ير حسن ومن معه من آل عايض فائدة في اعتصامهم بحرملة بعد أن لحقهم من الفشل والهزيمة ما لحقهم فتقدم لابن مساعد مستسلما وقبل ابن مساعد منه ذلك ، وطلب عظمة السلطان عبد العزيز بن سعود مجيء حسن وابن عمه محمد ابن عبد الرحمن إلى الرياض فسارا إليه وأكرمهما عظمته وأحسن وفادتهما ووصلهما بالجوائز والهبات وقال لهما :

« ما تخلينا أبداً عنكم يا أهل عايض ، وعندما سأل الترك الشريف عبدالله ابن عون أن يهاجمكم وينكل بكم أرسل الشريف يستنجد على الإمام عبد الله فأجابه . ابن عايض رجل منا فكيف نساعدك عليه » .

العهد السعودي الزاهر في عسير

ثم عرض إمارة عسير على حسن بالشروط التي تقيد بها أسلافه فعتذر عن قبولها وبعد أن أقاما في الرياض نحو شهر سمح لهما بالعودة إلى أبها فعادا إليها وانزويا في قريتهم حرملة ، وفي أثناء ذلك جاء صالح بن عبد الواحد من طرف الامام عبد العزيز بن سعود وأتى بناصر بن عبد الرحمن من صبيا إلى أبها ، وكان السيد محمد الإدريسي قد استبقاه بدعوى حادث القتل الذي وقع منه كما سبق القول .

انقلاب وثورة

لم يبق ابن مساعد وجيشه طويلا في أبها بل رحل عنها وأقيم شويش

الضويحي أميراً ومعه حامية من بعض الإخوان ، شكا أهالى أبها من بعض تصرفاتهم فأبدل عظمة السلطان عبد العزيز الشويش بعبد الله بن سويلم وتكررت شكوى أهالى أبها فأبدله بفهد العقيلي .

دامت الحامية النجدية وأميرها بضعة أشهر فى طمأنينة وسلام إلا أن أسباب الشكوى لم تنقطع بتبديل الأمراء ، فقد كان بعض الجند من متعصبة الإخوان يبالون أهالى أبها بالاحتقار والإهانة ، بما ضاقوا معه ذرعاً واستهانوا بأمر الحامية فثاروا عليها وحصروها فى القصر الذى هى فيه ، ثم ذهب بعض رجالات عسير إلى الحسن فى حرملة وما زالوا لديه حتى وافقهم على المجىء إلى أبها ومشاركتهم فيما فعلوه .

جاء الحسن أبها ولكنه كان خائفاً من وخامة العاقبة ، وكان الجند المحاصر من الحامية قد سئم الحصار وضاق به فعرض أميرهم العقيلى على الحسن الصلح بأن يرفع عنهم الحصار ويتركوا له أبها على شرط أن يدعهم يخرجون بسلاحهم ، فوافقهم على ذلك وأن يأخذوا ما أرادوا على شريطة أن لا يبقوا حتى ولا فى حدود عسير ، ولا يتعرضوا لأحد من قبائلها بغزو ولا قتال ، فوافقوه على ما اشترط ، وبارحوا أبها ولكنهم لم يفوا بما تعهدوا به ، بل ظلوا فى شهران وهى موالية لهم على مقربة من أبها وأخذ أميرهم العقيلى يجمع الجموع من موالى آل سعود فى الجهة التى هو بها ويتعرض لقبائل عسير بالغزو والإغارة فى الوقت بعد الوقت .

وفى إحدى الوقائع التى كانت تجرى بينهم استطاع العسيريون القبض على العقيلى وأسره وحرق قرية حيس مشيط والإمعان فى بلاد شهران بالغزو والنهب .

كان وقوع هذه الحوادث فى إبان اشتغال الرياض وانهماك من بها فى شأن آل الرشيد والقضاء عليهم . ولكن بعد أن عاد الأمير سعود بن عبد العزيز من عملية حصار حائل يسحب معه عبد الله المتعب أميرها المستسلم واطمئنانهم بعض الشىء بما وقع بين آل الرشيد من الخلاف والتطاحن سنحت الفرصة

لرد عسير إلى الطاعة، فجهز عظمة السلطان عبد العزيز جيشاً عرمرماً جعل على رأسه ابنه الأمير فيصل وسيره على عسير.

فيصل بن عبد العزيز السعود يفتح عسير

جاء جيش الفيصل واحتل أبها دون كبير عناء. ولجأ آل عايض إلى حرملة للمرة الثانية. ولكنهم لم يستطيعوا البقاء فيها طويلا فقد لاحقهم الجيش الزاحف واضطروا أن يهربوا منها ويلجأوا إلى مكة يستنجدون صاحب الجلالة الهاشمية ويستمدون عونه ونصره.

ولم يتأخر جلالته عن المساعدة والانتصار فجهز قوة نظامية على رأسها حمدي بك ومعه جيش من أخلاط القبائل أميرهم الشريف عبد الله الفعر.

سارت الحملة الهاشمية وسار معها الحسن بن عايض ومن معه من رجالات عسير يقصدون تخليص أبها وإنقاذها. جاءت قوة الشريف أو قوة الشعير كما سماها العسيريون فيما بعد وأخذت طريقها إلى السراة من جهة بارق قبيلة بحمر عن طريق الساحل وتمكنت من الوصول إلى قرب أبها وأخذت تطلق المدافع على من بأبها من الحامية النجدية.

لأن الأمير فيصل بعد احتلاله أبها وطرد آل عايض من حرملة لم يقم بها طويلا بل أقام فيها ابن عفيصان أميراً ومعه قدر وافر من الحامية ثم رحل.

طالت المناوشات بين القوة الشريفة العسيرية وبين الحامية مدة مات فى أثنائها ابن عفيصان وخلفه ابن جيفان، ثم جاء بعدها عبد العزيز بن ابراهيم أميراً على أبها.

نهاية إمارة آل عايض

كان ابن ابراهيم حازماً قوى الشكيمة شديد البطش فى القتال مع شىء من الدهاء وحسن التصرف مما أدى إلى تقشع الحملة الهاشمية وتراجعها القهقرى إلى جهة

مخايل والقنفذة وتخلص حسن بن عايض ومن معه من أبناء عمه من الارتباط بها وجاء إلى حرملة عن طريق محايل وقرية رجال . وطلب ان يصله الأمير عبد العزيز إلى مقره بحرملة لتأكيد صدق الوعود فعمل الأمير وجاء إلى حرملة وبذل ما اطمأن إليه الحسن وصحبه إلى أبها . ولما كان العاقل لا يلدغ من جحر مرتين رأى الأمير عبد العزيز إبعاد الحسن عن أبها ، فأبعده ومعه بعض أبناء عمه محفورين إلى الرياض ، وعفا عنه عظمة السلطان مرة ثانية وأجزل له ولمن معه العطايا والمنح ، وعاش الحسن ردحاً من الزمن في الرياض موفوراً له الإكرام والرعاية ، وسيبعث منها يوم يقوم الناس كافة للجزاء والحساب .

عاش السيد محمد الإدريسي إلى أن شهد مصرع عسير وقد كانت وفاته عام ١٣٤١ وقام بالأمر بعده ابنه علي كما سبقت الاشارة إلى ذلك عند الكلام عن مدينة صبيا في قسم الرحلة إلا أن خاتمة الأدارسة عام ١٣٥٢ .

كانت هي خاتمة آل عايض عام ١٣٤٢ ، وهم الآن محجوزون بمكة موفور لهم العطاء والمخصصات الشهرية . ولم يكن ما جرى غير منتظر ، فإن الثور الأغبر أكل يوم أكل الثور الأبيض .

ومن يجعل الضرغام بازاً لصيده تصيده الضرغام فيما تصيدا

وهذه النتائج إن كانت من سوء حظ أمراء هذين المنطقتين فإنها من حسن طالع العرب وبقية السكان من أهلها ، فقد غادت أنقاض امارتيها دعائم في بناء الوحدة المنشودة التي أصبحت الأمة العربية في أمس الحاجة إليها بعد أن سئم أهل الجزيرة الحياة وفي كل مدينة من مدنهم أمير المؤمنين ومنبر .

وصار الواحد المنفرد في هذه الجهات يسير من ساحل البحر الأحمر في الغرب إلى حواشي الربع الخالي في الشرق آمنا مطمئنا لا يخشى غير عوادي السباع المفترسة بعد أن كانت الجماعة في القرية لا يخرجون للسمر عند بعضهم إلا مسلحين كما أخبرني بذلك بعض أهلها .

على أن حالة الحرب فى البلاد لم تنته بعد ، وهى حرب أرجو الله وأسأله أن لا تنتهى وأن يزداد سعيرها ، فقد أحدثت الحكومة السعودية الحاضرة بعد أن توطدت أقدامها تنشىء المدارس فى أمهات القرى من الاقليمين تهامة وسراة ، وهل المدارس الا حصون ؟ وهل كل تلميذ فيها يحمل كتابا غير جندى يحمل سلاحا لمحاربة الجهل وقتله ؟ الجهل هذا العدو اللدود الضارب بأطنابه والباسط جناحيه لا على عسير وحدها بل على أغلب أقسام الجزيرة ، والجهل هو الجرثومة لصنويه الفقر والمرض يحلان حيث كان. أن بلاد عسير كما سبق القول زمردة فى طرف سلسلة جبال الحجاز الجنوبية ، وأهلها على أرض من الذهب ، ولكنهم لا يدركون ذلك ولا يشعرون به .

سدد الله خطى الحكومة القائمة الآن ويسر لها المزيد مما هى بسبيله من نشر العلوم والمعارف ، حتى لا تكون بلدة ولا قرية إلا وفيها مدرسة تعلم الناس ما يجب لهم وعليهم ، ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون » .

غادرت جيزان وما إليها مما كان معروفا فى سالف العهد بالمخلاف السليمانى والأمير عليه الأمير خالد بن فهد السديرى ، وبارحت أبها عاصمة عسير وما إليها والأمير فيها تركى بن فهد السديرى ، والأمن يسود سائر مدنهما وقراهما والطمأنينة والاستقرار يشملانها .

وأخيرا وقبل أن أضع القلم أقدم جدولا بأسماء أمراء عسير السراة منذ قامت فيه الإمارة من أهله إلى أن انتهت ، مبينا المدة التى قضاها كل واحد منهم فى الإمارة .

الأمراء من آل المتحمى من قبيلة ربيعة رفيدة

تحت الحماية السعودية

١ ـ محمد بن عامر أبو نقطه تولى من عام ١٢١٥ هـ الى عام ١٢١٨ مات متأثرا بعلة الجدرى

٢ ـ عبد الوهاب بن عامر تولى من عام ١٢١٩ هـ إلى عام ١٢٢٤ مات قتيلا فى موقعة حربية مع الشريف حمود .

٣ ـ طامى بن شعيب من عام ١٢٢٥ هـ إلى عام ١٢٣٠ قبض عليه جيش محمد على وسيق إلى مصر ثم قتل .

٤ ـ محمد بن أحمد المتحمى من عام ١٢٣١ الى عام ١٢٣٣ قبض عليه وهو مريض وقتل على رواية ابن بشر فى تاريخ نجد

الأمراء من بنى مغيد ـ آل عايض

مستقلون

١ ـ سعيد بن مُسلط	من عام ١٢٣٩	الى عام ١٢٤٢	توفى
٢ ـ على بن مجثل	» ١٢٤٢	» ١٢٤٩	»
٣ ـ عايض بن مرعى المغيدى	» ١٢٤٩	» ١٢٧٣	»
٤ ـ محمد بن عايض المغيدى	» ١٢٧٣	» ١٢٨٨	قتل بعد الاستسلام فى ريده
٥ ـ حسن بن على بن محمد بن عايض	» ١٣٣٧	» ١٣٤١	توفى بالرياض

بيان

فى الفترة من عام ١٢٣٣ إلى عام ١٢٣٩ هـ كانت عسير تحت احتلال جيش محمد على باشا ومن والاه من أمراء مكة حلا بضعة أشهر فى غضون عام ١٢٣٣ فإنها كانت فيها تحت إمرة الشريف حمود أبى مسمار أمير أبو عريش كما سبق القول .

أما الفترة من عام ١٢٨٩ الى عام ١٣٣٧ فكانت عسير من الممالك العثمانية يحكمها متصرف من طرفهم على حسب ترتيبهم فى ممالكهم .

ومن عام ١٣٤١ إلى وقتنا الحاضر أصبحت عسير جزءا من المملكة العربية السعودية والحمد لله أولا وآخرا .

المؤلف

مراجع الكتاب

الكتب العربية

١ — نفح العود فى سيرة الشريف حمود	مخطوط
٢ — كتاب البلدان لليعقوبى المتوفى عام ٢٨٧ هـ	طبع العراق
٣ — معجم البلدان لياقوت	« مصر
٤ — « ما استعجم للبكرى	« «
٥ — صحيح الأخبار فيما جاء ببلاد العرب من الآثار للشيخ محمد بن بليهد	طبع مصر
٦ — سبائك الذهب فى أنساب العرب للسويدى	« «
٧ — عنوان المجد فى تاريخ نجد لابن بشر	« «
٨ — تاريخ نجد الحديث للريحانى	طبع بيروت
٩ — ملوك العرب للريحانى	« «
١٠ — تاريخ نجد للآلوسى	طبع بغداد
١١ — « اليمن للشيخ عبد الواسع اليمانى	« مصر
١٢ — جزيرة العرب فى القرن العشرين للشيخ حافظ وهبه	« «
١٣ — قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة	« «
١٤ — فى بلاد عسير « «	« «
١٥ — الرحلة اليمانية للشريف شرف بن عبد المحسن البركاتى	« «
١٦ — عصر محمد على لعبد الرحمن الرافعى	« «
١٧ — صفة جزيرة العرب للهمدانى	« لندن
١٨ — الأكليل الجزء العاشر «	« مصر

١٩ — مهد العرب للدكتور عبد الوهاب عزام (سلسلة أقرأ) طبع مصر

٢٠ — معجم الأدباء لياقوت « «

٢١ — أمراء البيان لكرد على « «

٢٢ — التحفة النبهانية فى تاريخ البحرين للشيخ محمد خليفة النبهانى « «

٢٣ — القاموس المحيط للفيروز آبادى « «

٢٤ — تقرير البعثة الأمريكية الزراعية عن المملكة العربية السعودية (سنة ١٩٤٣ م) « «

٢٥ — تاريخ العرب لسيديو ترجمة عادل زعيتر « «

الكتب الافرنجيــــة

١ — بالإنجليزية

D. G. HOGARTH : Arabia

H. ST. J. B. PHILBY : Arabiou Higlands

٢ ـ بالألمانية

B. MORITZ : Arabien

غلطات واخطاء مطبعية

ص	سطر	خطأ	صواب
(ا)		مصطلحا	مصطلحا به
٥	٢٣	ويتربع	يتربع
٩	٢	بصبع	نصحه
١٤	٢١	الجهة التى لعامد فهى خالية	الجهة التى لعامد حالية
١٥	١٥	خمسة مراحل	خمس مراحل
١٥	١٩	ماءى	مأى
٢١	٩	عبد الملك	عبد المالك
٢١	٢١	لتصيرف	لتصريف
٢٢	٣	مطحة	مطح
٢٨	١	لأسفل	الأسفل
٣١	٢١	سبيه	سيبه
٣٤	٣	السه	السته
٣٤	١٣	تشهير	أشهار
٤٠	٢	احمسة عشر	احمس عشرة
٤٨	١٦	فيا	فيا
٥١	٢١	شنوأة	شنوءه
٥٤	١	بالحمر	بالأحمر
٥٥	٢٠	بالى	بالى
٥٦	١	الممتد	الممتدة
٦١	٥	بالحمر	بالأحمر
٦١	٩	وادى	واد
٦٦	١	ويحمل	وتحمل
٦٦	٢٠	الشرو والشرو	الشرو

ص	سطر	الخطأ	الصواب
٧٥	٩	الحفطه	الحفطه
٧٦	١٠	ميرد	مترد
٧٦	١٧	يترر	يترزن
٧٧	٧	محرق	تخرقات
٧٨	٥	وهم كثير	وهن كثيرات
٨١	١١	روسهن	رؤوسهن
٨٤	٢٢	ويسيرون	يسيرون
٩٦	٣	وق	وفي
٩٨	٢	حتى احار لشوك فقدامست	حتى أشجار الشوك أمست
١٠١	٦	احمسة ولثلاثين	الخمس والثلاثين
١٠١	٦	أرمعة وعشرين	أربع وعشرين
١٠٦	٣	أرمعة وعشرين	أربعا وعشرين
١١٥	١٢	لمام بالفوا	تمالم بالفوه
١١٦	١١	المكسه	المتكسبه
١١٧	٩	ربالين	ربالان
١١٩	٢٠	حلد	جلدا
١٢٠	١٢	والطريق	الطريق
١٢١	٢١	بنو شعيبه	نو شعبه
١٢٣	١١	عرطون	يحرطون
١٢٣	١٣	علؤن	يملأون
١٣٥	١١	عدى	عدا
١٢٧	٧	وأرض	وأراض
١٣٠	٧	صبا	صبيا
١٤٣	٨	طرعام	صرعام

ص	سطر	الخطأ	الصواب
١٣٧	٣	وابن عمه	وعمه
١٤٨	١٧	التجائه	والتجائه
١٥٠	٥	مرور الاسى	مروريد الأسى
١٥٥	٢٢	لعروسة	نعرومه
١٥٥	١٠	لأقليم	الأقليم
١٥٩	٢	من التعديه	المعادن
١٥٩	٢	عدى	عدا
١٨٠	١	جل	حل

ولا يخلو الكتاب من غير ماذكر فالمرجو اقالتها

فهرست الكتاب

الصفحة	الموضوع
(ا)	تصدير
(ب)	على طريقة أهالى عسير
١	دوافع وبواعث
٤	الاستعداد للرحلة
٦	فى الطائف
٨	فى تربة
١٠	حادث تاريخى
١٤	إلى وادى رنية
١٦	قرية الروشن
١٧	وادى بشه
١٩	إلى المدرب : درب الخميس
٢١	خميس مشيط
٢٣	وادى شهران وقبيلة شهران
٢٤	فى أبها
٢٥	مدينة أبها
٢٩	سكان أبها
٢٩	نساء أبها أو حديث الزواج
٣٤	رد وتعقيب
٣٥	لباس الرجال
٣٦	ألعاب عسير
٣٨	اللهجة فى عسير

الصفحة	الموضوع
٣٩	جو أبها ومناخها
٤٠	أودية أبها
٤٤	قبر ذى القرنين
٤٥	مزارع أبها وحدائقها
٤٩	أبها مركز النشاط الحكومى
٥٠	قبائل عسير
٥١	ملاحظة وتعقيب
٥٦	أهل الكهف أو موتى الكهوف
٦١	أبها مركز مواصلات هامة
٦١	فى طريقنا إلى رجال
٦٢	قرية السودا
٦٣	جبل تهلل — روضة ومفاتن
٦٦	وادى العوص
٦٧	قرية الشعبين
٦٩	الوصول إلى رجال
٦٩	قرية رجال
٧٠	بيوت قرية رجال
٧٤	السوق فى قرية رجال
٧٥	سكان رجال
٧٥	تقاليد وعادات
٧٦	ألبسة الرجال والنساء
٨٠	لغة قبائل ألمع ولهجاتهم
٨١	حفلة زفاف

الصحيفة	الموضوع
٨٤	حفلة ختان
٨٧	المائدة الألمعية
٩٠	مقبرة رجال وحفلات المآتم
٩١	رجال في رجال
٩٢	قرى قبيه ألمع
٩٢	متوجات قبيه ألمع
٩٣	قبائل ألمع
٩٤	جلسة محاكمة
٩٥	التحية الألمعية
٩٥	إلى الوادي الخصيب
٩٦	أمنية وأمل
٩٧	العطلة المدرسية — إلى مكة
٩٧	روضة بن غنام
٩٨	العودة إلى رجال
٩٩	حاجة في نفس يعقوب
٩٩	رحلة الشتاء - إلى محايل
١٠٠	في محايل
١٠٣	رحلة الربيع - إلى المحاص
١٠٤	الرفيق قبل الطريق
١٠٥	وادي عبل
١٠٦	قبيلة بالأحمر
١٠٦	ذو العشيرة
١٠٦	إلى منازل بالأسمر

الصفحة	الموضوع
١٠٧	جمال الطبيعة
١٠٨	بلاد بنى شهر
١٠٩	النماص
١١٢	حدود بنى شهر
١١٣	رجال الحجر
١١٣	الحضارة تغزو
١١٣	فى طريق العودة إلى رجال
١١٣	تقاليد وعادات
١١٤	استضفنام كرها
١١٥	نظرة عامة
١١٦	الإقبال على التعليم فى رجال
١١٧	حاجة القرية إلى طبيب
١١٨	العطلة الصيفية والرجوع إلى مكة
١١٨	مهمة جديدة ـ رحلة إلى تهامة
١١٨	فى الطريق إلى الساحل
١٢٠	درب بنى شعبة
١٢٠	موضع الدرب
١٢١	من هم بنو شعبة
١٢٢	بنو شعبة اليوم
١٢٢	قرى بنى شعبة
١٢٢	الزراعة والمزارع فى الدرب
١٢٤	مساكن الدرب
١٢٥	عادات وتقاليد فى تهامة

الصفحة	الموضوع
١٢٧	بيش أو أم الخشب
١٢٨	النعمة الصغرى والعمة الكبرى
١٢٩	المساكن ولمكارق أم الخشب
١٢٩	فى الطريق إلى صبيا
١٣١	فى صبيا
١٣٢	حارات صبيا ومساكنها
١٣٤	السوق فى صبيا
١٣٤	اللباس
١٣٥	أهالى صبيا
١٣٥	اللهجة
١٣٦	الطعام وأوانيه
١٣٦	مناخ صبيا
١٣٧	وادى صبيا وقراه
١٣٧	الحاصلات الزراعية
١٣٨	عملية استخلاص القطران النباتى
١٣٩	إمارة الأدارسة ـ نجم يتألق
١٤٥	أفول واضمحلال
١٤٨	الحماية السعودية
١٤٩	الى أبو عريش
١٤٩	بين الغابة والمزارع ـ فتنة وجمال
١٥٠	مدينة أبو عريش
١٥٢	المور ينبت من قرون البقر

الصحيفة	الموضوع
١٥٣	السوق فى أبو عريش
١٥٤	الى جيزان
١٥٤	فى جيزان
١٥٦	مدينة جيزان
١٥٧	سوق جيزان
١٥٨	ماء الشرب فى جيزان
١٥٨	معدن الملح فى جيزان
١٥٩	مصطلحات وعادات وتقاليد
١٥٩	البرتقال الجيزانى
١٦٠	مجلس القات
١٦١	جزيرة فرسان
١٦٤	مناخ جيزان
١٦٥	فى العودة إلى رجال
١٦٦	صالما لطريق
١٦٧	روضة على ضفاف جدول
١٧٥	عسير فى التاريخ
١٧٧	آل سعود فى عسير
١٧٨	الدبلوماسية السعودية
١٧٨	إمارة محمد أبو نقطه
١٧٩	إمارة عبد الوهاب بن عامر
١٨٠	إمارة طامى بن شعيب
١٨٢	مصر فى عسير

الصفحة	الموضوع
١٨٤	نهاية سيئة
١٨٤	إمارة محمد بن أحمد
١٨٦	الشريف حمود يهتبل الفرصة
١٨٨	حملة سنان أغا
١٩٤	سياسة اللامركزية
١٩٥	سيرة الشريف حمود المعروف بأبو مسمار
١٩٨	صلح واستسلام
١٩٩	محاولة انتقاض فاشلة
٢٠٠	الفرصة السانحة
٢٠٢	خيبة أمل أو مجهود ضائع
٢٠٣	حقد يثور
٢٠٣	الالتجاء إلى الدرعية
٢٠٤	نتيجة المحاكمة
٢٠٤	الإمام سعود يستجيب لعبد الوهاب
٢٠٦	بدء المعركة (قتل عبد الوهاب واحتلال صبيا)
٢٠٧	بعد إمارة طامى بن شعيب
٢٠٧	هزيمة الشريف حمود وهربه إلى أبو عريش
٢٠٩	حكومة صنعاء تحاول اعادة نفوذها
٢١٠	أثر الدعوة الوهابية
٢١٣	عود على بدء
٢١٥	امارة سعيد بن مسلط

الصفحة	الموضوع
٢١٦	امارة على بن مجثل
٢١٨	العساكر الألبانية فى أبو عريش والحديدة
٢٢١	عهد الولاية أو امارة عايض بن مرعى
٢٢٢	الزحف التركى على عسير
٢٢٦	تراجع الجيش التركى وأسبابه
٢٢٦	استقرار وتوسع
٢٢٧	الجيش يتدخل
٢٢٨	هزيمة منكرة
٢٢٨	ذهبت مثلا
٢٣٥	الأورثة فى عسير
٢٣٦	الولاية بالإرث وامارة محمد بن عايض
٢٣٧	غزو الحديدة
٢٣٩	الجيش التركى يزحف على عسير
٢٣٩	دخول الجيش العثمانى محايل
٢٤٠	مفاجأة رجال ألمع وهزيمتهم
٢٤١	خدعة وهزيمة
٢٤٢	الحصن الأخير
٢٤٤	نهاية سيئة
٢٤٥	عهد جديد
٢٤٦	محاصرة الإدريسى لابها
٢٤٦	نجدة الشريف الحسين
٢٤٧	الحكومة العثمانية تتداعى

الصحيفة	الموضوع
٢٤٩	الحامية التركية فى عسير تستسلم
٢٥٠	أطماع وأمل
٢٥١	آل عائض يتحررون
٢٥١	عسير تحت الحماية
٢٥٢	يقظة وتحرر
٢٥٣	معركة التحرير
٢٥٤	الادريسى يستعدى آل سعود
٢٥٥	عسير تستنجد بعبد العزيز آل سعود
٢٥٥	نجدة آل سعود لعسير
٢٥٦	احتلال أبها
٢٥٧	استسلام آل عايض
٢٥٧	العهد السعودى الزاهر فى عسير
٢٥٧	انقلاب وثورة
٢٥٩	فيصل يفتح عسير
٢٥٩	نهاية امارة آل عايض
٢٦٢	الأمراء من آل المتحمى وبنى مغيد
٢٦٢	بيـان
٢٦٣	مراجع الكتاب
٢٦٥	جدول تصحيح الأغلاط

ملحوظة : فى نهاية الفهارس خريطة تقريبية بأسماء القرى والأماكن التى جرى ارتيادها

فهرست أعلام الأشخاص

(ا)

ابراهيم الحفظى الرمزى ١٩٠
ابراهيم زين العابدين الحفظى ١٩١و٢٣٦
ابراهيم اسلام ٩٧
ابراهيم باشا ١٨ و ١٨٩ و ١٩٠
الأتراك ٥٠ و ٥١ و ٥٤ و ١٠١ و
١٤٠ و ١٤١ و ١٤٢ و ١٤٣ و
١٤٤ و ٢٢٣ و ٢٣٦ و ٢٣٨ و
٢٣٩ و ٢٤٠ و ٢٤٣ و ٢٤٤ و
٢٤٦ و ٢٤٨ و ٢٤٩ و ٢٥٠ و ٢٥٢
أحمد السنوسى ١٤٧
أحمد بن عيسى ٥٥
أحمد الإدريسى ١٣٩ و ١٤٠
أحمد الهمدانى ٨
أحمد الخواجى ١٤٢
أحمد بن حمود ١٩٣
أحمد الفلق ١٩٥
أحمد بن حسين ١٩٥
أحمد يكن باشا ٢١٣ و ٢١٥ و
٢١٩ و ٢٢٦ و ٢٢٨ و ٢٢٩
أحمد مختار باشا ٢٤٣ و ٢٤٤
أحمد شوقى ٢٤٨
الادارسة ١٣٤ و ١٣٩ و ١٤٧ و
١٤٨ و ١٥٨ و ١٥٩ و ١٦٣
الإدريسى ٢٥٢ و ٢٥٣ و ٢٥٤ و
٢٥٥ و ٢٥٧
آل الرشيد ٢٥٥
اسكندر المقدونى ٤٤
الأشراف ١٢٢
الأصمعى ٥٢ و ١٧٥
الأفغانى ــ جمال الدين ٢١٢
آل الياس ١٢٢
الآلوسى ٢١١ و ٢١٦
الألمان ١ و ٣ و ١٤٤ و ٢٤٩
انكليز ١ و ٣ و ١٤٤ و ١٤٥ و
٢٤٩ و ٢٥١
أمين الريحانى ٢١٢ و ٢٥٢

(ب)

بركات ١٧٦
البستى ٢٣
ابن بشر ١٨٠ و ١٨٩ و ١٩٠ و
١٩٣ و ٢٦٣
البكرى ١٣ و ٩١ و ١١٢
بيبرس ١٧٦
بلقيس ٣

(ت)

التتار ١٧٥
الأمير تركي السديري ٢٤ و ٣٨
الترك ١ و ١١ و ٢٤ و ٤٦ و ٤٧ و ٤٩ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ و ٨٥ و ١٠٥ و ٢٥٤ و ٢٥٦
توأشل ٢٢

(ج)

جمعة ١٧٧
جمال الدين القاسمي ٢١١
الجهيق ١٣٠

(ح)

حافظ وهبة ٢١١
آل حب ١٢١
الحبش ١٦١
آل حشان ١٢١
الحجاج ٥
حسن البهكلي ٦٩
الحسن بن خالد ١٨٣ و ١٨٦ و ١٨٧ و ١٩٩ و ٢٠١ و ٢٠٤
حسن شطا ٤٨
الحسن الإدريسي ١٤٥ و ١٤٦ و ١٤٧ و ١٤٨ و ١٦٣ و ٢٥٢
الملك الحسين بن علي ١ و ٥٤ و ١٤٤ و ٢١٣ و ٢٣٠ و ٢٣١ و ٢٤٦ و ٢٤٧ و ٢٤٩ و ٢٥١ و ٢٥٤ و ٢٥٥
حسني باشا ١٨٥ و ١٨٦
الحسين بن محمد ٢٣٧
الحسن الحكمي ١٨٧
الحسن بن عطيف ١٨٧
حسن البهكلي ٢٠٩
الحسن بن علي بن عايض ٢٥٢ و ٢٥٣ و ٢٥٥ و ٢٥٧ و ٢٥٨ و ٢٥٩ و ٢٦٠ و ٢٦٢
الحكم بن سعد ١٦١
الحسن بن عايض ٢٥٩
حمدي بك ٢٥٩
حمود الحازمي ١٤٥
حمود أبو مسمار ٥٤ و ٦٩ و ١٢١ و ١٥١ و ١٧٩ و ١٨٠ و ١٨١ و ١٨٣ و ١٨٤ و ١٨٥ و ١٨٦ و ١٨٧ و ١٨٨ و ١٨٩ و ١٩٣ و ١٩٥ و ١٩٦ و ١٩٧ و ١٩٨ و ١٩٩ و ٢٠٠ و ٢٠١ و ٢٠٣ و ٢٠٤ و ٢٠٦ و ٢٠٧
حمد الشويعر ١٤٨ و ٢٥١ و ٢٦٢

(خ)

الأمير خالد بن فهد ٢٦١

خالد بن لؤى ١١
الأمير خالد السديرى ١٥٦
خليل أغا ١٩٣
آل خيرات ٥٥

(د)

دهمس بن وهاس ٥٦

(ر)

آل الرشيد ٢٥٨
الرامى ٢١٩
ربيع بن زيد ١٧٧
رشدى ملحس ٩٢
الرهاوية ١٢٢
الريحانى ١٦١ و ١٦٤ و ٢١٠ و ٢٢١

(ز)

زاهر ١٧٨
أبو زياد ١٥
زينب بنت يوسف ٥
زين العابدين الحفظى ٩١ و ٢٣٦

(س)

آل سرحان ٦٠
سعد ٥
السعودية ١ و ١١ و ٥٤ و ١٤٨ و ١٦٣ و ١٧٦ و ١٧٧ و ١٨٥
آل سعود ١٠ و ٥٥ و ٩١ و ١٧٧ و ١٩٤ و ٢١١ و ٢٥١ و ٢٥٤ و ٢٥٥ و ٢٥٨
الإمام سعود ١٨٠ و ١٩٤ و ٢٠٠ و ٢٠٤ و ٢٠٥ و ٢٠٧ و ٢٠٨
الأمير سعود ٢٢١ و ٢٥٨
ابن سعود ٢١٣ و ٢٥٥
سعيد بن مسلط ٢١٤ و ٢١٥ و ٢٦٢
سعيد ٢٤٣
سلامان ١٠٧ و ١١٣
السلطان سليم العثمانى ١٧٦
السليمانية ٥
سليمان شفيق ١ و ٢٤٦ و ٢٤٧
سليمان بن طرف الحكمى ٥٥
سليمان بن على بن داود ٥٥
السمهرى ١٥
السيد مصطفى ٢٤٦
سنان أغا ١٨٨ و ١٨٩
السنود ٥
السويدى ٢٣ و ٥٢ و ٩٣
سيديو ٢١٩

(ش)

شرف بن عبد المحسن ٢٤٧
شكرى ٥٠

ابن شملان ١١٩
الشـ ى ١٠٧
شويش الصويحي ٢٥٨
(ص)
صالح باحطمة ٢٤ و ٢٥
صالح بن عبد الواحد ١٤٨ و ٢٥٧
صالح قرار ٦٧
صالح الفلق ٢٠٢
الصحة ١٢٢
الصحـ بة ١٢٢
صديق خان ٢١١
الصعب بن عبدالله ٤٥
(ط)
طامي بن شعيب ١٨٠ و ١٨١ و
١٨٢ و ١٨٣ و ١٨٤ و ١٨٥ و
١٩٣ و ٢٠٧ و ٢٦٢
طوسون بن محمد على ١٨٢
أبو الطيب غانم ٥٦
(ع)
الأمير عايض ٥٤ و ٢٢١ و ٢٢٢ و
٢٢٥ و ٢٣٠ و ٢٣٣ و ٢٣٦
٢٥٣ و ٢٦٢
آل عايض ١ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ و
٢٢١ و ٢٣٧ و ٢٥١ و ٢٥٢ و
٢٥٥ و ٢٥٦ و ٢٥٧ و ٢٥٩ و
و ٢٦٠ و ٢٦٢
عبد الله بن عباس ٤٥
جلالة الملك عبد العزيز آل سعود
٥٠ و ١١٧ و ١٤٧ و ١٤٨ و ١٦٩
و ١٧٠ و ٢١٢ و ٢٥٥ و ٢٥٧
٢٥٨ و ٢٥٩
عبد العزيز بن أبو ملحة ٢١
عبد العزيز ابرهيم ٢٥٩ و ٢٦٠
عبد المالك الطرابلسي ٢١ و ٢٤
و ٢٥ و ٦١ و ٦٧ و ٩٦
عبد الحليم الآ مى ٧
عبد الله بن الحسين ١١ و ١٢
عبد الوهاب أبو ملحة ٢١ و ٢٣
عبد الله الفعر ٢٥٩
عبد الوهاب بن عامر ١٧٧ و ١٨٠ و
و ١٩٧ و ١٩٨ و ١٩٩ و ٢٠٠ و
٢٠١ و ٢٠٣ و ٢٠٤ و ٢٠٦ و
٢٠٧ و ٢٦٦
عبد الوهاب عزام ٥١ و ١٧٠
١٩٦
الشريف عبد الله الحازمي ٦٩
عبد الواسع اليماني ٨٣
عبد الله بن عايض ١٠٦
عبد الله الدباغ ١٢٢ و ١٢٣ و
١٥٤

السلطان عبد المجيد ٢٣٧
السلطان عبد الحميد ٢٤٧
عبد الله بن عون ٢٥٧
عبد الله ٢٥٧
الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٧، ٢٠٠
عبد الله بن حسن ٢٥٣
عبد الله بن سعود ١٨٩
عبد الخالق الحفظى ٢٣٧
السلطان عبد العزيز خان ٥٥ و ٢٢٧ و ٢٣٩ و ٢٤٥
عبد العزيز بن عبد الرحمن ٢٥٤
عبد الرحمن الحفظى ٢١٨
عبد الواسع اليمانى ٢٢٣
أبو عبيده ٢٣
عبد العزيز بن مساعد بن جلوى ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧
الامير عبد الله المتعب ٢٥٨
عبد الله بن سويلم ٢٥٨
عثمان المضايفى ١٨٠، ٢٠٦، ٢٠٧
ابن عفيصان ٢٥٩
عرار بن شار ١٩٦، ١٩٧

على الإدريسى ١٤٠، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ٢٦٠
على ـ أمير المؤمنين ٤٥
على بن حسن ٥١
على بن سليمان ٥٥
على بن عيسى ٥٦
أبو عمرو بن العلاء ٥٢
على بن عبد الرحمن ٢٠٥
على بن مجثل ١٨٦، ٢١٦، ٢١٧، ٢٢٠، ٢٦٢
على بن حيدر ١٨٧، ١٨٨، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٨، ٢٢٢
على بن يحيى ٢٤٠، ٢٤١
عمر بن عبد الله ٢٤٣
عيسى فهيم ٤، ٣٩، ٥٧، ١١٨، ١٧٠، ٢٦٥
العقيلى ٢٥٨

(غ)

الغامدى ١٤
غالب بن مساعد ١٧٩، ٢٠٣، ٢٠٦
آل غيبة ١٠٠
غيلان بن سهم ٨

(ف)

فؤاد حمزة ١٢ ، ٩١

فؤاد أبو غزالة ٢١

فايع بن ابراهيم ٩٢

فهد العقيلي ٢٥٨

فلبي ٢٢ ، ٢٩ ، ٦٢ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٩

فهد بن زعير ١٤٨

الملك فيصل ٢١٣

الامير فيصل بن عبد العزيز ٢٥٩

فيصل بن سعود ١٨٢

الشيخ فيصل المبارك ٦٧

(ق)

القاسم ٢٥٢

(ك)

ابن الكلبي ١٦١

الكلفود ٢١٨

الكواكبي ٢١١

(ل)

لاحق بن أحمد ٢٤٣

(م)

مانجان ٢١٩

آل المتحمى ١٨٥ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ، ٢٦٢

المتنبي ٣٦

المتوكل على الله ١٢١

محي بن عرار ٢٥١

آل مفرح ٢٤٣

محمد بن بليهد ١٣ و ١١٢

محي الدين باشا ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥١

محمد بن عبد الرحمن بن عايض ٢٥١

ابن عثمن ٥٤

محمد شطا ٢ ، ٢٦٧

محيي الدين الأسعردى ٤٧

محسن بن عباس ٢٣١

محب الدين الخطيب ٤٤

محمد بن مفرح ٢٢٠ ، ٢٣٠ ٢٣٤

محمد بن يحيى ٢٣٣

محمد رديف ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥

محمد بن عون ١٩٠ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٢٤ ، ٢٤٥

محمد بن أحمد ١٨٤ ، ٢٠٤

محمد بن أحمد المتحمى ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ٢٠٩ ، ٢٦٢

محمد الإدريسي ١ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ١٣٩ ،
١٤٠ ، ١٤١ ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤
١٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ،
٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠
محمد البيز ٦٧
محمد الحربي ٤ ، ١١٨
محمد بن عبد الوهاب ٩١ ، ١٢١ ،
١٧٧ ، ٢١١ ، ٢١٦
محمد الغربي ١٤٥
محمد بن زيد ٩٤
محمد عبده ٢١١
محمد راغب ١٤٣
محمد بن علي ٢٠٨
محمد حيدر ١٤٥
محمد بن عايض ٢٦ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ،
٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ،
٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٦٢
محمد علي ٥٤ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ،
١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ،
١٨٩ ، ١٩٣ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ،
٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٦٢
محمد بن قاسم ١٢٨
محمد النميري ٥
محمد الهلالي ٩٢
محمد بن قتيبة ١٢١
محمد بن هادي ١٢٦
محمد يحيى ١٤٥
محمد بن عامر ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩
محمد المرغني ١٤٨
محمد خليفة ١٦٢ ، ١٦٣
محمد كرد علي ١٦٩
محمد بن سعود ١٧٦ ، ١٩٤
محي الدين باشا ٢٤
محمد بن عبد الرحمن ٢٥٧
ابن عائض ١٠١
محمد بن عبد الرحمن ٢٥١ ، ١٥٢ ،
١٥٦
مدني زكري ١٣١
مداوي بن محمد ١٩٠
ابن مشيط ٢١
مصطفى صادق الرافعي ٣١ ، ١١٦
السيد مصطفى ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨
المعري ٤
ابن مقبل ١١٩
مقرن بن مرخان ١٧٦
منصور بن ناصر ١٨٠ ، ١٨٧ ،
١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ،
١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٠٤ ، ١٠٦

المهدى ١٢١
مورتز ١٤
موسى بن جشم ٩١

(ن)

الناشرى ٥٥
ناصر ٢٥٣
ناصر بن عبد الرحمن بن عايض ٢٥٧
نجم الدين ٢٥١
النجديون ١٢
آل عطه ١٢٢
نصر ١٩
آل النعمة ١٢٩

(هـ)

بنو هاشم ١٥
الهمدانى ٤٤ ، ٥١ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١٢٩ ، ١٧٥
الهميسع بن عمرو ٤٤
الهود ٧٥

(ى)

ياقوت ٥ ، ٨ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٥ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ١١٩ ، ١٣١ ، ١٦١ ، ١٧٥
يحيى ٢٥٢
يحيى زكرى ١٤٥
الإمام يحيى ١٤٤ ، ٢١٣
يحيى بن سليمان ٥٥
يحيى بن محسن ١٨٣
يحيى بن حيدر ٢٠٥
اليعقوبى ١٢٩ ، ١٥٠ ، ١٥٦

فهرست أسماء القبائل

(ا)

بنو الأحمر أو بالأحمر ١٠٦ ، ١٠٧ ،
١٠٩ و ١١٢ و ١١٣ و ٢٠٩
أثلة ١١٣
الأزد ١٠ و ٢٠ و ٥١ و ٥٢ و ٩٣
١٢٩ و ١٥٧
أزد شنوءة ٥٢
بنو أسامة ٢٠
بنو الأسمر ١٠٦ و ١٠٨ و ١٠٩
قبيلة أكلب ١٧ و ١٢١
قبيلة ألمع ٦١ و ٦٤ و ٦٧ و ٦٨ و
٨٠ و ٨١ و ٨٧ و ٨٨ و ٩١ و
٩٢ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ١١٣ و
١١٩ و ١٢٢ و ١٦٥ و ١٧٨ و
١٧٩ و ٢٠٣ و ٢٣٦ و ٢٣٩ و
٢٤٠ و ٢٤٦ و ٢٥٣ و ٢٥٤

(ب)

البقوم ١٠ و ٥٣
بارق ١٠
بجيلة ٥١ و ٥٢
بنو بكر ٩٣
بلحرث ١٨
بلقرن ١٩

(ت)

تغلب ١٢١ و ١٦١

(ث)

ثقيف ٥ و ٥٢ و ١٧٥
بنو ثوعة ١٠٠

(ج)

الجماهرة ١٤٠ و ١٤١ و ١٩٥
جهينه ١٢٩
بنو جونة ٩٤

(ح)

آل الحارث ١٠
آل حدرة ١٢٢
الحمدة ١١٢
حمير ١٢١ و ١٦٢

(خ)

خثعم ١٨ و ٢٣ و ١٢١

(ر)

ربيعة ٣٥ و ١٢١
ربيعة اليمن ٣٥ و ١٢١
ربيعة رفيدة ٥٠ و ١٧٧ و ٢٦٢
ربيعة المقاطر ١١٢

الرواجح ١٠

(ز)

قبيلة الزرانيق ١٤٦

قبيلة زهران ١١١ و ١٨١ و ٢٣٦ و ٢٣٧

قبيلة بنوزيد ٦٨ و ٩٣ و ٢٣٦

(س)

سبيع ١٠ و ١٤

بنو سعد ٢

بنو سلول ١٥ و ١٩

سنحان ٢٣٢

سواءة ١٥

(ش)

شحب ٦٧ و ٩٤

بنو شعبة ٥٦ ، ١٢١ ، ١٢٢

شمران ١٩

بنو شهر ٦٠٨ و ١٠٩ و ١١٠ و ١١١ و ١١٢ و ١١٣ و ١٧٨

شهران ١٧ و ٥٢ و ٥٥ و ٥٦ و ١١٣ و ١٢١ و ٢٤٧ و ٢٥١

(ص)

بنو صلب ٩٣

الصواعقه ٦٧ و ٦٦،

الصهاليل ٢١٨

(ض)

الضباب ١٥

(ظ)

بنو ظالم ٧٥ و ٩٣

(ع)

عتيبه ١٠

عسير ٢ و ٤ و ٨ و ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٤ و ١٧ و ١٨ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ و ٣٦ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٤ و ٤٧ و ٤٩ و ٥٠ و ٥١ و ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ و ٥٦ و ٦٠ و ٦٢ و ٦٣ و ٧٥ و ٨٠ و ٩١ و ٩٢ و ٩٣ و ٩٦ و ١٠٤ و ١٠٥ و ١٠٦ و ١٠٧ و ١١١ و ١١٣ و ١١٥ و ١٤٤ و ١٤٥ و ١٦٨ و ١٧٠ و ١٧١ و ١٧٣ و ١٧٥ و ١٧٧ و ١٧٨ و ١٧٩ و ١٨٠ و ١٨٢ و ١٨٤ و ١٨٥ و ١٨٦ و ١٨٧ و ١٨٩ و ١٩٠ و ١٩٣ و ١٩٤ و ٢٠٠ و ٢٠٣ و ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١٣ و ٢١٦ و

ملحوظة : اعتبرنا عسير فى قسم القبائل على الموضع المتعارف بين أهل البلاد

٢٢١ و ٢٢٣ و ٢٢٤ و ٢٢٦ و
٢٢٨ و ٢٣٥ و ٢٣٦ و ٢٣٧ و
٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٤٠ و ٢٤٢ و
٢٤٤ و ٢٤٥ و ٢٤٦ و ٢٤٨ و
٢٤٩ و ٢٥٠ و ٢٥١ و ٢٥٢ و
٢٥٤ و ٢٥٥ و ٢٥٦ و ٢٥٧ و
٢٥٨ و ٢٥٩ و ٢٦٠ و ٢٦١ و
٢٦٢
عنز ٢٥ ، ٢٦ ، ٥١ ، ١٧٥
عدوان ٥٢ و ١٧٥ و ٢٠٥
عقيل ١٥
علكم ٥٠ و ٦٢ و ٢٤١
بنو عمر ١٠ و ١١٢

(غ)

غامد ١٤ و ١١١ و ٢٢٦

(ف)

الفواصل
فهم ٥٢ و ١٧٥

(ق)

قحطان ١٧ و ٥٥ و ١٢١ و
٢٠٥ و ٢٣٩ و ٢٥١
قريش ١٥ و ١٢٩
بنو قريظة ٣٥
بنو قطبة ٩٣ . ٩٤
قيس أو بنو قيس ٩٤ ، ١٢١

(ك)

الكلبة ١٠
كنانة ١٢٩ ، ١٦١

(م)

بنو مالك ٥٠ ، ٦٠ ، ١٠٤
بنو مجيد ١٦١
المرازيق ١٠
مذحج ١٧٥
بنو مزيقيا ٩٣
بنو مسعود ٩٤
بنو مشهور ١٠٩
بنو معاوية ٥ ، ١٩
بنو مغيد ٢٩ ، ٥٠ ، ٦٠ ، ٢٦٢
بنو المهمال ٩٢
الموركة ١٠
بنو موسى أو آل موسى ١٠١ ، ١١٢
و ١٥٧

(ن)

ناصره ٢ و ٧٦
ناص ٢٣
نزار ١٢١

(هـ)

هذيل ٥٢ و ٨٤
بنو هلال ١٠ و ١٣ و ١٥
همدان ٢٣٢

فهرست القرى والبلاد

(أ)

أبها ١ ، ٢ ، ٤ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢١ ،
٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨
٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤
٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠
٤١ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨
٤٩ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٠
٦١ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٥
٩٤ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ،
١٠٥ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٥ ،
١١٧ ، ١٤٤ ، ١٥٨ ، ١٦٤ ،
١٧٠ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٥١ ،
٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ،
٢٦٠ ، ٢٦١
الأحابيش ٢٤٠ ، ٢٤١
الأخبصية ١٣١ ، ١٣٧
أدنة ٨٥
ارتريا ١٤٤ ، ١٦١
آسيا ١٥٢
استانبول ١ ، ٢ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ،
١٨٤ ، ١٩٠
إفريقيا ١٥٢ ، ١٦٩
إمارة الأدارسة ١٣٩
ألمانيا ١٤٤
الأملح ١٥
جزيرة أمنة ١٤٧
أناضول ٢
أندلس ١٦٩
إيطاليا ٢ ، ١٤٤ ، ٢٤٧

(ب)

الباحر ١٣٧
باحة ٥٦
باحة شعار ٢٣٩ ، ٢٤١
بئر بن سرار ٩٨
بئر علي ١٢٧
البتيلة ٩٢ ، ١١٩ ، ١٦٥ ، ١٦٧
البحرين ١٦٢
البدلة ٦١ ، ٦٢ ، ١٠٤
البرتغال ٦٩
بربر ٢٠٧
البحر الأحمر ٢٦٠
بلقان ١ ، ٢٤٨
بمباي ١٦٣ ، ١٦٤
البنا ٩٩
بيت الفقيه ٢٠١

بيشة ١٨ ، ٢٣ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٦١ ،
١٢١ ، ، ١٨٢ ، ٢٥٥
بيشة عبطان ١٧
بيشة النخل ١٧ ، ٢٣٧ ، ٢٥١

(ت)

تربة ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ،
٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٧٤ ، ١٨٢ ،
٢٤٧ ، ٢٥٥
تركستان ٦٥
تركيا ٢٩
تمنة ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠
تمران ١٦
تندحة ٢٠ ، ٩٧
تنومة ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١١٥
تهامة ١ ، ٢ ، ١٤ ، ٢٦ ، ٣٣ ، ٥٢ ،
٥٤ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٧٦ ،
٧٨ ، ٨٠ ، ٩١ ، ١٠٧ ، ١١١ ،
١١٢ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١٢٣ ،
١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ،
١٦٠ ، ١٦١ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ،
١٨٣ ، ١٩٣ ، ٢٢٦ ، ٢٤٦ ،
٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤
تهامة الحجاز ٥٤
تهامة اليمن ٥٤ ، ٢٣٩
تهامة عسير ٥٤

(ث)

بلاد بنى ثوعة ١٠٠

(ج)

جازان ٥٦
الحس ١٥٧
الجس ١١٩
جـدة ٥
جرش ١٧ ، ٢٠ ، ٢٥
الجرده ٩٢ ، ٩٩
جزيرة العرب ١٠ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٨ ،
٤٤ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٢ ،
١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١٢١ ،
١٣١ ، ١٦٩ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ،
٢١١ ، ٢٤٥ ، ٢٥٤ ، ٢٦٠ ،
٢٦١
الجعرة ١١٩
الجنينة ١٧
الجوفاء ١١٩
جيزان ٢ ، ٦١ ، ٦٨ ، ١١٨ ، ١٢٩ ،
١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ،
١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ،
١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ،
١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ،
١٦٥ ، ٢٦١

(ح)

الحافة ١٥٧

حائل ٢٥٨

الحنشة ٩٩ ، ١٦١

الحجاز ١ ، ٢ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٧ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١١١ ، ١٢١ ، ١٢٩ ، ١٣٩ ، ١٤٧ ، ١٦٣ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٣٠ ٢٣٦ ، ٢٤٩ ، ٢٦١

الحديدة ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ،

قرية الحدبة ١٧٥

حرملة ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠

الحفاتر ١٤٣

الحفير ٢٤٢

الحسبة ١١٩ ، ١٨٧

حوتين ١٣٧

(خ)

خبت البقر ١٢٧ ، ١٦٥

الخرمة ١٠ ، ١١ ، ١٢

خضرة ١٤٩

قرية ابن خريب ١٠٧

الخرادلة ١٥٤

الخصاوية ١٥٤

أم الخشب ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٦٥ ، ١٨٠

الخشابية ١٥٤

خميس ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٩٧ ، ١١٣

خميس مشيط ٢١ ، ٢٥ ، ٣٩ ، ٦١ ، ٢٥٨

خميس شهران ٢١ ، ٢٤

خيبر ٢٠ ، ٩٧

(د)

الدارة ٤١

الدير ١٢٧

الدرب أو درب بنى شعبة ٦١ ، ١٢٢ ، ٩٢ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٥٨ ، ١٦٥ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٦ ، ٢٠٣ ، ٢٢٧

الدرعيه ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧

الدهناء ١٨٣

(ذ)

ذبوب

(ر)

الربع الخالي

رجال ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٧٨ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ٢١٣ ، ٢٤١ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣ ، ٢٦٠

رزام ١٠٤

رغدان ٢٢٨

رغوة ١٧

روسيا ٦٥

رملان ١٢٢ و ١٢٧

الروشن ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٥٢ ، ٩٨ ، ١١٤

روضة ابن غنام ٩٧

الرياض ١١ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠

الرهوة ١١٩ ، ١٦٥

ريدة ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٦٢

(ز)

زبيد ٢٠١ ، ٢٣٧

الزبارة ١٢٢

قرية آل زهران ١٠٨

ماء زمزم ٧٣

الزيعه ٥

الزيدية ١٤٦ ، ٢٣٨

(س)

ساقطة ١٤٦

الساحل ١٥٧

السل ٥

سجستان ٧

السحر ١٠٠

السداد ١٢٢

السقا ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤

السلامة ١٣٠ ، ١٥٤

السودا ٦١ ، ٦٢

السودان ١٤٠

سوريا ٢ ، ٨٥

سوق الربوع ٩٩

(ش)

الشام ٢٩

الشاخر ١٣٠
شبرا ٧
شديدة ٩٣
لشرحة ٥٨ و ٦٠
الشرف ٦٠ و ٦٤ و ١٠٣
شرق الأردن ٢
الشرائع ٥
الشرق الأدنى ٦٥
الشعب ٧٦
شعار ١٠٥
الشعبين ٦١ و ٦٧ و ٦٨ و ٦٩ و
٩٢ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٩ و ١٠٨ و
٢٢٤ و ٢٤٦ و ٢٥٣
الشقيق ١٢٢
شنقيط ٧٩
الشقيق ٢٤٣ و ٢٤٩ و ٢٥٠

(ص)

صبيا ٥٤ و ٥٥ و ٦١ و ١١٨ و
١٢٣ و ١٢٨ و ١٢٩ و ١٣٠ و
١٣١ و ١٣٢ و ١٣٣ و ١٣٤ و
١٣٥ و ١٣٦ و ١٣٧ و ١٣٨ و
١٣٩ و ١٤٠ و ١٤٢ و ١٤٥ و
١٤٦ و ١٤٧ و ١٤٨ و ١٥١ و
١٥٩ و ١٦٠ و ١٦٢ و ١٦٥ و
١٨٠ و ١٨٣ و ١٨٥ و ١٩٥ و
١٩٦ و ١٩٨ و ٢٠٠ و ٢٠٤ و
٢٠٥ و ٢٠٦ و ٢٠٨ و ٢٢٧ و
٢٤١ و ٢٥١ و ٢٥٢ و ٢٥٧ و
٢٦٠
صحر ٩٢
صمدة ٢٠٨
صابية ١٣٧
صنعاء ٥٢ و ٥٣ و ٥٥ و ١٢٩ و
١٤٦ و ١٤٨ و ١٥٠ و ١٧٥ و
١٧٨ و ١٩٤ و ١٩٦ و ١٩٧ و
١٩٩ و ٢٠١ و ٢٠٩
صومال ١٠٠ و ٢٠٢ و ٢٥٣

(ط)

الطائف ٢ و ٥ و ٦ و ٧ و ١٢ و
١٣ و ١٥ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٦ و
٣٦ و ٥١ و ٥٢ و ٥٣ و ٧٦
٩٨ و ١٠٩ و ١٧٠ و ١٨٢ و
٢٤٧
طائف ثقيف ٦
طيب ١٧٥ و ١٨٢ و ١٨٥
طرابلس ١٤٤ و ٢٤٨

(ظ)

ظاعن ١٧
ظبية ١٤٩

(ع)

قرية بنى عبد شحب ٩٣
عدن ١٠١ و ١٤٤ و ١٥٣ و ١٥٧ و ١٦٤ و ٢٥٠
العدايا ١٣٧
العراق ٢ و ١٢٩ و ١٦٤ و ١٦٩ و ١٧٥ و ٢٠٠
العرج ١٤٩
بلاد العرب ٧ ، ١٧٥
العرش ١٢٩ و ١٥٠
أبو عريش ٥٤ و ٥٥ و ١١٨ و ١٢٣ و ١٤٩ و ١٥٠ و ١٥١ و ١٥٢ و ١٥٣ و ١٥٤ و ١٥٦ و ١٥٩ و ١٦٠ و ١٧٩ و ١٨٠ و ١٨١ و ١٨٣ و ١٩٣ و ١٩٥ و ١٩٧ و ١٩٨ و ١٩٩ و ٢٠٧ و ٢١٨ و ٢٢٠ و ٢٣٣ و ٢٣٧ و ٢٣٨ و ٢٦٢
عرفة ١٧٥
قرية ابن العريف ١٠٨
عثالف ٩٩
العقبة ١٠٣
عمير ١٥٤

(غ)

ديار غامد ١٤ و ٤٨ و ٢٣٢ و ٢٣٧
غاوة ٦٢
الغـار ١٢٢
الغرسة ١٠٧

(ف)

فارس ٨ و ١٦٩
فرسان ١٤٧ و ١٦١ و ١٦٤
فرنسا ٦٨
الفضايا ٢٠٣
الفية ١٠٤
الفتيحاء ١٧٥
فلسطين ٢

(ق)

قاعد ٤١ و ١٠٠
قائم آل زيد ١٢٢
قائم الحجة ١٢٢
القاهرة ٤٥
قرى بنى مالك ٢٤١
قرية الشيخ بكرى ٩١
القرى ١٣٧
القضب ١٢٢

لقعدة ١٥٠

القنفذة ٦١ و ١٠١ و ١٠٥ و ١١٢
١٨١ و ١٨٥ و ١٨٩ و ٢٢٣ و
٢٣٩ و ٢٤٣ و ٢٥٣ و ٢٦٠

القويصة ١٥٤

قنا ٢٢٤

(ك)

كويت ٢

(ل)

لبنان ٢

اللصة ١٧٥

اللحية ١٤٦

لندن ٢٥

(م)

محشوش ٢٣٩

المجمعة ٩٢

محصان ٦٢

المخلاف السليماني ٢٣٧ و ٢٤٦ و ٢٦١ و

محايل ٦١ و ٩٢ و ٩٩ و ١٠٠ و
١٠١ و ١٠٢ و ١١٤ و ١٨٥ و
١٨٨ و ١٩٠ و ٢٢٤ و ٢٣٩ و
٢٦٠

المحالة ١٠٤

أم مخرج ١٣٠

المدينة المنورة ١١ و ٣٥ و ١٨٢

مختارة ٢٠٩

المدارية ١١٩

المرار ٩٣

المسحح ١٥٧

قرية آل مشهور ١٠٩

مصر ٢ و ٧٥ و ١٤٠ و ١٤٦ و
١٤٧ و ١٦١ و ١٦٩ و ١٧٥ و
١٨٢ و ١٨٣ و ٢٠٨

مصوع ١٤٤ و ١٤٧ و ١٥٧ و ١٦١

المضفاة ١٠٧

المضايا ١٩٦

مسلية ١٨٣

المخا والحديدة ٢٣٧

المعفر ١٢٧

المعرض ١٣٧

المطلع ١٥٧

مكسيك ١٦٤

مكة ١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و
١٠ و ١٥ و ١٨ و ٢١ و ٢٣ و
٥٣ و ٥٤ و ٥٦ و ٧٢ و ٧٧ و

٨٤ و ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ و ١٠٩ و
١١٦ و ١١٨ و ١٢٩ و ١٣٧ و
١٤٣ و ١٤٤ و ١٥٠ و ١٥٨ و
١٧٦ و ١٧٩ و ١٨٠ و ١٨١ و
١٨٢ و ١٨٧ و ٢٤٦ و ٢٤٧ و
٢٤٩
ملايا ١ و ١٥٢
الملحا ١٤٥
الملاحة ١٠٤ و ١٣٠ و ١٨٩ و
٢٤١
ملقا ١٥٢
ابن ملحم ١٠٦
المنظر ١١٤
المهمل ١٧
ميدى ١٤٦
قرية الملحة ١٧٥ و ٢٤١
المملكة العربية السعودية ٦ و ٥٤ و ١٥٧

(ن)

النعنير ١٣٧
نجد ٢ و ٨ و ١٠ و ١١ و ١٥ و ١٩
و ٢٥ و ٢٩ و ٥٣ و ٥٤ و ٧٥
و ٩٤ و ١٧٦ و ١٧٧ و ١٨٠ و
١٨٤ و ١٨٥ و ١٩٠ و ١٩٣ و
١٩٥ و ٢١٠ و ٢١٦ و ٢٢١ و
٢٦٢
النغى ١٢٣
النخاس ٩٩ و ١٠٢ و ١٠٣ و ١٠٤
و ١٠٩ و ١١٠ و ١١١ و ١١٢ و
١١٣

(هـ)

الهند ٢ و ١٠١ و ١٣٧ و ١٦٣
هيجة ١٤٩

(و)

واعر ١٧
الواصلى ١٥٤ و ١٥٥
الوعط ٦

(ى)

اليمن ١٠ و ١٥ و ٥٢ و ٥٤ و ٥٥
و ٥٦ و ٨٣ و ١٠١ و ١٣١ و
١٣٧ و ١٤٥ و ١٦١ و ١٧٥ و
١٧٨ و ١٩٤ و ١٩٩ و ٢٠١ و
٢٠٢ و ٢٢٣ و ٢٣٠ و ٢٣٣ و
٢٤٥

(٢٠)

فهرس الوديان

(ا)

وادى أبها ١٧ و ٤٠ و ٤٢
أثاثة ١٧٥

(ب)

أراك ٢٣
بسل ١٨٢
وادى بقرة ١١٤
وادى بيحان ١٠٧
وادى بيش ٥٥ و ٥٦ و ١٢٣ و
١٢٧ و ١٢٩ و ١٥٨ و ١٨٠ و
١٨٣ و ١٨٥ و ١٩٥ و ٢٠٦ و
٢٤١
وادى بطنة ١٨
وادى بيشة ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٦
١٧ و ١٨ و ٢٠ و ٥٢ و ٥٣ و
٥٤ و ٩٨
وادى بيض ١٢٧

(ت)

وادى تبالة ١٨
وادى تثليث ٥٢ و ١٧٥ و ٢٣٤ و
٢٣٧
وادى تربة ٨ و ١٣ و ٥٣
وادى ترج ١٨
وادى تعشر ١٩٦
وادى تيه ٥٦ و ٦١ و ١٣٠ و ٢٣٩
وادى تندحه ٢٠

(ث)

وادى ثاه ٦٨ و ٩٣ و ٩٥ و ٢٣٦

(ج)

وادى الجوف ٢٥٥
وادى جوحان ٤١
وادى جبى ١٥٠

(ح)

وادى حبجلة ٢٥٦
وادى حرض ١٤٦
وادى حسوة ٩٣
وادى حظوة ١٠٧
وادى حلى ابن يعقوب ٥٦ و ٦٨ و
٩٩ و ١٠١ و ١٨٥ و ٢٣٩ و
٢٤٠ و ٢٤١ و ٢٤٣
وادى الخاطة ١٠٢

وادى حمرة ١٠٤

(خ)

وادى خضراء ٢٣ و ٢٥٦
وادى آل خضرة ١٢١
وادى خلب ٢٠١
وادى خيبر ٢٠

(د)

الدارة ١٧٥
وادى الدواسر ١٤ و ٥٣ و ١٢١ و ١٧٧ و ١٩٧

(ر)

وادى الرحف ١٠٤
وادى رنية ١٤ و ١٥ و ١٧
روضة بن غنام ١٤
وادى الريش ١١٢
وادى ريم ١١٩ و ١٢٠ و ١٦٦

(س)

وادى السرحان ٢٥٥
وادى سمرة ١٢٧
وادى سدوان ١٠٧

(ش)

وادى شهران ٢٠ و ٢٢ و ٢٣

(ص)

وادى صبح ١٠٦
وادى صبيا ١٣٠ و ١٣١ و ١٣٧
وادى الصفراء ١٨٢

(ض)

وادى ضباعة ٤٠
وادى ضمد ١٨٣

(ظ)

وادى الظهران ٦١

(ع)

وادى عبالة ١٠٧
وادى عبل ١٠٥ و ١٠٦ و ١٠٩ و ١٧٥
وادى عتود ٦١ و ١٢٠ و ١٢١ و ١٢٢
وادى عش ١٢٩ و ٢١١
وادى العربان ٤٠
وادى عقبة ضلاع ٩٢
وادى العوص ٦١ و٦٤ و٦٦ و٦٨ و

١٠٣ و ٢٣٩ و ٢٤١ و ٢٥٤ و

(ق)

وادى قنا ٢٢٤

(ك)

وادى كراء ١٣
وادى كسان ٦٩ و ١١٩ و ١٢٠ و
١٦٦ و ١٦٧ و ٢٤١

(ف)

وادى فاطمة ١٥٨

(ل)

وادى لية ٧

(م)

وادى المثناة ٦
وادى محايل ١٠١
وادى المسيرق ٢٣
المغوث ١٧٥
وادى مليح ١٠٩
وادى مور ٢٠٧ و ٢٢٨
وادى ميسان ٣ و ٧٦
وادى الميل ٩٦

(ن)

وادى نجران ٦١
وادى نعص ١١٤

(ه)

وادى هرجاب ١٨ و ٩٧
وادى ابن هشبل ٩٧

(و)

وادى وج ٦ و ٨
وادى وحلة ١٨١

فهرست الجبال

(ا)

الجبل الأخضر ٧
الأشعب ١٠٥
(رأس) أملح ٢٦

(ب)

جبلا ململحص

(ت)

رأس تيه
ثربان ١١٢
جبل تمنية ٥٥ و ٥٦
رأس تية ١٧٥
جبل تهل ٦٣ و ٦٤ و ١٠٤ و ٢٤١
٢٤٢ و ٢٥٤

(ث)

ثربان ١١٢
ثهلان ١٥٦

(ج)

جبال قبية شحب ٢٤٠
الجمد ١٠٦

(ح)

جبل حضن ١١٤
حرة عسعس ١٤
حصن البرقية ١٥٧
حصن الشريف ١٥٧

(د)

الدرجة ١٠٥
الدهناء ١٠٨

(ذ)

جبل ذرة ٤٩

(ر)

(عقبة) رز ٦٩ و ٨٥ و ٩٩ و ١٠٣
ركان ٥٦
رضوى ١٥٦
ريمان ١١٢

(س)

عقبة ساقين ١١٤
السراة ١ و ٢ و ٨ و ٤٧ و ٤٨ و
٥١ و ٥٢ و ٥٣ و ٥٥ و ٦١ و
٧٦ و ٧٨ و ٨٠ و ٨٤ و ٩٢ و
١١٢ و ١١٤ و ١٢٩ و ١٣٠ و
١٤٥ و ١٧٠ و ١٧٥ و ١٧٨ و
١٧٩ و ١٨١ و ١٨٥ و ١٨٦ و
١٨٧ و ١٨٨ و ١٨٩ و ١٩٣ و

٢٠٠ و ٢٠١ و ٢٠٦ و ٢٠٨ و
٢٢٠ و ٢٤٠ و ٢٤١ و ٢٤٢ و
٢٤٩ و ٢٥٠ و ٢٥٢ و ٢٥٣ و
٢٥٤ و ٢٥٩ و ٢٦١

(ش)

جبل شصعة ١٠١
شعار ٥٦ و ٦١ و ١٠٥ و ١٨٩ و
شعاية ١٠٧
الشفا ٦
شمسان ٩٧ و ٩٨ و ١٠٤

(ص)

عقبة الصماء ٦١ و ٦٤ و ٧٦ و ٢٤١
٢٥٤

(ض)

الضحى ١٠٦
ضلع ٧١ و ١٢٠ و ١٨٨

(ط)

الطود ١٧٥
طوروس ٢٥٠

(ع)

عقبة آل عامر ١٠٦
عقبة واج ٢٤٠
العقبة ٢٤٢

(ف)

فيفا ١٦١

(ق)

جبل القارية ٩٣
عقبة القامة ١١٣
القرون ٥٥
جبل قوة ٢٤١
قلعة البرج ١٥٧
قلعة الوسط ١٥٧
قلعة المطلع ١٥٧
القرية ٢٤٢

(م)

المسوح ١٠٥

(ن)

نهو ١١٢
حرة نويف ١٤

(هـ)

جبال هروب ١٣٧

(ى)

يلمط ١٨٠

خريطة تقريبية
مصطلحات
المدن
القرى الكبيرة
القرى الصغيرة
خط سير الطريق
الوديان
الجبل المشهور
العقبة
البحر الأحمر
المملكة العربية السعودية
جنوب المملكة
تهامة
السراة
اليمن
بلاد الحبشة
جدة

ظهر حديثاً :

من مؤلفات

الأستاذ عبد الله عبد الجبار

الأديب الحجازي المعروف

١ ـ « العم سحتوت » وهي تمثيلية إذاعية عصرية تعالج أطرافاً من مشاكلنا الاجتماعية . وتصور الصراع الرهيب بين عاطفة الخير وبين النفس التي حتم عليها الشح وأودى بها نزعة الظلم الاجتماعي .

وقريباً :

٢ ـ قصة الأدب في الحجاز

وهو كتاب قيم يصدر في عدة أجزاء ويصور تاريخ الأدب في الحجاز منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر . ويبدأ بتسجيل الفترات الغامضة المجهولة . وقد اعتمد المؤلف على كثير من المخطوطات النادرة بالإضافة إلى المراجع المطبوعة .

٣ ـ مركب النقص وأثره في الأدب

وهو بحث علمي طريف يمتاز بالجدة والابتكار .

٤ ـ سائق البريد وقصص أخرى

وهي مجموعة قصصية ترتاد آفاق جديدة في الأدب الحجازي ... وهي تلفت أنظار المشتغلين بالأدب وجميع القراء لنتاج الكاتب الحجازي فإن فيه الفن والسحر والفائدة .

Date Due

Demco 293-5

NYU - BOBST
31142 01157 9367
DS247.A65 .R3 Finbu'g

DS
247
.A65
.R3
c.1